الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة يحي فارس المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

أسرة المرازقة ببلاد المغرب الإسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: ريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبان: ***إشراف الدكتور:***

- بن علية قراني. - عبد الصمدحمزة.

- مصطفى صمراني.

السنة الجامعية:

(1439هـ – 1440هـ / 2018م – 2019م)

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة يحي فارس المدية
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

أسرة المرازقة ببلاد المغرب الإسلامي

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطالبان:

- بن علية قراني.
- مصطفى صمراني.

إشراف الدكتور:

- عبد الصمدحمزة.

لجنـــــة المناقشـــــــــة	
الدكتور: عبد الصمد حمزة	**مشرفا**
الدكتور: العمري عبد النور	**مناقشا**
الأستاذ: بختي امحمد	**رئيسا**

السنة الجامعية:

(1439هـ – 1440هـ / 2018م – 2019م)


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنُحيّينه حياة طيّبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

الآية 96 – سورة النحل .

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الواسع إلى كل من :

- الأستاذ المشرف الدكتور حمزة عبد الصمد الذي كان موجها ومصوبا ومسددًا لهذا العمل بصبر وجلد وحلم وتواضع .
- جميع دكاترة وأساتذة قسم العلوم الانسانية .
- جميع دكاترة وأساتذة قسم التاريخ ، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط كل باسمه و في موقعه .
- ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

الجزائر وطني الغالي

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما .

الزوجة الّتي تحملت وصبرت.

أولادي محمد الأمين ، عبد اللطيف ، سارة .

الاخوة والمشايخ والأساتذة والزملاء .

كل طالب علم ومعرفة.

قراني بن علية .

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى :

روح والدي الطاهرة .

والدتي أطال الله في عمرها .

الاخوة كل باسمه .

الأساتذة والأصدقاء .

من له فضل في تعليمي وتكويني

صمراني مصطفى

رموز ودلالات :

الرمز	الدلالة
م	الميلادي
هـ	الهجري
ق	القرن
ت	توفي
/	الفصل بين التاريخ الهجري والميلادي
مج	المجلد
ع	العدد
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
إ	إشراف
تع	تعليق
د	دراسة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ النشر
د ب	دون بلد النشر
د د	دون دار نشر
....	كلمات محذوفة
إلخ	إلى آخره

مقدمة

الأسرة قلب المجتمع ونواته، وأساس تركيبته، تؤثر فيه وتتأثر به، كما تعدُّ الأسر العلمية ركيزة المجتمعات القويّة وقيام الدّول والحضارات، فهي منبع التّطور والرُّقي، وقد حظيت بعض الأسر في العصر الوسيط بعز وسلطان وجاه في بلاد المغرب الإسلامي، وارتقت إلى مصاف الطبقة المتميزة لتضع بصمتها في جميع مجالات الحياة كأسرة المرازقة، وأسرة أولاد الامام، وأسرة العقباني، وأسرة ابن عبد النّور، وأسرة ابن هدية وغيرهم.

وقد أنجبت أسرة المرازقة مجموعةً من العُلماء الّذين كان لهم إسهام حضاري في المغرب الإسلامي، خاصةً في العهدين الزيّاني(633هـ- 962هـ/1236م- 1554م) والمريني (668هـ- 957هـ/1269م- 1550م)، إلى جانب مكانتها المرموقة بين العامة، ومن هنا جاءت فكرة البحث عن دور هذه الأسرة خلال هذه الفترة ومدى مساهمتها في مختلف المجالات ببلاد المغرب الإسلامي لاسيما الثَّقافية منها.

أسباب اختيار الموضوع :

اجتمعت جملة من الأسباب أدّت بنا إلى اختيار موضوع أسرة المرازقة ببلاد المغرب الإسلامي هي :

- الرّغبة وميولنا الشَّخصي إلى هذا النّوع من المواضيع .
- شغف العلم وحبّ الاطّلاع، والبحث عن تاريخ الأسرة من خلال أفرادها وعلمائها، فكان من الواجب المساهمة في إحياء العلم والنّظر في أصحاب الهمم العاليّة، وبعث التراث لأجل الاستئناس، والاستفادة من تراث الأجداد والأحفاد .
- تجنب السطحية والتّوجه نحو الدّراسة المعمّقة والهادفة والنّادرة في البحوث السابقة لهذا الموضوع.
- إبراز دور الأسرة المرزوقية ومدى تأثيرها على العالم الإسلامي مغربًا ومشرقًا، والتي فرضت وجودها كمكوّن اجتماعي له وزنه وثقله في المجتمع وفي بلاط السلاطين .
- دعم المجال الثقافي – ولو بجزء بسيط – وإثرائه بما تركه علماء الأسرة المرزوقية من مادَّة علمية متنوعة ومؤلفات موجودة وإن قلّت.
- إن تاريخ المغرب الإسلامي لم يعد بحاجة إلى الدّراسات ذات الطّابع الشُّمولي والعام في المجال السيّاسي أو الحضاري، والّتي لم يعد بامكانها الوُصول لأيّ جديد إلا في ما ندر، بقدر ما هو بحاجة إلى فتح آفاق جديدة تُسهم في إزالة اللثام عن بعض الجوانب الَّتي يَكتنفها الغُموض، ومن ذلك أسرة المرازقة ودورها في بلاد المغرب الإسلامي خاصة في الحياة الثقافية والعلمية أو بالمشاركة في أدوار سياسية واقتصادية في العهدين الزياني والمريني وغيرهما .

أهمية الموضوع:

إنّ المتتبع لتاريخ الأسر بالمغرب الإسلامي يجد الكثيرَ منها تبوّأت مكانةً مرموقةً من خلال علمائها وإسهاماتهم الحضارية، إلا أنّ بعض الأسر لم تُنصفها الدّراسات الأكاديمية، ولم تف حقَّها من البحث والدّراسة من بينها **أسرة المرازقة**، فكانت جاذبية البحث فيها و عن أفرادها قصد إعادة الاعتبار لمكانتها الّتي لا تقل شأنًا عن الأسر الأُخرى، بل تزاحمهم وتنافسهم في جوانب عدّة، خاصة في الميدان الثقافي .

كما أنّ أسرة المرازقة سطع نجمها في العهدين الزياني(633هـ- 962هـ/1236م- 1554م) والمريني (668هـ-957هـ/ 1269م- 1550م)، وظلّت متنقلة بين الحواضر العلمية الموجودة بالمغرب الأوسط كبجاية وتيهرت وتلمسان وغيرها، وفاس بالمغرب الأقصى، والمشرق الإسلامي، والّتي كان لها منتوج فكري مميّز من خلال أفرادها، وهو ما يتماشى مع المنهج الجامعي الجديد القائم على تسليط الضوء على المغرب الأوسط، كونه حلقة هامة من تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ودعمه بمذكرات وأطروحات جديدة غنيّة وثريّة، ولأجل مواكبة الانتاج الثّقافي العلمي للمغربين الأدنى والأقصى .

الإشكالية :

من مميّزات الأسر في العصر الوسيط أنّها شاركت بفعّالية في الإسهام الحضاري خاصة الثّقافي منها، إضافة إلى جوانب أخرى، ومن هذا تمّ طرح إشكاليّة تتلاءم مع الموضوع مفادها :

إلى أيّ مدى أسهمت الأسرة المرزُوقية في الجانب الحضاري ببلاد المغرب الإسلامي ؟

والّتي تفرعت عنها تساؤلات ثانوية تمّ حصرها في ما يلي :

01- بماذا اتّسمت الحيّاة الثّقافية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7 هـ و10هـ؟

02- ما هي الجذور التّاريخية لهذه الأسرة ؟

03- من هم أعلام وعلماء الأسرة المرزوقية ؟

04- ما الأثر العلمي لعلماء المرازقة ؟

05- ما هي الأدوار الَّتي قامت بها الأسرة المرزوقية في بلاد المغرب الإسلامي ؟

الدّراسات السَّابقة للموضوع :

من بين الدّراسات السابقة والّتي تناولت بعض جوانب هذا الموضوع لا يمكن الاستغناء عنها نجد:

- كتاب المناقب المرزوقية لأبي عبد الله محمّد ابن مرزوق التلمساني، والّذي حققته الأستاذة سلوى الزاهري، والّذي تناول بعض أعلام الأسرة كابن مرزوق الخطيب و والده وجدّه .

– كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن لمحمّد ابن مرزوق التلمساني الّذي حققته ماريا بيغيرا خيسوس، والّذي تكلّم فيه عن أفراد الأسرة المرزوقية وإسهامات بعض أفرادها كابن مرزوق الخطيب، والاطّلاع على الأوضاع الثّقافية بالمغرب الإسلامي من خلال الدّور الّذي قام به السّلطان أبي الحسن المريني .

– أما **المذكّرات** وما توفر لدينا نجد مذكرة ماجستير " تلمسان في العهد الزياني" للطالب الفلسطيني بسام كامل عبد الرزاق شقدان، والّتي تتناول تاريخ بني زيان بشكل عام ومن كلّ الجوانب لاسيما الوضع الثقافي كما وضّح دور ابن مرزوق الخطيب في هذا المجال .

– ومذكرة " المفاتيح المرزوقية لحلّ الأقفال و استخراج خبايا الخزرجيّة لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد"، و الذي حققته الطالبة صباح مجاهدى، غير أنها تقتصر على ذكر ابن مرزوق مؤلف الكتاب المحقق، ولا يُذكر غيره من أفراد بيته إلا مرات قليلة.

– ومذكرة دكتوراه عنوانها "بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ /13 م إلى 10 هـ / 16 م" للدكتور نصر الدين بن داوود، والّتي حملت في طيّاتها جانبًا من أسرة المرازقة .

المنهج المتّبع في الدراسة :

للإجابة عن إشكالية البحث والأسئلة المتفرعة عنها اعتمدنا المنهج التاريخي بالأساس، بالرُّجوع إلى المادّة التّاريخية، كما حاولنا الجمع بين المنهج **التّحليلي** القائم على تفسير المعطيات والعناصر المكتسبة تفسيرًا علميًا أكاديميا وموضوعيًا بعيدًا عن السّرد والذّاتية، والمنهج **الوصفي** لأجل الوصول إلى معرفة أصل هذه الأسرة والإرث الحضاري الّذي خلّفته من ورائها .

الخطة المعتمدة في البحث :

للإجابة عن إشكالية البحث والأسئلة المتفرعة عنها تمّ رسم خطة تقوم على التدرج والانتقال من مرحلة لأخرى لأجل السيطرة على الموضوع الواسع في نظرنا، والّذي يجب ايضاح الكثير من معالمه والّذي تمّ تقسيمه إلى أربع مباحث أساسية هي :

– المبحث التمهيدي الّذي تناول الأوضاع الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7هـ و 10هـ .

– وتناول المبحث الأول أعلام الأسرة المرزوقية، الّذي تمّ تقسيمه إلى ثلاث عناصر، تناولنا فيها أشهر هؤلاء الاعلام، أولها محمّد ابن مرزوق الخطيب، والثّاني محمّد ابن مرزوق الحفيد، والثّالث محمّد ابن مرزوق الكفيف وآخرون .

– تناول المبحث الثَّاني الأثر العلمي لعلماء المرازقة، والّذي تضمن مبحثين، أولهما تلاميذ علماء أسرة المرازقة، وثانيهما المؤلّفات العلمية لعلماء المرازقة .

– وجاء المبحث الثَّالث بعنوان دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي، والّذي احتوى على ثلاث عناصر، أولها الدّور السياسي والعسكري، وثانيها الدّور الثّقافي والدّيني، والثّالث بعنوان الدّور الاجتماعي والاقتصادي .

–وأخيرا الخاتمة الّتي تناولت ما توصل اليه هذا البحث من أفكار واستنتاجات وتوصيات جديدة يمكن دراستها مستقبلا .

المصادر والمراجع :

أولا: كتب التراجم والمناقب:

– **المناقب المرزوقية لابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/1379م)** : قد قامت الأستاذة *سلوى الزاهري* بدراسته و تحقيقه، وتناول نسب أسرته و سيرة أجداده و أعمامه و سيرته الذّاتية إلى غاية عام 763هـ/1362م) ولم نستفد منه في بيت المرازقة فقط، إذ تضمّن تراجم لشيوخ جدّه ووالده وأعمامه، وزوّدنا كذلك بمادّة علمية جديدة في شتّى المجالات الثّقافية والدينية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، وهو كتاب يضاف إلى المصادر القيّمة للمغرب الإسلامي خلال القرن 8هـ/14 م، كما قدّم لنا فكرة عن التّواصل الحضاري بين حواضر المغرب الإسلامي وخاصة بين مدينتي تلمسان وفاس.

– **المُسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لمحمد ابن مرزوق التلمساني (ت 781هـ/1379م)** : اعتمدنا عليه في بحثنا، كونه مصدر أساسي وهام، تناول أعلام الأسرة و إسهامهم الحضاري خاصةً ابن مرزوق الخطيب، والأوضاع الثّقافية بالمغرب الإسلامي في عهد المرينيين .

– **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لمحمد بن مريم المليتي التلمساني(ت بعد 1002هـ/1616م)**: اعتمدنا عليه في بحثنا، كونه مصدر أساسي ترجم لعدد هام من علماء تلمسان، والعلماء الرحالة الوافدين إليها من بجاية وفاس والأندلس، والّذين كان لهم نشاط ملحوظ في الحيَّاة الثّقافية والفكرية في بلاد المغرب الإسلامي، من بينهم علماء المرازقة ،والّذي خَصَّصَ لهم حيّزا معتبرا في كتاباته كابن مرزوق الخطيب(ت781 هـ/1379 م)، ووالده أبو العباس، والحفيد (ت 842هـ/ 1439 م)

– **نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1627م)** : حيث يعد موسوعة ترجمت لـ 802 شخصية من مشاهير العلماء والفقهاء والأعيان، من بينها أعلام المرازقة ومشايخهم وتلاميذهم، وما يلاحظ عليه أنَّهُ اقتبس كتاباته عن ابن مريم .

ثانيا: كتب الرحالة و الجغرافيين:

– التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا لعبد الرّحمان ابن خلدون(ت 808هـ /1406م): كانت الاستفادة منه أثناء اقامة عبد الرحمان ابن خلدون بتلمسان، والّذي ترجم فيه لشيوخه وأصحابه ممن ضمنهم مجلس أبي الحسن المريني، من بينهم فقهاء تلمسان، وقدّم معطيات هامة عن هؤلاء العلماء من حيث إسهامهم في المجال الثقافي ودورهم السياسي مثل شخصية ابن مرزوق الخطيب، وتعرضه للحركة العلمية بفاس وبجاية والحواضر الاخرى .

– رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي (ت 891هـ/1486م) : وكانت هذه الرّحلة من الأندلس إلى بلاد المغرب و أخيرا البقاع المقدسة ثمَّ الرجوع إلى بلاد المغرب، والّتي تعرف من خلالها بالشُّيوخ والعلماء الّذين التقى بهم وأخذ منهم مثل علماء تلمسان، وذكر فيها أسرة ابن مرزوق.

ومصادر أخرى منها :

ـ بغية الرُّواد في ذكر المُلوك من بني عبد الواد ليحي بن خلدون (ت 780هـ/1378م): الجزء الأول والّذي حققه الدكتور عبد الرحمان حاجيات تعرّض فيه لتاريخ بني زيان، وقد استطرد في ذكر علماء تلمسان منذ القرن 5هـ.

– نظم الدُّر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 894هـ /1494م)، وتأتي أهميته كونه غطى الحيَّاة السياسية لأمراء بني زيان والأخبار الأدبية والعلمية.

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/1406م):انتفعنا به في معرفة الاوضاع الثّقافية في بلاد المغرب الإسلامي، وتاريخ الأسرة المرزوقية، ودور ابن مرزوق الخطيب في الحياة السياسية.

الصُّعوبات :

أثناء بحثنا واجهتنا عدّة صعوبات تمّ حصرها في النّقاط التّالية :

– رغم تنوّع المادة العلمية التّاريخية والدّينية، إلاّ أنّها لم تمدّنا بمعلومات كافية عن تاريخية الأسرة، وأسباب نزوحها من القيروان موطنها الأصلي واستقرارها بتلمسان، إضافة إلى الانقطاع الحاصل بين أفرادها، والّذي صعّب علينا نوعًا ما التركيب التّاريخي وبناء المعرفة التاريخية الكافية.

– تداخل وتشابه أسماء أعلام الأسرة (أحمد و محمد)، والمكناة في معظمها بأبي عبد اللّه، ممّا صعّب علينا التّمييّز بينها خاصة في بداية بحثنا ، إلاّ بعد جهدٍ كبير .

– صُعوبة الوصول إلى الأثر العلمي لبعض علماء الأسرة، مثل ابن مرزوق الكفيف، وحفيد الحفيد والسّبط (الخطيب) رغم أنّ لهم شهرة علمية واسعة .

– الاخلال بالتوازن العام بين مباحث الموضوع ومطالبه بسبب تفاوت المادّة العلمية من وفرتها إلى ندرتها (معلومات مستفيضة لبعض الشخصيات، ونادرة لشخصيات أخرى) .

ونسأل الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

المبحث التمهيدي :

الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي

ما بين القرنين 7هـ و 10هـ

أدّى انهيار الدولة الموحدية في منتصف القرن 7هـ/13م إلى تفكك الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي، نتج عنها قيام ثلاث دول إسلامية مستقلة، الحفصيين بتونس، والزيّانيين بالمغرب الأوسط، والمرينيين بالمغرب الأقصى، وقد اشتدّ التّنافس بينها للظفر بتركة الموحدين.

إنَّ الصراع السيّاسي القائم بين هذه الدول بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين7هـ و 10هـ، لم يمنع من تطور الحركة الثقافية الَّتي تميّزت بالحيّوية والحركيّة والنشّاط، ويتجلى ذلك في العناية السلطانية بالعلم وأهله، وتشييّد أماكن الدّرس الّتي تميّزت بكثرتها، وتنوع طرق التّعليم والمناهج، وكثرة الرحلات العلمية . ...، كل ذلك يدل على الزّخم الثّقافي الّذي يعيشه العالم الإسلامي خاصة مغربهُ [1].

وقد تظافرت جملة من العوامل أدّت إلى تنشيط الحركة الثّقافية أبرزها :

1ـ الرّعاية السّلطانية للعلم :

من سمات الملك الّتي يلجأ إليها الحكام بعد تأسيسهم للدول، التّنافس في الخصال الحميدة، ولعل أبرزها التّقرب من العلماء وإكرامهم والاغداق عليهم، لأجل إقامة مراسيم الشريعة والتبرك بهم[2].

1.1.عند الزيانيين:

عمل أمراء بني زيان على تطوير الحركة الثقافية بمدينتهم تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، لإرادتهم القوية وحرصهم الشديد وجهودهم المستمرة، فقاموا برعاية مختلف فنون العلم والعناية بها خاصة الدّينيّة منها، واستقبال علماء الحواضر الإسلامية الأخرى خاصة العدوة الأندلسية.[3]

– لما بُويّع ايغمراسن بن زيان[4] سنة 633هـ/1236م، كان كثيرا ما يجلس إلى العلماء، وله في العلم رغبة عالية،

---

[1] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الاوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الاقصى خلال القرنين 7هـ و8هـ/13م و14م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، إش/ عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010م /2011م، ص66 .

[2] حساين عبد الكريم، حركة التأليف التّاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني633هـ – 962هـ /1235م – 1554م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إش/ بلعربي خالد، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2017م / 2018م، ص93.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، د ط، ج1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002م، ص319

[4] ايغمراسن بن زيان: ولد سنة 603هـ ، تولى حكم بني عبد الواد سنة 633هـ / 1236م، جعل مدينة تلمسان مقر إدارته، أحسن السيرة مع الرعيّة، واستكثر من العشيرة، واستمال أغلب القبائل العربية، واتّخذ لنفسه مظهر الملك والسلطنة. انظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص 21 ، وعبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ط2، ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965م، ص 457.

يبحث عليهم ويستقدمهم إلى بلده، ويقابلهم بما هم أهله، ومن أعلم من كان في زمانه، ما حدث مع محمّد ابن مرزوق (ت681هـ)، وإسحاق بن ابراهيم التنسي وغيرهما، وشجّع الحركة الفكرية بعقد المجالس العلمية في قصره، وحرص على أن يتبع أولاده وأحفاده نهجه في هذا المجال[1] .

وقد كان السّلطان أبو حمو موسى الأول (707هـ- 718هـ/ 1307م- 1318م) محبًا للعلم وأهله، الّذي جعل من مدينة تلمسان منارة علمية، يقصدها العلماء والتّلاميذ، وقرّب إليه الفقيهين الكبيرين ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى وأكرمهما، وبنى لكل منهما منزلاً، وأسس لهما مدرسة بتلمسان، وكان يكثر من مجالستهما، والاستماع الى نصائحهما وعلمهما الغزير، واختصهما بالفتوى والشورى .

وسار على منواله السّلطان أبي تاشفين الأول عندما قرّب اليه العالم أبوعمران موسى المشدالي، فقيه زمانه بالمذهب المالكي، وعيّنه مدرّسًا بالمدرسة الجديدة التّي أسسها بتلمسان[2].

وجاء من بعدهم السلطان أبو حمو موسى الثاني المؤسس الثاني للدولة الزيانية الذي كان اعتناؤه بالعلم وأهله أشد وأقوى، لما امتاز به من إلمام للعلوم واحتفائه بالعلماء ونال الكتاب والشعراء من عطائه، وله عدّة مؤلفات في شتى العلوم، أهمها" واسطة السلوك في سياسة الملوك " وهو عبارة عن وصايا في سياسة كتبها لابنه[3].

2.1.عند المرينيين :

اهتم المرينيون بالعلم والعلماء، وتنشيط الحركة الثقافية بالمغرب الإسلامي، والتّي ورثوا جزءاً كبيرًا منها عن المرابطين والموحدين، فأنشأوا المؤسسات العلمية، ورحّبوا بالعلماء وشجعوا تدريس العلوم.

برز هذا الاهتمام في عهد السلطان أبي الحسن المريني 732هـ / 752 هـ، الّذي كان أبرّ النّاس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم، استخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده في حضرته، إذا سمع بمن له رسوخ قدم في

---

[1] هادي جلول، الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها 8هـ و9هـ / 13 م و14م ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 19، 2008م، ص 81.

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق؛ ص321 ،322.

[3] لغشيم مصطفى، هجرة العلماء بين المغربين الاوسط والاقصى- دراسة اجتماعية ثقافية (ق7هـ- 9هـ/ 13م- 15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة في العلوم الاسلامية – تخصص تاريخ وحضارة، إش/ محمد عبد الحليم بيشي، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1، 2012م/ 2013م ، ص 48 .

العلم أقدمه على حضرته، وجعله من خواص مجلسه، وأجرى عليهم الجرايات الّتي تكفيهم حضرًا وسفرًا، فاجتمع بحضرته أعلام، وضمّ لهم من كان بتلمسان[1] وأحوازها حين استيلائه عليها [2].

ورفع من منزلة ابني الامام واختصهما بالشُّورى في بلدهما، وطلب منهما أن يختارا له من أصحابهما من يضمه في فقهاء المجلس، فأشارا عليه بابن عبد النُّور، فقرّبه إليه مع علماء آخرين مثل أبُو العباس أحمد بن شعيب والآبُلي، ومُحمّد ابن مرزوق التلمساني ت 781 هـ[3] .

وتمتّع السّلطان أبوعنان المريني بثقافة واسعة ومتنوعة، جعلته يسخر جهده لتنشيطها أكثر، وحرص على أن تضم مجالسه العلمية فطاحل علماء العصر، من فحول الشعرّاء وأنبغ الأُدباء من الحواضر الإسلامية خاصة تلمسان .

وكان له الفضل في تزويد مدينة فاس بأكبر خزانة للمطالعة الّتي ضمت أُمهّات الكتب والمصنّفات العلمية المتنوعة، ولهذا يعدّ المرينيون الأوائل الّذين استحدثوا خزائن الكتب بالمغرب الإسلامي، والّتي ساهمت في تشجيع الحركة الثقافية و العلمية [4].

إنّ تشجيع المرينيين للحركة العلمية اتخذ صورًا مختلفة من بناء المدارس إلى تزويد المساجد بالخزائن العلمية، ومن مساعد الطلبة بالمنح والجوائز إلى عقد المجالس العلمية ومشاركة الملوك فيها كطبة أو مناقشين، وكانوا لا يختارون للوظائف العلمية إلاّ ذوي العلم والورع والتقوى[5] .

3.1 عند الحفصيين :

اهتم الحفصيون بالعلم والمعرفة على غرار الزيانيين والمرينيين، وكانت روح العصر السائدة لدى الحكام

---

[1] تلمسان : مدينتان إحداهما قديمة تعرف بأقادير أسسها بنو يفرن قبل الإسلام، والثانية أحدثها يوسف بن تاشفين سنة 474هـ، وسمّاها تاقرارت باسم المعسكر في لسانهم ، انظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص445 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح/ ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم محمود بوعياد،د ط، دج، كلية الآداب، جامعة سرقسطة، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص 260.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م ص260.

[4] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الاوسط، ص 41.

[5] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ- من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين-، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1978م، ص 87 .

والسلاطين، تتمثل في جمع وتقريب العلماء والأدباء حولهم، وسلك السّلطان أبو العبّاس الحفصي[1] (772هـ-796هـ) ذلك المنهج منذ أن كان أميرًا على قسنطينة، ويذكر ابن قنفد أنَّه كان يحضر الدروس العلمية بانتظام، وإقامة القراءة في الأسبوع بالمقصورة غربي جامع الزيتونة في كل يوم .

وسار على نهجه السلطان أبُو فارس عبد العزيز عندما بنى مكتبة هامة بالمحنبة الهلالية بجامع الزيتونة، الّتي ضمّت أُمهّات الكتب والدواوين جلبها من قصره، وأوقفها على الطلبة ينتفعون بها بالنظر والنسخ، وأوقف عليها أوقافًا [2].

وزخرت الدولة الحفصية خلال هذه الفترة بعدد كبير من أهل الأدب والعلم، وأُقيم صرح العديد من المدارس، وأقبل النّاس على التعلّم، وتعددت التآليف الأدبية والعلمية والتاريخية، وتميزت العاصمة الحفصية تونس وبعض المدن الأخرى بحركية علمية وأدبية اتّسمت بعطاء الكثير من علماء المغرب والأندلس [3].

وقد أدّى هذا التّنافس الشديد بين حكام دول المغرب الإسلامي في تقريب العلماء إلى تنشيط الحركة الثقافية بالمنطقة.

2.الرّحلة في طلب العلم :

1.2.ماهية الرّحلة :

الانسان رحّال بطبيعته، متعطّش لاكتشاف المجهول، ومعرفة الحقائق، وأصبحت الرّحلة هدف يتمناه العقل وتسعى إليه الرّوح، كونها منبع غني وثري بمختلف مظاهر حياة المجتمعات لما فيها من صور وأخبار ومغامرات وعلوم .. [4].

---

[1] أبُو العباس أحمد الحفصي :هو ابن المولى عبد الله محمد ابن المولى أبي يحي ابن المولى أبي بكر، بويع بتونس في 12ربيع الثاني 772هـ /3نوفمبر1370م، كان شجاعًا ديّنًا عاقلاً متسامحًا، وصل مع السلطان أبو سالم المريني إلى تلمسان، زار أبا مدين شعيب، عاهد اللّه ألاَّ يكافئ من عمل معه سوء إلاَّ بخير، انظر: ابن الشمّاع أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح/ الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص108 ,109.

[2] محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية – تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1976م، ص 541، 542و595.

[3] أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1988م، ص24

[4] نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، تقديم صلاح جرار، ط1، دج، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008م، ص17 .

بدأت رحلات المغاربة إلى الحجاز بظهور الإسلام في بلاد المغرب، وكان مقصدهم الأول تأدية فريضة الحج[1]، قال الله تعالى﴿ وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً، وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق ﴾[2]

2.2 .أهداف الرّحلة :

وقد اقترنت الرّحلة الدّينية عند العلماء بمقاصد وأهداف أخرى، تأتي في مقدمتها تحصيل العلوم الّتي لم يكن لهم إطلاع عليها أو قصد الاستزادة من فنون كانوا قد نالوا نصيبا منها ببلدهم [3].

– " إنّ الرّحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التّعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن الحصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، فالرّحلة في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[4].

اعتبر علماء المغربِ المشرقَ الإسلامي مصدرا للمعرفة والتّعلم خاصة الحجاز مهبط الوحي، وكانوا يخشون على مسلمي المغرب من أن يُمتَحَنُوا في دينهم، لأنهم الأقرب إلى بلاد الأندلس وأوروبا، فكثّفوا من رحلاتهم لتغذية عقولهم وتعميق معارفهم، والتّمكن من كسب ثقة المجتمع وحل مشاكلهم، كما جعلوا الهدف من رحلاتهم طلب علو السّند بالاقتراب من مصدر الأخبار والقضايا العلمية والتثّبت عند التّحمل، والصّدق عند الأداء، وجعلوه منهجا راسخا عندهم لبُعد موطنهم عن المشرق الإسلامي[5].

إنّ الرّحلة وإن تعدّدت دوافعها، فهي لم تخرج في معظمها عن الجمع بين أداء فريضة الحج وطلب العلم، ونسق متكامل يلتقي مع كل النشاطات الانسانية الّتي تشكّل الحضارة الانسانية بكل أبعادها[6].

---

[1] الناجي لمين، رحلات علماء المغربين–الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين 7هـ و8هـ ، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016م ، ص 5.

[2] سورة الحج، الآية 27 .

[3] الناجي لمين، المرجع السابق، ص 5

[4]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، تقديم / سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ، لبنان،2001م ، ص 745 .

[5]الناجي لمين، المرجع السابق، ص17،18 .

[6]نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات،المرجع السابق، ص51 .

3.2.أهم الرّحالة المغاربة :

من المغاربة الّذين ارتحلوا إلى المشرق الإسلامي وتنقلوا بين الحواضر الاخرى، نذكر على سبيل المثال لا الحصر محمّد ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ)،والفقيه أبي إسحاق ابراهيم التّنسي(ت680 هـ) وأبو عبد اللّه محمّد ابن إبراهيم الآبلي (ت757 هـ)[1]، والأخوين ابني الامام أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى، وأبو عبد اللّه بن محمّد المقري[2] .

وارتحل من إفريقية إلى المشرق الإسلامي القاضي أبو القاسم زيتون في أواسط المائة السابعة، فأدرك تلميذ الامام ابن الخطيب، فأخذ عنهم ولقن تعليمهم، وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، وارتحل من زواوة في أواخر المائة السابعة أبُو علي ناصر المشدالي، وأدرك أبي عمرو بن الحاجب، وأحذ عنهم ولقن تعليمهم، ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد، ونزل بجاية، واتّصل سند تعليمه في طلبتها [3]..

4.2.الرّحلة والإجازة العلمية : الاجازة عند المحدّثين هي الإذن في الرّواية لفظًا وكتابةً[4]، وكانت في الأصل تمنح للشّخص الّذي يُدَّرس علم الحديث فقط،ثم عُمم استعمالها، وصارت تمنح في كل علم أو فن، وحتّى في جميع العلوم الّتي يتقنها المجيز(الأستاذ)[5].

ويذكر ابن مريم أن "طلب الإجازة والرّواية من شأن أهل العلم وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه، ومن الكمال معرفة تاريخ موتهم و ولادتهم لتمييز من سبق بمن لحق"[6] .

والإجازة نوعان شفوية وكتابية، فالشّفوية أقدم لأنها ظهرت منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، أما الكتابية فهي ما يُجيزه الشيخ للطالب بالتّحديد أو بالإطلاق، لذا حرص المجيزون على منح إجازاتهم لذوي الكفاءة

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص330.

[2] الناجي لمين، المرجع السابق، ص 13.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 545.

[4] بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الاندلس ودول المغرب بين القرن 7هـ و 9 هـ / 13 هـ و 15 هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الوسيط، إش/ مزهودي مسعود، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014 م/ 201 م، ص 105.

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 355.

[6] محمد بن امريم الشريف المليتي التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص307، 308 .

والأهلية، فلا يمنحونها إلا لمن يستحقها وبجدارة [1].

والإجازة تدُّل على المستوى العلمي الهام الّذي وصل إليه الطالب، بعد أن أخذ من العلم والمعرفة ما يهيؤه إلى إجازة تدريس الكتّاب أو الكتب المجاز فيها ...، والتتويج بها يصبح الطالب شيخا وهو لقب الأستاذية التي تجعله في مصاف العلماء والفقهاء والأدباء له مكانة في المشيخة .

فمثلا يذكر عبد الرحمان الثّعالبي أحد تلاميذ ابن مرزوق الحفيد أنه قدم عليه شيخه سنة 819هـ/1416م، وهو مقيم بتونس، فأخذ عنه علوما كثيرة، حيث يقول "وسمعت عليه جميع الموطأ..، وختمت عليه الأربعين حديثا الّتي جمعها أبو زكرياء النووي قرأتها عليه في منزلة قراءة تفهم ... "[2].

ويسعى الطالب أثناء رحلته العلمية إلى جمع ما أمكن من إجازات في فنون شتّى خارج المغرب الإسلامي ، وكانت قبلته الأساسية نحو بلاد المشرق مرورا بإفريقية ومصر والقدس والشام والعراق وصولاً إلى الحجاز، والعودة إلى الدّيار محملاً بفنون عدّة .

3. التعليم :طرقه – أماكنه :

1.3.طرقه :الطريقة هي كيفية تقديم الدّرس العقدي أو الفقهي أو العقلي، وتعامل الشيخ مع تلاميذه، بمختلف أصنافهم، وقد وُجدت طريقتان للتدريس بالمغرب الإسلامي هما :

-**الطريقة الاولى**: هي تقليدية الّتي يلجأ فيها أحد الطلبة إلى عرض النّص، وذلك بقراءة متن من الكتاب ليتولى الشيخ شرحه فقرة فقرة، وفق غزارة علمه وسعة إطّلاعه، فيقيّد الطلبة ما لا بُدّ منه[3].

يجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتًا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على ملكة التّصرف في العلم والتّعليم[4].

---

[1] بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب، ص105، 106 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص355، 356 .

[3] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الاوسط ما بين القرنين 7هـ و 9هـ / 13م و 15م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص التاريخ الوسيط، إش/ لطيفة بشاري، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله– ، 2014م/2015م ،ص 480 .

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 545.

- **الطريقة الثانية** :القائمة على المناقشة والجدل والسؤال في المراحل المتأخرة، حيث يلجأ الشيخ إلى طرح أسئلة على طلبته لاختبار معلوماتهم، وإن لم يهتدوا إلى الجواب يتدخل الشيخ ويصوب المسألة[1]. وهي أيسر طريقة في حصول الملكة في الاحاطة بمبادئ العلم وقواعده والوقوف على مسائله،واستنباط فروعه من أُصوله، هو فتق اللّسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الّذي يقرّب شأنها ويُحصّلُ مرامها.

ويكون تلقين العلوم مفيدًا للمتعلمين إذا كان على التدريج شيئًا فشيئًا، وقليلاً فقليلاً، يُلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرّبُ له شرحها على سبيل الاجمال، ويُراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يَرد عليه حتّى ينتهي إلى آخر الفن [2].

2.3. أماكنه :

تعددت أماكن التّعليم في العصر الوسيط من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا وأماكن أخرى .

1.2.3.الكتاتيب :

هي الأماكن التي يتعلم فيها الصبيان مباديء الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم, ولا تعدوا أن تكون حانوتا أو حجرة مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في المنزل موثثة ببعض الحصير[3] .

ولا يعلمهم المعلم الكتابة والقراءة في الكتاب بل في ألواح كبيرة يكتب عليها التلاميذ، ودرس كل يوم عبارة عن آية قرآنية من كتاب الله عز وجل، فيختمون القرآن الكريم في سنتين أو ثلاثة سنين، ثمّ يستأنفون ذلك عدة مرّات إلى أن يحذقه الطفل جيدًا ويحصل ذلك بعد سبع سنوات على أكثر تقدير كما يعلمهم شيئًا من قواعد الكتابة [4].

واعتبرت الكتاتيب كملحقات للمساجد وتوابع لها،كما أنّها وجدت في دورالأعيان والأغنياء وبالأحرى في قصور الوزراء والأمراء والتّعليم فيها كان شاملاً للجنسين ذكورا وإناثا[5] .

---

[1]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص326.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص543 - 545.

[3]محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب – تأثيراتها وأصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص 39.

[4]الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر/محمد حجي ومحمد الاخضر،ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983، ص 261 .

[5]محمد سحنون، أداب المعلمين، تح/حسن حسني عبد الوهاب، تع/محمد العروسي المطوي، ط2، تونس، 1972، ص38– 39.

كما يتلقى الصبيان فيها إعراب القرآن الكريم والشكل والهجاء، والخط الحسن وحسن القراءة بالترتيب، وأحكام الوضوء والصلاة وفرائضها وسننها، وصلاة الجنائز ودعائها، وصلاة الاستسقاء والخسوف [1].

" إنَّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم..، وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدُّ رُسوخًا وهو أصل لما بعده ".[2]

تشكل مرحلة التعليم الابتدائي(الكتاتيب) فترة هامة في حياة الفرد، وهي ليست عملية تعليمية لمجموعة من المهارات فقط، بل لبنة أساسية في إعداد وتكوين شخصية سوية وفق المعايير الّتي تحكم المجتمع، لذا أخذ تعليم الصّبيان شكل الإلزام عند الفقهاء لارتباطه بالتكوين الدّيني العلمي والعملي[3].

2.2.3.المساجد :

كثيرا ما يختلط على الباحث التّمييز بين الجامع والمسجد لتأديتها نفس الوظيفة, فالجامع اصطلاحا أكبر حجماً من المسجد، فهو الّذي تؤدى فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين، إلا أن بعض الباحثين يذكرون المساجد فقط، ثمّ يفصلون كبيرها وصغيرها ماله صومعة عالية وماله سوى قبة [4].

واقتصرت وظيفة المساجد عموما على تحفيظ القرآن الكريم, والأحاديث النبوية الشريفة والفقه واللغة, والّتي كانت من تشييد الحكام والأُمراء والولاة والأَثرياء, وبعض الفئات الاجتماعية والشيوخ، وتُدرّس بالمساجد العلوم الشرعيّة كالقراءات والتفسير والتوحيد والفقه وأُصوله والفرائض والحديث واللُّغة والنَّحو والمواعظ والرقائق،كما كان للعلوم العقلية نصيب من التدريس، فقد أجاز الشُّيوخ قراءتها بالمسجد كالجبر والهندسة والمنطق والجدل والمقابلة [5].

---

[1]أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، إ ش/ محمد حجي، ج8، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1981م، ص 244.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 734.

[3] عبد الجليل قربان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011م، ص 259- 260.

[4]أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م – 1830م، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 245.

[5]عبد الجليل قربان، نفسه، ص151، 152 .

اهتم الحكام والفقهاء وغيرهما ببناء المساجد كونها مركز ديني علمي، له دوره في نشر الثقافة الاسلامية، ويتخرج منه العلماء في شتى فنون المعرفة[1]، وقد شيّدت العديد من المساجد خلال هذه الفترة (مابين القرنين 7هـ و10هـ)، إذ بنى ايغمراسن بن زيان الصومعتين بالجامعين الأعظمين من أجادير وتاجرارت وهي تلمسان الحديثة[2]، وجامع أبي الحسن سنة 696هـ/1296م، ومسجد أولاد الامام سنة 710هـ/1310م، ومسجد أبي مدين بالعُبّاد سنة 739هـ/1339م، وجامع سيدي الحلوي سنة 754هـ/1353م[3].

كما اهتم بنو مرين ببناء المساجد فشيّدوا جامع فاس الجديد سنة 677هـ/1276م، ومسجد الصفارين ومسجد حلق النعام ...الخ [4].

يعدُّ المسجد مؤسسة تعليمية دينية رائدة، ساهمت في تعليم المجتمع وتربية أبنائه، وتوريث العلوم للأجيال، وتكوين علماء كبار وتخريجهم [5].

3.2.3.المدرسة :

اختلف المؤرخون حول زمن وجودها، فمنهم من يرجعها إلى زمن الموحدّين[6]،ومنهم من يرجعها الى عهد المرينيين، ويبقى الاشكال مطروحا حول نشأتها ببلاد المغرب،حيث أجزم ابن مرزوق الخطيب ت781هـ أنَّ إنشاء المدارس غير معروف، حتّى أنشأ مولانا المجاهد العابد مدرسة الحلفائيين بفاس، وبعدها القرويين، ثمّ أنشأ والد إمامنا أبو سعيد مدرسة العطارين، ومدرسة المدينة البيضاء[7].

ووجدت المدارس في بلاد المغرب من أجل المذهب المالكي والتّصدي لمذهب الموحدين، فسجلت انتصارا للسنة والعودة إلى المالكية مذهبا، والأشعرية اعتقادًا، وقد شيّدت لأجل تعليم القوانين الشرعية والعلوم

---

[1] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن 4هـ/ 10م، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2003م، ص 386 .

[2] محمد بن عبد الله التنسي، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح /محمد آغا بوعياد، موفم للنشر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م، ص 125.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 146- 148 .

[4] رشيد خالدي، دور علماء الغرب الأوسط، ص 54، 55.

[5]صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011م، ص 36.

[6]محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، المرجع السابق، ص41، 42.

[7]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 313.

اللُّغوية[1].

ويذكر المقري أنّ المدارس أصبحت تجذب إليها الكثير من الطلبة نتيجة الاغراءات والمنح والجرايات الّتي تقدمها الدّولة، هذا ما دفع بالطلاب إلى العزوف عن الرّحلة في طلب العلم والسعي في طلبه عن كبار العلماء بالمشرق والمغرب[2].

وشيّدت مدارس ما بين القرنين 7هـ و10 هـ، منها المدرسة الشارية سنة 635هـ/1237م، ومدرسة الحلفائيين سنة 670هـ/1270م، ومدرسة دار المخزن سنة 720هـ/1320م، ومدرسة الصهريج سنة 721هـ/1321م، ومدارس أخرى كالعطارين والبوعنانية والمصباحية[3]، والعظمى بمراكش والطالعة بسلا، والجديدة بمكناس، والعُبّاد بتلمسان.

واهتم الزيانيون بالعلم والمعرفة فبنوا المدارس، فأقدم أبُو حمُو موسى الأول على بناء مدرسة أولاد الامام قبل سنة 718هـ/1318م، والمدرسة التّاشفينية ما بين 718هـ-737هـ/1318م- 1339م[4]، ومدرسة سيدي الحلوي[5]، وتجدر الاشارة أنّ تلمسان احتوت خمسة مدارس حسنة جيّدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية، وانتشرت في مدن اخرى مثل مازونة ووهران والجزائر[6].

وساهم الحفصيون في تطوير الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي ببناء المدارس، وأنشأ السّلطان أبُو زكرياء (625هـ- 647هـ/1228م- 1244م) مدرسة الشماعين سنة 633هـ/1236م[7]، وهي أول مدرسة تأسست بالمغرب الإسلامي، والمدرسة التوفيقية بعد سنة647هـ/1249م، ومدرسة سوق الفلقة ما بين 838هـ-841هـ/1434م-1438م، ومدرسة الكتيبيين قبل سنة 681هـ/1283م، ومدارس أخرى كالعصفورية والمغربية والمرجانية والعنقية

---

[1]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، 326.

[2]عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، دج، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2014م، ص 106.

[3]رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط، ص 46 – 48.

[4]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص318، 319.

[5]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص144.

[6]عبد الجليل قربان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 155.

[7]عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8هـ و9هـ/14م و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إش/محمد بن معمر، قسم الحضارة الاسلامية،كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009م/2010م، ص8.

والحلفاوية[1].

4.3.2.الزوايا :

هي بناية ذات طابع ديني وثقافي تؤدى فيها الصلوات الخمس فضلا عن الدروس الّتي كانت تُلقى على الطُّلاب والمريدين، وقد عبّر ابن مرزوق عنها بقوله " إنّ الزوايا عندنا بالمغرب تأوي المتجولين، ودار مجانية تُطعم المسافرين(المريدين)"[2].

وظهرت الزوايا ببلاد المغرب الإسلامي في القرن 6هـ، عندما أسس أبو زكرياء يحي الزواوي (ت611هـ) زاويته في نفس القرن، لتظهر بعدها زوايا أُخرى كالزاوية الحسناوية بتلمسان، وزاوية أَبي يعقوب العشاشي بالشلف ..الخ .

ومهما تعددت الزوايا فقد أصبحت رحابًا لتدريس العلوم النقلية والعقلية، وشاركت المسجد في بعض وظائفه ونافسته في ذلك، والمساهمة في تعميم التعليم في المجتمع بمختلف شرائحه .

واعتمد شيوخ الزوايا على الطريقة التقليدية في تعليم الطلبة والقائمة على تلقين وتحفيظ القرآن الكريم، والعلوم النقلية الاخرى[3] .

5.2.3.البيوتات العلمية :

هي الأسر الّتي توارثت العلم أب عن جد، ذاع صيتها في بلدها وفي الحواضر الإسلامية، فكانت مقصدًا للطلبة والعلماء، ومنبعًا للفكر من خلال علمائها الّذين نهلوا فنونًا متنوعة، فانتفعوا وأفادوا، مثل **أسرة المرازقة**، وأسرة ابن هدية، وأسرة ابن الخيّاط، وأسرة العقباني...الخ، وغيرهم [4].

---

[1]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص315.

[2]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص148،149.

[3]الطاهر بونابي، التّصوف في الجزائر خلال القرنين 6هـ و7هـ / 12م و13م، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص 223-227 .

[4]نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إش/ محمد بن معمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009م، ص 14 و15و17.

حفلت المؤسسات الدينية والتعليمية الّتي شيّدت في مختلف حواضر بلاد المغرب الاسلامي، مثل تونس وبجاية وتلمسان وفاس بنشاط علمي واسع، وأسهمت في نمو الحياة الثقافية والحركة العلمية، و لما كان التعليم أساس النهضة الثقافية والعلمية وتوسيع رقعتها وترقية المجتمع حضاريًا، وجد الحكام والسلاطين في التقرب من العلماء وإلحاقهم بمجالسهم فرصة للاطلاع على ما استحدث من مناهج التعليم وطرائقه [1].

مهما تنوعت طرق التعليم وتعددت أماكنه من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا وغيرها، فإنها ساهمت بدور فعال وقوي في تطوير الحركة الثقافية وازدهارها ببلاد المغرب الإسلامي .

[1] مريم سكاكو، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الاسلامي ودورها في التواصل الفكري من القرن (7هـ- 9هـ / 13م- 15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ المغرب الاسلامي، إش/ مبخوت بوداوية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2017م-2018م، ص 144، 145 .

المبحث الأوّل : أعلام أسرة المرازقة

1- مُحمّد ابن مرزُوق الخطيب (ت 781 هـ) .

2- مُحمّد ابن مرزُوق الحفيد (ت 842 هـ) .

3- مُحمّد ابن مرزُوق الكفيف (ت 901 هـ) وآخرون .

تنحدر أسرة ابن مرزوق العجيسي من أسرة كبيرة أَصلها من القيروان، هاجرت أيّام زحف القبائل الهلالية عليها[1]، ودخلت مدينة تلمسان أثناء فترة حصار المرابطين لها ما بين 472هـ-475هـ/1079م-1082م، وكان لهذا الاستقرار البذرة الطيّبة الّتي أنجبت علماء أجلاء في ما بعد، سطع نجمهم مشرقا ومغربا، وفي الفترة الزيانية خصوصًا [2].

ويذكر ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) أنَّ انتقال جدّه ابن مرزوق إلى تلمسان مع أخويه خُلوف ومُعافى من مدينة القيروان، وكانت مواطنهم وأملاكهم بجبل ويسلات بالقيروان، واستقرا بتلمسان، وبنوا بها حين بنى النّاس بالبلد العليا، أمّا ابن مرزوق الجد فقد ابتنى دارًا بالموضع المسمّى بمرسى الطلبة[3].

وتلقيبه بالعجيسي تدُّل على أنَّ أسرته تنتسب إلى العُجيسة، وهي قبيلة بربرية استقرت في أواخر القرن 8هـ/14م، في جنوب بجاية في ضواحي قلعة بني حماد[4]، وكانت مجاورةً لصنهاجة، ثمّ هُلكوا من العرب الهلاليين وتفرقوا بين قبائل المغرب وهم أعداد كثيرة.[5]

وقد أنجب بيت المرازقة علماء كبار،كان لهم الأثر البارز في بلاد المغرب الإسلامي عمومًا، وفي بلاد المغرب الأوسط خصوصًا، وسنهتم هنا بذكر من وجدنا حديثا مستفيضا عنهم في المصادر التاريخية، وأبرزهم ثلاثة.

1.محمّد ابن مرزُوق الخطّيب (ت 781 هـ) :

يُعد ابن مرزُوق الخطّيب من أكبر علماء الأسرة المرزوقية، الّذين ذاعت شهرتهم مشرق العالم الاسلامي ومغربه، وقد أخذ عن مشايخ كبار علومًا متنوعة .

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 15.

[2]نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان، المرجع السابق، ص14.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب التلمساني، المناقب المرزوقية، تح/ سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2008م، ص 143.

[4]نفسه، ص15.

[5]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 192.

1.1– اسمه ومولده :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الخطيب العجيسي، يُكنى بأبي عبد الله، ويلقب بشمس الدّين، وهو من الألقاب المشرقية [1]، وعُرف بين النّاس بالخطيب لأنه خطب بالجمعة الّتي شرع في إلقائها بمصر وهو صبيّ، تميّزت بفصاحتها وجزالتها[2].

ولد في أوائل ذي أوائل القعدة سنة 711 هـ، بتلمسان[3]، الّتي ترعرع فيها، وحفظ فيها القرآن الكريم، مبادئ اللّغة العربية عن والده .

2.1– رحلاته و أعماله :

رافق أباه في سفره إلى المشرق لتأدية فريضة الحج ما بين (717 هـ- 720 هـ/ 131هـ، 1320 هـ) ليغادر مسقط رأسه، وعمره لم يتجاوز ثماني سنوات، ويعتمد **الرّحلة** في طلب العلم، كباقي علماء عصره الّذين لا يعرفون حدودا بين أقطار العالم الإسلامي، والتّنقل من حاضرة لأخرى، وأثناء رحلته التي استغرقت زمنا طويلاً، التقى بعلماء أجلاء، أخذ عنهم مختلف فنون العلم، خاصة العُلوم الدّينية كالفقه والحديث والتّفسير ... الخ [4]، ختم القرآن الكريم داخل الكعبة المكرّمة، والاحياء للغزالي في محراب الرسول صلى الله عليه وسلم[5]. لم يهتم أبي عبد الله محمّد ابن مرزُوق الخطّيب (ت 781 هـ)، بالعلم والخطابة والتّدريس فقط، اهتّم بالسيّاسة أيضا، وخدم أربعة أسر الَّتي حكمت الغرب الإسلامي آنذاك، كالحفصيين والزيّانيين والمرينيين، وبنُو الأحمر بالأندلس[6].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح /محمد عبد الله عنان، ط 1، ج 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ، 1975، ص 103 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 15 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 298 ،

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 22 .

[5] الكتاني عبد الحي ابن عبد الكبير، فهرست الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح/ إحسان عباس، ط 2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص 522 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 07 .

3.1 – مشايخه :

يُعد محمّد ابن مرزوق الخطّيب (ت 781 هـ)، الأوفر حظًا من العلم، لكثرة رحلاته العلمية ولقائه العديد من المشايخ، مدفُوعًا بشغفه في طلب العلم، وارتحل إلى الكثير من الحواضر العلمية نذكر منها، المدينة المنورة ومكة المكرمة ودمشق والقدس والقاهرة والاسكندرية، إضافة إلى حواضر المغرب الإسلامي، نذكر منها القيروان وبجاية وتلمسان وفاس، وتلقى العلم عن أكثر من ألفي شيخ عالم[1].

أخذ العلم عن علماء **المدينة المنورة** نذكر (منهم):

- عز الدّين أبو محمد الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي (ت 741 هـ –1340 م) .
- كمال الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي المطري (ت 741 هـ –1340 م) .
- شهاب الدّين محمد بن أحمد الصنعاني (ت 726 هـ –1325 هـ) .
- أبو طلحة الزُبير بن أبي صعصعة بن علي الأسواني (ت 748 هـ –1347 م) .
- بهاء الدّين موسى بن سلامة المدلجي الشافعي المصري (ت 744 هـ / 1343 م) .
- محي الدّين أبو زكرياء يحي بن محمد المغراوى التونسي.[2]

أما **بمكة المكرمة** فقد انتفع بعلماء (منهم) :

- شرف الدّين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجّي المكّي .
- شرف الدّين خضر بن عبد الرّحمان العجمي .
- بُرهان الدّين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الآبلي المصري .
- أبو محمد عبد الله بن أسعد الشّافعي .

---

[1] ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح / مأمون محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ص 292 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 33،34 .

- عز الدّين أبُو عمر عبد العزيز بن محمد بن جُماعة الكناني [1].
- عثمان النويري المالكي [2].

أما **بالقاهرة** أخذ عن علماء كبار(منهم) :

- علاء الدّين القونوي (ت 729 هـ / 1329 م) .
- جلال الدّين القزويني (ت 739 هـ / 1338 م) .
- البُرهان الحنبلي (741 هـ / 1340 م) .
- أبُو محمد بن المنير (ت 733 هـ / 1333) .
- يحي المقدسي بن المصري (ت 737 هـ / 1336 م) .
- محسن القرشي (ت 738 هـ / 1337 م) [3].

وآخرون كالشّيخ المسند شمس الدّين أبو بكر بن سيّد النّاس، والإمام أبو حيّان، والشّيخ شمس بن عدلان والشّهاب البوشي المالكي، والعماد ابن النّجم الدمياطي، والفتح بن عبد القوي، والشّمس الورجمي [4].

أخذ عن علماء **القدس** (منهم) :

- علاء الدّين علي الايّوبي (ت749هـ/1348م) .
- نور الدّين محمد بن الصائغ (ت 749 هـ /1348 م) .
- برهان الدين الجّعبري (ت732 هـ / 1331م) .
- محمد بن علي الأندلسي (ت726هـ / 1325م).

وانتفع بعلماء **تونس** (منهم) :

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3، المصدر السابق، ص 101، 102 .

[2] أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973م، ص 275 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق ، ص 37 .

[4] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح/ إحسان عباس، ج 5، بيروت، لبنان، 1988م، ص 394 .

- محمّد بن حسن القرشي الزبيدي (ت740هـ /1339م).
- محمّد بن عبد العزيز بن عبد الرّفيع (ت766هـ / 1367 م).
- محمّد بن عبد السّلام الهواري (ت 749هـ /1348 م) .
- محمّد بن راشد القفصي [1] .

وفي مدينة **بجاية** التقى بعلماء كبار وانتفع بهم، كالإمام أبو علي ناصر المشدّالي[2]، والحافظ فقيه زمانه، وإمام قومه، الّذي اشتهر بنبوغ عقله، وغزارة علمه، والمدبر في شؤون قومه، أبُو عبد الله بن محمّد الزواوي[3] ، والشّيخ أبو عبد الله الخطيب المسفر [4].

أما بحاضرة **تلمسان** فقد أخذ عن :

- أبُو محمّد المجاصي[5] .
- أبو عبد الله ابن هدية[6] .
- أبو إسحاق الخيّاط .

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص40،41.

[2] ابو علي ناصر المشدالي (631 هـ – 731 هـ / 1234 م – 1331 م) : هو منصور ابن أحمد ابن عبد الحق المشدالي، نشأ في بجاية وتعلم بها ، رحل إلى المشرق لطلب العلم، دامت رحلته أكثر من عشرين سنة، من كبار فقهاء المالكية ، أقبل على العبادة والاقراء، له مشاركة في علوم العربية و المنطق والجدل، توفي ببجاية، أنظر :عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 302، 303 ، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 344، ابن قنفذ، الوفيات، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 54 .

[3]أبو عبد الله بن محمد الزواوى (ق 8 هـ / 14 م) : هو محمد ابن عبد الله يللبخت، من أهل بجاية أخذ العلم عنه ابن مرزوق الخطيب، وهو من كبار فقهاء المالكية، أنظر : عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر، ص 166 .

[4]المقري، نفح الطيب، ج 5 ، المصدر السابق، ص 395 .

[5] ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ص 294.

[6] أبو عبد الله ابن هدية (ت 736 هـ / 1335 م) : هو محمد ابن منصور ابن علي ابن هدية القرشي التلمساني ، من ولد عقبة ابن نافع الفهري ، نزل سلفه بتلمسان، نشأ و تعلم بها، و ولي قضاءها ، فاحسن السيرة، أديب، خطيب، فقيه مالكي ؛ من الكتاب البلغاء ، كتب الرسائل عند ملوك بني زيان الاوائل ، وتولى الاستشارة في عهد ابي تاشفين بن عبد الرحمن ؛ وكاتب سره، توفي بتلمسان سنة 736 هـ ، انظر: عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، ص 336 .،ابن مريم ، البستان ، ص 225.

- ابني الإمام أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى [1].
- محمد ابن علي الآبلي [2]

4.1– ثناء العلماء عليه :

وصفه لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الاحاطة : "هذا الرجل من طرف دهره، ظرفًا وخصوصيةً ولطافةً، مليح التّوسل حسن اللّقاء، مبذول البشر، كثير التّودّد، نظيف البزّة، لطيف التأني، خيّر البيت، طلقُ الوجه، خلوبُ اللّسان، طيّبُ الحديث، مُقدّرُ الألفاظ، عارف بالأبواب، درب على صُحبة الملوك والأشراف، متقاض لإيثار السّلاطين والأُمراء، يسحرهم بخلابة لفظه، ويفتلهم في الذّروة والغارب بتنزلة، ويهتدي إلى أغراضهم الكمينة بحذقه، ويصنع غاشيتهم بتلطفه، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالنّسك، والحشمة بالبّسط، عظيم المشاركة لأهل ودّه، والتّعصب لإخوانه، إلف مألوف، كثّير الإتّباع والعلق، مسخّر الرّقاع في سبيل الوسّاطة، مجدي الجاه، غاص المنزل بالطلبة، منقاد الدّعوة، بارع الخط أنّيقه، عذب التّلاوة، متّسع الرّواية، مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيّد ويؤلّف، فلا يعدو السدّاد في ذلك، فارس منبر غير جزوع ولا هيابة "[3] .

قال ابن الخطيب القسنطيني " شيخنا الفقيه، الجليل، الخطيب .. له طريق واضح في الحديث .. ولقي أعلامًا، سمعنا منه البُخاري وغيره في مجالس، ولمجلسه لياقة وجمال " [4].

قال أبُو الحسن علي ابن لسان الدّين ابن الخطيب في حقه "سيّدي وسند أبي، فخر المغرب، وبركة الدول، وعلم الأعلام، ومستخدم السّيوف والأقلام، ومولى أهل المغرب على الإطلاق أبقاه الله تعالى[5].

يعتبر ابن مرزوق الخطيب فقيه من كبار علماء المالكية في عصره، له مشاركة فعّالة في فنون الأدب

---

[1] ابني الامام أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى : هما العالمان التلمسانيان الراسخان ، الشامخان المشهوران شرقا وغربا، هما فاضلا المغرب في وقتهما، تخرجا عليهما خلق كثير، قربهما أبا الحسن المريني إلى مجلسه، وشاركا معه في موقعة طريف، توفي أبُو زيد سنة 741هـ،وتوفي عيسى سنة 749 هـ، أنظر : ابن مريم ، البستان، ص 225 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص43، 44 .

[3] ابن الخطيب، الاحاطة، ج 3، المصدر السابق، ص 104 .

[4] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح / عبد الحميد عبد الله، ط 1، دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ص 453 .

[5] المقري، نفح الطيب، ج5، المصدر السابق، ص392.

والدّين و العلم [1]، محدّث سدّ طريق أبيه وجدّه ظهريا[2]، ظل متنقلا بين حواضر العالم الإسلامي كسيّاسي من جهة، وخطيب ومدرّس من جهة أخرى، ليستقر في أواخر عمره بالقاهرة حيث أكرمه السلطان الأشرف ناصر الدّين وقرّبه إليه .

5.1– وفاته :

توفي الشيخ العالم أبي عبد الله محمّد ابن مرزوق الخطيب في شهر ربيع الأول 781 هـ الموافق جويلية 1379م، بالقاهرة، ودفن بين الشيخين الجليلين ابن القاسم والأشهب [3].

محمّد ابن مرزوق الخطيب قطب زمانه، وداهية عصره، في علوم عدّة، ما التقى بعالم إلاّ وأخذ عنه سواءً بالمغرب أو بالمشرق، وحتّى ببلاد الأندلس، فسطع نجمه وتلألأ .

---

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 289 .

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد الأول، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903م، ص 50 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 30 .

2.محمّد ابن مرزُوق الحفيد (ت842 هـ / 1439 م):

سلك محمد ابن مرزوق الحفيد نهج جدّه الخطّيب في طلب العلم، ومصاحبة العلماء، والانتفاع بهم، إلى أن أصبح من علماء عصره البارزين، وله الفضل في نشر العلم بالحواضر الإسلامية، خاصةً بالمغرب الأوسط

1.2– اسمه و مولده :

هو محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي، الملقب بالحفيد

(محمد السادس) ، ولد يوم الاثنين 12 ربيع الاول 766 هـ ، الموافق ل 9 ديسمبر 1365 م، بتلمسان[1].

2.2. – صفاته و تكوينه :

نشأ في بيت علم ومعرفة ودين صلاح وولاية، تعلّم القرآن الكريم عن والده وحفظه، انتفع بعلماء عصره، وأخذ عنهم فنونًا متنوعةً، سواءً بمسقط رأسه، أو أثناء رحلاته المتعددة بين الحواضر الإسلامية، أدّى فريضة الحج سنتي 792 هـ و 819 هـ [2] .

الامام المشهور، العلاّمة، الحجّة، الحافظ، المحقّق، الكبير، الثّقة، الثّبت، المطّلع، المصنّف، الزّاهد، الّتقي، الورع، البركة، الأواب، القدوة، النبيه، الفقيه، المجتهد، الأبرع، الأصولي، المفسر، المحدث، الحافظ، المسند الرّواية، الأستاذ، المقرئ، المجوّد، النّحوي، اللّغوي، البياني، الصوفي، المسلك، المتخلق، الولي، الصالح، العارف بالله، والآخذ من كل فن بأوفر نصيب[3].

معدن الصدق والعلم، وزناد الفهم وكيمياء السّعادة، وكنز الإفادة، آية في تحقيق العلوم،مفرط الاطلاع على المنقول في الفنون، شيخ الإسلام الّذي له القدم الراسخ، والرَّحب الواسع في كل مشكل، حامل لواء السنّة النّبوية الشّريفة، ومدحض البدعة، ذو الكرامات والاستقامات، سيف الله على ذوي البدع .

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 54 .

[2] ابن مريم ، البستان، المصدر السابق، ص209، 210 .

[3] التنبكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق ، ص 499 .

سليل الأكابر الأفاضل، الآخذ من المعقول والمنقول، الحقيقة والشريعة، ذو التحقيقات البديعة والأبحاث الأنيقة [1]، وكانت أوقاته كلها طاعات وعبادات ليلًا ونهارًا، من صلاة وقراءة قرآن، وتدريس علم، وفتوى [2].

3.2– مشايخه :

أخذ محمد ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) عن جماعة من المشايخ كان لهم الأثر في تحصيله العلمي ونبوغه الفكري منهم :

- سعيد العقباني [3]
- أبو إسحاق المصمودي [4].
- أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ / 1379 م) .
- أبو محمد عبد الله بن الشريف التلمساني
- أبو الحسن الأشهب الغماري[5].
- عمّه محمّد ابن مرزوق ابن الخطّيب (ت 760 هـ / 1359 م) [6].

---

[1]أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تح /محمد مطيع ، ج 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، ص 136 .

[2]أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تح/ محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص 97 .

[3]سعيد العقباني (ت 720 هـ / 811 هـ): هو ابن محمد بن محمد بن محمد العقباني، نسبة إلى قرية عقبان بالأندلس، ولد بتلمسان سنة 720 هـ، وهو إمامٌ فاضل فقيه متفقه في علوم شتى، ولي القضاء لمدة أربعين سنة في بجاية وتلمسان ومراكش وسلا ، لقب برأس العقلاء له عدة شروحات، منها شرح الحوفية، أنظر : التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ص189 و190.

[4] أبو إسحاق المصموي (ت804 هـ) :هو إبراهيم ابن محمد المصمودي التلمساني الشيخ العالم الولي الزاهد، أوتيى الولاية وهو صبيا وحل من رئاسة العلم و الزهد مكانا عليا ، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة ، حل ابن مرزوق الحفيد تلميذه "حصل لي نفع المجالس وكلمه الإمام الشيخ العلامة المحقق المدرس رئيس الصالحين ، أنظر : ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص44

[5]أبو الحسن الأشهب الغماري : هو علي بن محمد بن منصور أبو الحسن الغماري الصنهاجي التلمساني المعروف بالأشهب، من شيوخ العلم بتلمسان تعلم بها، ثم بالأندلس، ثم رجع إلى تلمسان، توجه رسولا إلى فاس، حلاّه تلميذه ابن مرزوق الحفيد " شيخنا الامام العلامة توفي بفاس، وقد توجه رسولا إليها في أواخر سنة 791 هـ ، أنظر ، ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص143، انظر، عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 73.

[6]ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص209، 210 .

- وعن جماعة من السّادات كالشّيخ عبد الرحمان الثّعالبي، عمر القلشاني وأبي الفضل المشدالي، العلامة نصر الزواوي[1] ، يحي بن سلامة البسكري، وابن كحيل التّجاني، والحافظ التّنسي التلمساني ، والامام ابن زكري .

.أمابتونس:

فقد أخذ عن ابن عرفة [2]، وأبي زيد المكودي، والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي .

. وبمصر:

أخذ عن الشيخ سرّاج الدّين البلقيني، وأبي الفضل العراقي، والشمس الغماري، وابن الملقن ونور الدين النويري، وناصر الدّين التّنسي، وابن قنفذ القسنطيني، ويحي ابن خلدون [3].

4.2. ثناء العلماء عليه:

نال ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) مكانة هامة في الحياة الثّقافية والدّينية، وشهد له معاصروه بذلك، وتلاميذه أيضا، وأثنوا عليه .

ذكر أبي الحسن القلصادي (ت 891 هـ) على أنّه "حل كنف العلم والعلاء، وحل قدره في الحلّة الفضلاء، وقطع اللّيالي ساهرًا، وقطف من العلم أزاهرًا، فأثمر و أورق، وغرّب وشرّق، حتّى توغل في فنون العلم، واستغرق إلى أن طلع إلى الأبصار هلالا، لأن المغرب مطلعه، وسمى في النّفوس موضعه وموقعه، فلا عليك أن ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من إلقائه، لقي الشُّيوخ الأكابر، وبقي حمده متعرفا من بطون الكتب، وألسنة الأقلام، وأفواه المحابر "[4].

---

[1] نصر الزواوي : العالم المحقق الزاهد العابد الولي الصالح الورع الناصح من أكابر تلاميذ ابن مرزوق ، كثيرا ما كان ما ينهي عن إعطاء العلم لغير أهله . أنظر ، ابن مريم ، البستان ، ص 295 .

[2] ابن عرفة : هو محمد بن محمد بن محمد عرفة أبو عبد الله الورغمي ولد سنة 716 هـ، بقرية ورغمة بإفريقية، التونسي، المالكي، العالم المغرب، تفقه ببلاده، الاصولي، والقراءات، والمعمر في المعقول والمنقول، اهتم بنشر العلم مع الجلالة عند السلطان، والدين المتين والتوسع في الدقيق والتظاهر بالنعمة في المأكل والملبس وكثرة الصدقة والاحسان إلى الطلبة مع إخفاء ذلك، توفي 24 في جمادى الثاني 803 هـ . أنظر: الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تح/ حسن حلاق، ط1، ج2، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2006م، ص255 ، 256 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص54، 55.

[4] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص 96 .

قال تلميذه أبو الفرج بن يحي الشريف التلمساني " شيخنا الامام العالم العَلمُ، جامع أشتات العلوم الشرعة والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا، راسخ القدم، رافع لواء الإمامة بين الأُمم ناصرُ الدّين بلسانه وبيانه، وبالعلم مُحيّ السنّة بفعاله ومقاله، وبالشيّم قطب الوقت في الحال والمقام، النهج الواضح والسّبيل الأقوم، مستمر الارشاد والهداية، والتبليغ والافادة، ذو الرّواية والدّراية والعناية، ملازم للكتاب والسنّة، ذو هيبة علية ورتبة سنية وخلق رضية، وفضل وكرمٍ، إمام الائمة وعالم الائمة، النّاظر للحكمة، ومنير الظلم، سليل الصالحين، وخلاصة مجد التُقى والدّين، نتيجة مقدمات البنين، حجة الله على العلم والعالم، جامع بين الحقيقة والشريعة .. " [1].

وشهد له تلميذُهُ عبد الرحمان الثّعالبي (ت 875 هـ) على أنّه " شيخي الامام الحِبر، الهمّام العلم، الصد، الكبير، المحدّث، الثّقة، بقية المحدثين، وإمام الحفظة الاقدمين، سيّد وقته، وإمام عصره، و ورع زمانه، وفاضل أقرانه، أعجوبة الوقت، وفاروق أوانه، ذو الأخلاق الرّضية، والأحوال الصالحة السنية، والأعمال الفاضلة الزكيّة، حجّة أهل الفضل وخاتمتهم، ورحلة النُّقاد وخلاصتهم، ورئيس المحققين وقادتهم، السيّد الكبير، والذهب الابريز أبو عبد الله ...الخ ."[2]

وقال المازوني في احدى نوازله " هو شيخنا الامام الحافظ، بقية النظار والمجتهدين، ذو التآليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفي المطالب والحقوق ... "

كما ذكره تلميذُهُ الحافظ العلامة أبو عبد الله التنسي، قائلًا :" إن إمامنا مالكا سئل عن أربعين مسألة فقال في ستٍ و ثلاثين لا أدري، وجنة العالم لا أدري " ما نصه، ولم نرى في من أدركنا من شيوخنا من تمرّن عن هذه الخصلة الشريفة، ويُكثر استعمالها غير شيخنا الامام العلاّمة رئيس علماء المغرب على الإطلاق أبي عبد الله محمّد ابن مرزوق .

وقال بعضهم في حقه، إنَّه كان يسير سيرة سلفه في العلم والتَّخلق والحلم والشفقة وحبّ المساكين، آية الله في الفهم والذكاء والصدق والعدالة والنّزاهة واتّباع السُنّة في الأقوال والأفعال ومحبّة أهلها في جميع الأحوال، مبغضًا لأهل البدع، ومحبًا سدُّ الذرائع وله كرامات [3].

---

[1] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 499 .

[2] التنبكتي، كفاية المحتاج، ج 2، المصدر السابق، ص 139 .

[3] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 426، 427 .

5.2– وفاته :

توفي بتلمسان يوم الخميس 14 شعبان 842 هـ الموافق ل 30 يناير 1439 م [1]، وصُّليَ عليه بالجامع الاعظم بعد صلاة الجمعة ، و دُفن بالرّوضة الواقعة بجوار غرب المسجد ، و كانت جنازته عظيمة[2].

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 54 .

[2] علي القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص97، 98 .

3. محمد ابن مرزوق الكفيف وآخرون:

تألّقت الأسرة المرزوقية ولمع بريقها ببروز الشيخين ابن مرزوق الخطيب وحفيده، ليتواصل بروزها بأفراد آخرين، كابن مرزوق الكفيف، وحفيد الحفيد، والسّبط، كما لاننسى ابن مرزوق الأوّل الذي نسبت اليه الأسرة والأعلام الآخرين .

1.3. محمد ابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ) :

1.1.3– اسمه ونسبه :

هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف [1]، ولد في النصف من ليلة الثلاثاء 01 ذي القعدة 824 هـ الموافق ل 28 أكتوبر 1421 م، بتلمسان[2]، ابن العلاّمة ابن مرزوق الحفيد .

2.1.3 – إجازاته العلمية :

أخذ العلم عن والده ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) من البخاري ومسلم والموطأ والعمدة والمختصر لابن الحاجب في 36 يوم، ثمّ أجازه بعد ذلك ، وأبو الفضل ابن الامام الذي قرأ عليه صدرا من البخاري ومسلم، وأجازه في ذلك، وأبو العباس أحمد الفاسي الّذي لقيه بتلمسان أثناء الحج، أجازه أبو زيد عبد الرحمن الّثعالبي في الرّواية عنه من مسموع ومقروء، ومجاز ومناول ومؤلف من فقه وحديث وعلمه، ولغة وتصريف، ونحو وبيان، وأُصول ومعقول ومنقول، وتصوف و أداب[3].

ومن مشايخه الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمّد المشدالي الّذي أجازه في فنون علمية دينية، أصول الدين، أصول الفقه، والنّحو وتوابعه، والقاضي الأعدل أبو الفضل القاسم العقباني[4] .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 249 .

[2] البلوي أبو جعفر محمد، ثبت البلوي، تح/ عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص 314.

[3] البلوي، نفسه، ص 305 .

[4] أبو الفضل القاسم العقباني : شيخ الإسلام ومفتي الانام، الفرد العلامة الحافظ القدرة العارف المجتهد المعمر، الملحق الاحفاد بالأجداد، القدوة الرحلة الحاج، وحصل العلوم حتى وصل الى درجة الاجتهاد، وولي القضاء بتلمسان في صغره، عكف على التدريس فأفاد الأفراد . أنظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 365، والقلصادي ، رحلة القلصادي، ص106، 107.

ومن علماء **تونس** الّذين انتفع بهم الامام المدرّس أبو عبد الله ابن عقاب الّذي سمع منه تفسير القرآن الكريم ، فتفقّه فيه، وأذن له في إقراء ذلك بخط يده في رجب 884 هـ، ومُفتي الإسلام والمدرّس القاضي أبو محمد عبد الله ابن أبي الرّبيع سليمان القاسم البحيري الّذي أجازه في مختصر ابن الحاجب بخط يده في جمادى 848 هـ .

3.1.3 – ثناء العلماء عليه :وصفه الونشريسي في وفياته بالفقيه الحافظ المصقع، والمحدّث المسند الرّواية، وذكره الامام أبو عبد الله محمّد بن الامام أبي العبّاس التّلمساني في رحلته بأنَّه " علم الأعلام، حُجّة الإسلام، آخر حُفاظ المغرب "[1] .

4.1.3 – وفاته :

توفي العلاّمة محمّد ابن مرزوق الكفيف التلمساني سنة901 هـ الموافق ل 1495 م، بتلمسان، تاركًا وراءه زخمًا علميًا قيمًا [2].

2.3– باقي أعلام الأسرة المرزوقية :الذين تم ذكرهم حسب تاريخ وفاتهم وهم :

1.2.3– ابن مرزوق العجيسي الجدّ :

الّذي تُنسب إليه الأسرة المرزوقية، هاجر من القيروان واستقر بتلمسان في أواخر القرن 5 هـ/ 11م، أيام المرابطين، وكان لهذا الاستقرار بداية نمو بذرة وفأل خير في بروز أسرته الّتي أنجبت أعلامًا كبارًا.

2.2.3– أبوبكر ابن مرزوق (ق06م):

خلف أَباه ابن مرزوق في القرن06 هـ/12 م[3]،وفي الحقيقة اسمه محمد، ويُكنّي بأبي بكر، وغلبت كنيته على اسمه، وكان متردّدا على بيت الله الحرّام حتى اشتهر بذلك، كان محبًا للخير، صالحا مستجاب الدعوة [4]،

كما اشتهر بوفائه وإخلاصه في خدمة ضريح أبي مدين شعيب[5]، وتوارث أفراد أسرته من بعده ذلك،

---

[1] الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات، المصدر السابق، ص 525.

[2] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 420 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق ، ص15، 16

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 14 و148 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 16 .

توفي بتلمسان، ودفن بمقبرة باب الزبر[1] .

3.2.3- محمد الثّاني (629هـ-681هـ /1231م- 1282م) :

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني القيرواني، ولد سنة 629هـ /1231م، الشيخ الولي، من الصلحاء المشاهير والأولياء الأعلام، متصوف، زاهد، متعبّد، ومتمسك بكتاب الله والسنة النبوية الشريفة، تضلّع في الفقه والحديث، مستجاب الدعوة، له كرامات، وأثار في الترهيب والعلم [2].

تلقى العلم عن مشايخ تلمسان أمثال أبي زكرياء ابن محمّد ابن عصفور العبدري، وأبي إسحاق ابراهيم بن يخلف بن عبد الله التنسي، والشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن اللّحام، والفقيه أبي زيد[3]، وصاحب الامام أبي بكر بن العربي، وأصحاب القاضي أبي عبد الله بن عبد الحق، قرأ القرآن الكريم عن الشيخ الصالح أبي عبد الله الكفيف، والشيخ النّحوي الزاهد أبي عبد الله المالقي، والولي العارف أبي زكريا يحي بن الصيقل [4].

ووصفه ابن مريم في كتابه البستان أنه " من الصلحاء الزاهدين والعلماء العاملين[5]، اشتهر بعلمه وصلاحه وتقواه رغب الكل في مصاهرته، وعندما وصل خبره إلى السّلطان الزياني ايغمراسن بن زيان، صار يتردد عليه، ويزوره في مسجد المرسى الّذي يؤمُّه[6]، وفي أواخر أيّامه انقطع عن النّاس، وخلا بنفسه إلى أن توفي أوائل شهر رجب 681 هـ / 1282 م [7].

4.2.3- مُحمّد الثالث (كان حيا سنة 747هـ):

هو محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي، عاصر دخول المرينيين إلى تلمسان، كلّفه السّلطان أبي الحسن المريني (732 هـ— 752 هـ) بإصلاح ضريح أبي مدين شعيب الإشبيلي(ت 594هـ)

---

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص103.

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ص 49.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 16.

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص150 و 170 و 173.

[5] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 226 .

[6] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان، ص93، 94 .

[7] البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1955م، ص 12- 59 .

وبناء جامع العُبّاد الجديد بتلمسان، الّذي عيّنه خطيبًا فيه سنة (733 هـ/1332 م) وتوفي بعد سنة (747 هـ / 1346) [1].

5.2.3– أحمد الأوّل (681 هـ –741 هـ / 1282 هـ –1340هـ) :

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق، أخ محمد الثالث، ولد بتلمسان في محرم 681هـ / أكتوبر 1282م، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه عن الفقيهين الأخوين ابني الإمام أبي يزيد وأبي موسى [2]، وعبد الله بن هدية، وعلماء آخرون كالولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي، وأبي محمد بن عبد الواحد المشاري [3]، وأبي مدين شعيب [4].

تزوّج سنة 707 هـ /1307 م، بخديجة بنت أبي الحسن التّنسي الّذي كان ينتسب إلى عائلة كبيرة من تلمسان، وأنجبت له محمد ابن مرزوق الخطيب، واتّصف بالزّهد والورع وكثرة العبادة، وله كرامات و أحوال [5]، حجّ إلى الحرمين مع ابنه الخطيب عدّة مرّات، حرص خلالها على لقاء الفقهاء ورجال التّصوف للأخذ منهم والتّبرك بهم، وحظّي أبو العبّاس أحمد ابن مرزوق بالاحترام والتبجيل أثناء تواجده بمصر، خاصة الفقهاء والقضاء ورجال التصوف، وكان شديد الاعتقاد بالشّيخ محمد المرشدي، كما أنه فضل الإقامة مع المتصوفة في الخانق المعروف باسم سعيد السُّعداء.

رحل بعدها إلى مكة المكرّمة، ملتزمًا بالعبادة، والقيام بالأعمال الصالحة، مثل تأدية العمرة ثلاثة مرّات في اليوم، وزيارة المقابر وتفقد المساكين ... الخ[6]، وله من الكرامات والاحوال الجليلة العزيزة ما لا يعد، كان صائم الدهر، قائم بالليل، و لا يُفتر عن ذكر اللّه، و لا يأكل الرطب ولا الفاكهة، ولا اللحم ولا السمن، حتى نحل و رق.[7]

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص18، 19 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص16، 18 .

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 27 .

[4] ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، تح /محمد الفاسي وأدولف فور، د ط، مطبعة الأكدال، الرباط، المغرب الأقصى،ص 94.

[5] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 299 .

[6] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 5، المرجع السابق، ص392، 393 و398.

[7] تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكناسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح/ فؤاد السيد، ط2، ج3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م، ص 173 .

مكث في أواخر أيامه بالمدينة المنّورة إلى أن مات حاجًا بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة 741 هـ / 1340 م، وقبره الآن بباب المعلى، والّذي أصبح مزارا مقصودًا [1].

6.2.3– أحمد الثاني : هو أحمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي ، والد الحفيد، وكان عالما وفقيها .

7.2.3– محمد الخامس (ت 760 هـ / 1359 م) :

هو محمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، وأخ محمد الثاني [2].

8.2.3 – محمد الثامن (كان حيا 918 هـ / 1512 م) :

هو محمد بن أحمد بن أبي يحيى بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر مرزوق العجيسي، اشتهر بالخطيب [3]، ويُكنّى أبي عبد الله ابن السيد حفصة، وُلد بتلمسان، وسكن فاس، وانتفع بالشّيخ محمّد التّنسي، وأبو عبد الله العبادي، وأجازه ابن الزقاق بفاس، كلّفه خاله نيابة عنه بمسجد العُبّاد وأغادير، والّتي طبع عليها قُوة الفصاحة، وبلاغة الموعظة، والتأثير في النُّفوس، والأخذ بمجامع القُلوب.

هو الفقيه الخطيب المدرّس، الفاضل، المتخلّق، الصالح، اشتغل بالتّدريس الّتي غلب عليها التّصوف والرقائق وامتلأت مجالسه من العامة و غيرهم، وأخذ من كل العلوم أخذًا وافرًا، وله مشاركة في الفقه و أصوله، وعلم العقائد، بارع في علم الحديث خاصة صحيح البخاري [4]، وكان نجيبا صالحا[5]، هو آخر أسرة المرازقة، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته، إلاّ أنّ الباحث بارغيس(Barges) أكدّ أنّ سُلالة الأسرة مازالت مُستقرة في تلمسان [6].

---

[1] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ص50 .

[2] محمد ابن مرزوق الحطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 16 ،54.

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 264 .

[4] البلوي، الثبت، المصدر السابق، ص 447، 448 .

[5]التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 136 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص58 .

9.2.3 – أحمد الثالث (ت 925 هـ) :

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي[1] ، وُلد بتلمسان، ولد العالم الكفيف، عُرف بحفيد الحفيد [2]، وأخذ عن والده العلاّمة محمد الكفيف، ومحمّد التّنسي، والسنوسي، وابن زكري[3]، اشتهر بالخطابة[4]، وكان نجيبًا صالحًا من أهل بلده .

توفي سنة 925 هـ / 1519 م بتلمسان[5].

ومن أعلام أسرة المرزوقية الّذين تعذّر علينا الالمام والتّعريف بهم، والّذين تمّ الإشّارة إليهم في بعض المصادر مثل السيدّة حفصة بنت العالم ابن مرزوق الحفيد، و الّتي أخذت العلم عن والدها، وكذلك يحي بن أحمد الأول، وأحمد والد محمد الخطيب وجدّه محمد ابن أبي يحي[6].

وفي الأخير نستنتج أنّه رغم الامتداد الزماني لأسرة المرازقة طيلة عشرة قرون، وكثرة أعلامها إلا أنّ المصادر التّاريخية لم تتناول أغلب أفرادها، مثل محمد الأول ابن أبي بكر, وأحمد الثّاني والد الحفيد وغيرهما، وركّزت جُلّها على ابن مرزوق الخطّيب، والحفيد، والكفيف، وحفيد الحفيد والسّبط.

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص16، 54 .

[2] الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1906م، ص 145 .

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 137 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 58 .

[5] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 58 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق ، ص 58 .

المبحث الثاني: الأثر العلمي لعلماء أسرة المرازقة

1- تلاميذ علماء أسرة المرازقة

2- المؤلفات العلمية لعلماء أسرة المرازقة

ارتفعت منزلة الأسرة المرزوقية، وأصبحت من الأسر البارزة في بلاد المغرب الإسلامي، ونالت شُهرةً واسعةً، وأصبحت محط أنظار طلبة العلم، فشدُّوا الرّحال إليها من أجل الأخذ عن علمائها والسّماع منهم، والحصول على الاجازة في العلوم الّتي بحوزتهم ، سواءً بتلمسان مقر سُكانهم، أو بالحواضر العلمية الّتي ارتحلوا إليها .

1- تلاميذ علماء أسرة المرازقة

حرص علماء المرازقة على نشر العلم وإيصاله للنّاس بالإقراء والتّدريس، وبذل الجهد في ذلك ابتغاء الأجر والثّواب من جهة، وغرس ما تعلّموه من فنون في نفوس الطلبة (التلاميذ)، باعتبارهم مرآة عاكسة لهم من جهة أخرى، خاصة العلوم الدينية كالتفسير والفقه والحديث .

1.1- تلاميذ ابن مرزوق الخطّيب (ت 781هـ) :

كوّن الشّيخ العلاّمة ابن مرزوق الخطّيب عددًا هامًا من التلاميذ، صاروا في ما بعد علماء كبار ساهموا في توريث العلم للأجيال القادمة، إضافة إلى مؤلفاتهم العديدة والمتنوعة، ومن تلاميذه.

1.1.1- لسان الدّين ابن الخطيب (ت 776هـ– 1374م) :

ولد يوم 25 رجب 713هـ/16 نوفمبر 1313م، بمدينة لوشة في بيت علم وفضل وجاه، لُقب بالوزير ثمّ بابن الخطيب [1]، تعلّم القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا، ولازم اللغة العربية والفقه والتفسير والأدب والطب والفلسفة [2] .

وبدأت العلاقة بين ابن مرزوق الخطيب وابن الخطيب في موقعة طريف سنة 741هـ /1340، وأخذ منه علومًا عدّة،ويشير ابن الخطيب في كتاباته إلى أنّ ابن مرزوق كان له الفضل في تعليمه وتتلمذ عليه، ويفتخر بذلك خاصة علوم المشرق [3]، وتأثر ابن الخطيب بالحيّاة السلطانيّة الّتي عاش في كنفها، وبعد وفاة والده ولاّه السّلطان أبو الحجاج يوسف مهنة والده وعمره 28 سنة وأبرز قدرته على تدبيج الرسائل السلطانية، ثمّ قلّده رتبة الوزارة وألقابها ليحوز رياسة السيف والقلم .

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، ج 5، المصدر السابق، ص20.

[2] المقرّي، نفح الطيب، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 75.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 45 .

وفي 28 ذي القعدة 755هـ، أرسله ابو عبد الله محمّد سلطان غرناطة سفيرا الى السلطان أبو عنان المريني على رأس وفد أندلسي لتقوية العلاقات بينهما، وطلب المساعدة والنُّصرة منه على مملكة قشتالة، وقد نجح في هذه المهمة، وعلى إثر هذا أكرمه السلطان وقلّده الكتابة والوزارة ولُقب بذي الوزارتين[1]، ويقال له " ذو العُمُرين " لانشغاله بالتصنيف والتأليف ليلاً، وبتدبير شؤون المملكة نهارًا .[2]

تعرّض للمحنة فعبر البحر، واتّجه الى فاس في 06 محرم 761هـ، فاستقبله السّلطان أبو سالم المريني وأكرمه وأغدق عليه، وجعله صدر مجلسه واستقر بسلا لمدة سنتين[3]، التقي خلالها بابن مرزوق عدّة مرّات واستفاد منه كثيرا [4] .

بعد نجاح السّلطان محمّد الغنيّ بالله في استرجاع ملكه، استدعى ابن الخطيب في شعبان763هـ، وقلّده الوزارتين من جديد، ومع مرور الزمن ازداد خصومه مثل ابن زمرك، النبّاهي، وقرر مغادرة الاندلس و اتجه الى بني مرين سنة 772 هـ، التقى فيها ايضا بابن مرزوق الخطيب، تبادلا خلالها رسائل علمية عديدة، ليُتهم بالزندقة والالحاد في الدّين فسُجن في فاس، ليُقتل شنقًا في السّجن في ربيع الأول سنة 776 هـ / 1374م .[5]

2.1.1– ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ /1407م –1408م) :

هو أبو العباس أحمد ابن الحسين بن على ابن الخطيب القسنطيني المعروف بابن قنفذ، ولد سنة 740 هـ/ 1340 م بقسنطينة، نشأ في بيت يسوده الاهتمام بالعلم والأدب والتّصوف[6]، بدأ دراسته الأولى على يد والده وجدّه لأُمه، ثمّ توجه إلى فاس للأخذ عن علمائها وعمره 19سنة، ليمكث هناك (المغرب الأقصى) أكثر من 20 سنة، ويتولى منصب القضاء بدكّالة وعمره 29 سنة، تأثّر بالتّصوف وأهله، وأقبل على زيارة أضرحة الصالحين مثل ضريح أبي يعزى .

---

[1] ابن الخطيب، الاحاطة، ج 5، المصدر السابق، ص 23.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح/ محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، القاهرة، 2003م، ص3

[3] المقري، نفح الطيب،ج 5 ، المصدر السابق، ص 77.

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 46.

[5] ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح/محمد عبد الله عنان، ج 1، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1973 م ، ص 24– 44.

[6] ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، المصدر السابق، المقدمة، ص (ت ، ث ، ج ،ح) .

وفي سنة 776 هـ قرر الرجوع إلى بلده، وفي طريقه توقف بتلمسان، وزار ضريح أبي مدين شعيب بالعبّاد، ليتولى الخُطبة والإفتاء والقضاء بقسنطينة، وقام بنشر علمه بالإقراء والتدريس والتأليف، وظل على هذه الحالة إلى أن توفي سنة 809 هـ أو810 هـ [1].

3.1.1- عبد الله بن محمد الشريف التلمساني (ت 748هـ /1347م) :

هو ابن العلامة أبو عبد الله الشريف، انتفع من علماء عصره، وقرأ عن ابن مرزوق الخطيب جُملةً صالحة من البخاري، اتّصف بالنُبل والفهم والحذق والحرص على طلب العلم، وأودع فيه والده سرّه في أُصول الدّين، جرى على سُننه ومذهبه نظراً ونقلاً، وتحقيقًا واستبصارًا، واعترف له أصحاب والده بعلمه فقدّموه عليهم[2] .

وهو مفسّر، من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم في وقته، حافظ اللغة والشّعر وأخبار العلماء ومذاهب الفرق، مشارك في جميع العلوم، عليم بالفتاوى والأحكام والنّوازل، تصدّر الافتاء بالجامع الأعظم، انتفع به الطلبة وارتحلوا اليه من بجاية وتلمسان وغيرهما، ثمّ رحل إلى الاندلس، وتولى الإقراء أيضا بغرناطة، ثمّ توفي غرقا في البحر أثناء عودته من بلاد الاندلس سنة 792 هـ / 1390م.

4.1.1- ابن زمرك (ت بعد 795هـ /1393م) :

هو أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد بن أحمد بن يوسف الصريحي المشهور بابن زمرك، اشتغل بالعلم منذ صباه، ودأب على القراءة، وحضور حلقات الدّرس، اهتدى في طريق الخطبة ومناهج الصوفية بابن مرزوق الخطيب سنة 753هـ [3]، ودأب على زيارة مجالسه العلمية للاستفادة منه، وهو كاتب في بلاط بنُو الأحمر [4] ، استعمله ملك غرناطة في السّفارة بينه وبين ملوك عصره، توفي سنة 795هـ [5].

5.1.1- أبو القاسم البُرزلي (ت 42 هـ) :

هو أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني، تتلمذ على علماء عصره، من

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، المصدر السابق، ص 12،11.

[2] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 118،117 .

[3] المقري، نفح الطيب، ج 7، المصدر السابق، ص165.

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 47 .

[5] المقري، نفح الطيب، ج 7 ، المصدر السابق ، ص 166 .

بينهم الشيخ المحدّث ابن مرزوق الخطيب،الّذي قرأ عليه شيئًا من الصحيحين والشفاء والشاطبيتين وتكملة القيجاطي والدُّرر اللّوامع والعُمدة وغيرها، وأجازهُ إجازةً تامة [1].

6.1.1– وتلاميذ آخرون مثل :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علوان [2]، وأبُو عبد الله محمد بن علي شهر الحفار الأنصاري[3].

2.1– تلاميذ ابن مرزوق الحفيد(ت 842هـ) :

كان له الفضل في تكوين طلبة صاروا في ما بعد علماء كبار، نقلوا علمه وعلم من عاصروه ووزّثوه بدورهم لما بعدهم ، منهم :

1.2.1– عبد الرحمان الثعالبي (786 هـ -875 / 1384 م – 1470 م) [4] :

هو أبُو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، وُلد سنة 786هـ/1385م، بمدينة يسر، نشأ في بيت علم وصلاح وتقوى، تلقى علومه الاولى عن والده وعلماء منطقته دفعه حبُّ العلم إلى الرّحلة وزار بجاية وتونس ومصر للأخذ من علمائها[5]، أمثال العبدوسي، والبرزلي، والغبريني .

وابن مرزوق الحفيد[6] الّذي حلاّه في ثلاث إجازات، إحداها " سيّدي وبركتي الشيخ الامام الفقيه المصنّف الحاج العالم المشارك الخير الدين الأكمل أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي " في سنة 810 هـ [7].

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 150 .

[2] محمد قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع/ عبد المجيد خيالي،ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ص 352 .

[3] نفسه، ص 355 .

[4] عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 90 .

[5] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 280 .

[6] السّخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع، ج 4، دار الجبل، بيروت، لبنان، دت، ص 152 .

[7] الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات، المصدر السابق ، ص 732.

لما دخل ابن مرزوق الحفيد تونس سنة 819 هـ، أخذ عنه كثيراً وسمع عليه الموطأ بقراءة حفص[1]، وفنونا جمّة من العلم، وأجازه بثلاث إجازات، وأجمع معاصروه على غزارة علمه وصلاحه واجتهاده في نشر العلم، وهداية الخلق، والانقطاع للعبادة والتأليف، وُلي القضاء عن غير رضى منه، ثم خلع نفسه، ويُروى أنه وُلي الخطابة بالجامع الأعظم بالجزائر [2]، كان إماما علاّمة، وعمل في الوعظ والرقائق [3] .

انقطع عن الدنيا وطلب الآخرة بالعبادة والزهد حتّى أواخر حياته، توفي يوم الجمعة 23 رمضان 785 هـ / 15 مارس 1471 م بالجزائر [4] .

2.2.1- أبو الحسن علي القلصادي (ت 891) :

هو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي، ولد بمدينة بسطة الأندلسية سنة 815 هـ، حفظ القرآن الكريم، ومبادئ علوم الشريعة والفقه واللّغة والحساب بمسقط رأسه وبغرناطة [5].

بدأ رحلته العلمية سنة 840 هـ، اتجه إلى تلمسان وانتفع بعلمائها كابن مرزوق الحفيد، الّذي قرأ عليه بعض العلوم من كتابه الفرائض والالفية والكافية، وابن الصلاح في الحديث والمنهاج للغزالي، وأواخر الإيضاح للفارسي، وجزء من شرح التسهيل لابن مالك، والأكثر من ابن الحاجب الفرعي، وعرض عليه نحو الربع من إعراب القرآن وصحيح البخاري والشاطبيتين .

درّس بتلمسان حلقاته الأولى، وتولى الاقراء ، وحضر كثير من طلبة العلم للاستفادة منه، و من الكُتب التي ألّفها وعرضها اثناء دروسه، طيلة ثمانية سنوات وسبعة أشهر، ثمّ ارتحل الى تونس التي مكث بها سنتين، درّس في المدرسة المنتصرية القريبة من جامع الزيتونة ، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل الى مصر والأماكن المقدسة لتأدية فريضة الحج، تحصّل خلالها على علم غزير .

بعد رحلته المشرقية رجع إلى غرناطة، و واصل عطاءه العلمي تدريسًا وتأليفًا ، وأثناء اضطراب الأوضاع

---

[1] الحفناوي، تعريف الخلف، ج 1، المرجع السابق ، ص 65.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2 ، المرجع السابق، ص 281 ، 282 .

[3] السّخاوي، الضوء اللاّمع، ج 4 ، المصدر السابق، ص 152 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 183 .

[5] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص 38 .

السياسية بالأندلس، استقر في باجة بتونس، واستمر في نشاطه العلمي، ليتوفى بها سنة 891هـ[1] .

3.2.1- أبُو الفضل مُحمّد المشدالي (ت 864 هـ / 1460 م) :

ولد سنة 821 هـ / 1417 م ببجاية، في بيت علم وصلاح حفظ القرآن الكريم برواياته السبع عن والده [2]، وبعد أن استوفى علم منطقته لجأ إلى الرّحلة، وجاب عدّة حواضر إسلامية مثل قسنطينة، بونة، تونس، القاهرة ،...الخ .

ارتحل إلى تلمسان للأخذ عن علمائها سنة 840 هـ / 1436 م[3] ، وأخذ عن ابن مرزوق الحفيد التفسير الفقه والحديث والأدب بفنونه والمنطق والجدل والفلسفة والطب .

و في سنة 844 هـ / 1440 م ، عاد إلى موطنه، وتصدّر مجالس التّدريس والإقراء، ثمّ حجّ سنة 849 هـ / 1445 م، وأثناء عودته مكث بالقاهرة، ونشر بها علمه من معقول ومنقول في جامع الأزهر، فأبهر العقول فارتفع شأنه ومنزلته عند العامة والخاصة، تعرّف خلالها على [4] الإمام السّخاوي الّذي شهد له بغزارة علمه، وجودة الذهن وسرعة الادراك وقوة الحفظ، توفي غريبا في عين كاب بالشام في شوال 864 هـ / 1460 م [5].

4.2.1- إبراهيم التّازي (ت 866 هـ) :

العلاّمة الولي الزاهد الصالح العارف القطب صاحب الأحوال البديعة والكرامات[6]، سافر إلى عدّة حواضر لطلب العلم من أهله، والحصول على الإجازة منهم، فنزل بتلمسان، والتقى بعالمها ابن مرزوق الحفيد الّذي أجازه .

كان إماما في علوم القرآن، مقدمًا في علم اللّسان، حافظًا للحديث، بصيرا بالفقه وأصوله[7]، وكان كلامه في طريق التّصوف، ومقام العرفان لا نظير له، واشتهر ذكره في الآفاق مشرقا ومغربا، توفي سنة 866هـ[8]

---

[1] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق ، ص 96 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج 2 ، المرجع السابق، ص 271.

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق ، ص 541 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، المرجع السابق، ص 273 ، 274 .

[5] نفسه ، ص 275 .

[6] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 60 .

[7] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 58 .

[8] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 61

استقرّ إبراهيم التّازي في وهران، ولعب دورًا كبيرًا في تطوير العلم بزاويته، وتشييد المدرسة التي توافد إليها عدد كبير من الطلبة لمزاولة الدّراسة، والّتي احتوت على غرف للطلبة والغرباء الوافدين على وهران، فازداد الاقبال عليها خاصة العلماء، فانتعش التعليم وتطور، الّذي شهد له الرحّالة المصري عبد الباسط خليل بذلك، أثناء حضوره حفل حفظ أحد الطلبة للقرآن الكريم[1].

5.2.1– إبراهيم بن فائد الزواوي (ت 857 هـ / 1453 م) :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد البنرولي الزواوي [2]، ولد سنة 796 هـ، بجبل جرجرة ، حفظ القرآن الكريم، درس الفقه والتفسير واللغة والمنطق، واستفاد من ابن مرزوق الحفيد أثناء قدومه لقسنطينة التي مكث بها ثمانية اشهر [3] .

وهو الإمام العمدة الفقيه الكامل[4]، لم ينقطع عن العلم وأهله تعليمًا وتعلمًا حتّى برع في جميع الفنون خاصة الفقه والتفسير، توفي سنة 857 هـ / 1453م .

6.2.1–المازوني (ت 883 هـ) :

هو يحي ابن أبي عمران موسى بن عيسى المازوني، ولد سنة 830هـ بمازونة[5]، وانتفع بعلماء عصره كابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني وابن زاغو[6]، تلقى فنونا عدة، ارتقى وارتفع شأنه، ووُلي قضاء مازونة، وكان مرجع أهل الشورى في الأحكام الشرعية أخذ بمذهب أهل المغرب مذهب مالك، حاملا لواءه في عصره، فكان إمام المحققين، أخذ بفتاوى العلماء الّذين سبقوه، توفي بتلمسان سنة 883هـ /1487م [7] .

7.2.1– واستفاد منه تلاميذ آخرون :

كالعلامة أبو عبد الله التنسي، والقاضي عمر القلشاني، وابن العباس، ونصر الدّين الزواوي، وابنه الكفيف، والولي سيدي الحسن أبركان، وأبو العباس النّدرومي، وسيدي علي بن ثابت، والشّهاب بن كحيل

---

[1] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية – الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ج2، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2009م،ص236.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 120 .

[3] التنبكتي ، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 57 .

[4] قاسم مخلوف، شجرة النور، المصدر السابق، ص 378 .

[5] الحفناوي، تعريف الخلف،ج 1، المرجع السابق، ص 186 .

[6] نفسه، ص 186 .

[7] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، المرجع السابق ، ص 287 .

التيجاني، وأحمد بن يونس القسنطيني، وأبي البركان الغماري، وقاضي غرناطة أبو العباس بن اكحيل الشريف، وعيسى بن سلامة البسكري، والحافظ التنسي التلمساني [1]، وأبو عثمان سعيد بن محمد العقباني، وأبو يزيد عبد الرحمان بن علي الماكودي الفاسي، وأبو إسحاق ابراهيم بن محمود المصمودي التلمساني [2] .

3.1– تلاميذ ابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ) :

تخرج على يد ابن مرزوق الكفيف الكثير من الطلبة ، متبعا طريق ابيه الحفيد وابن مرزوق الخطيب ، أشهرهم :

1.3.1– أبو العباس الونشريسي (ت 914 هـ / 1508 م – 1509 م) :

هو أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني، ولد سنة 834 هـ / 1430 م، بجبل الونشريس نشأ في تلمسان أيّام الدولة الزيّانية وأخذ عن علمائها [3]، منهم ابن مرزوق الكفيف الّذي أخذ عنه مرويات سلفه الإمام الجد والوالد والحفيد وابن زكري وغيرهما [4] .

اتّصف بالحق، فنُهبت داره واضطر إلى الفرار، واستقر في فاس، اشتغل بالتّدريس خاصة الفقه المالكي ومدونة الإمام مالك، وابن الحاجب الفرعي، وكانت له مشاركة في فنون العلم الّتي غلب عليها فصاحة اللّسان والقلم، كل ذلك يدّل على براعته في اللّغة والنّحو الّتي تظهر في كتاباته التّاريخية[5]، توفي سنة 914 هـ / 1508 م – 1509 م بفاس، وعمره نحو ثمانين سنة .

2.3.1– أحمد بن داوود البلوي (ت 938 هـ / 1532 م) :

هو أبو جعفر أحمد بن داوود البلوي الوادي آشي، أخذ العلم عن والده أبا الحسن، ثمّ انتقلت أسرته الى غرناطة، وأخذ عن علمائها، وأدّى إضطراب الأوضاع السياسية بغرناطة إلى هجرتها نحو العدوة المغربية،

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج 5 ، المصدر السابق، ص 428 .

[2] محمد بن قاسم مخلوف، شجرة النور، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 358 ، 359 ، 360 .

[3] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ، 1996 ، ص 05 .

[4] أحمد بن يحي الونشريسي، النوازل الجامعة، تحقيق شريف المرسي، ط1، دار الآفاق، القاهرة، 2011م، ص 1 .

[5] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص53 ،54 .

واستقرت بتلمسان ما بين 894 هـ /896 هـ، الّتي كانت تشهد حركة فكرية ثقافية مميزة، التقى خلالها أحمد بن داوود البلوي بابن مرزوق الكفيف، ودرس معه علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، وكتاب الرهبة والصحيحين البخاري ومسلم والشّمائل المحمدية، ثمّ توجهت أسرته نحو وهران، ثمّ تونس، وأخيرا القسطنطينية، وكان له تأثير بالغ في فنون العلم والمعرفة [1]، وكذلك أخذ عنه جماعة أئمة كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة، والعلاّمة أبي عبد الله أبي العباس وابن غازي ..وغيرهم.[2]

كان لعلماء المرازقة الفضل الكبير في تدريس وتكوين عدد هام من الطلبة، وحتّى الشيوخ والعلماء في حواضر المغرب الإسلامي خاصة في تلمسان، الّتي أصبحت مقصد العديد من طُلاب العلم والمعرفة، فأخذوا منهم، وانتفعوا بهم ، وامتدّ ذلك إلى المشرق الإسلامي .

[1] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة، المرجع السابق ، ص 05، 07.

[2] البلوي، الثبت، المصدر السابق، ص 26 – 41.

2- المؤلفات العلمية لأسرة المرازقة

لم يكن التأليف مجرد إنتاج سهل بل هو عصارة فكر منبعها العقل ، الّذي علّمه الإسلام كيف يُحب العلم ويَخْدِمُهُ ويُكَرِمَهُ ، امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَإذ أَخَّذَ اللّه ميثَاقَ الّذينَ أُتُوا الكتَابَ **لتُبيِّنُنَهُ للنّاس ولا تَكتُمُونَهُ** فنبذُوهُ وَرَاء ظُهُورهم واشتروا به ثَمَنًا قَليلا فَبئسَ مَا يَشتَرُون ﴾[1]، كما أنَّ المستوى الرّفيع والغزّارة العلمية الّتي تمتّع بها علماء المرازقة جعلهم يؤلفون مصنّفات كثيرة منظومة ومنثورة في فنون متعددة.

1.2- مؤلفات محمد ابن مرزوق الخطيب (781 هـ /1362 م) :

ترك تراثا علميا غزيراً و قيما، وله أكثر من ست وعشرون مصنفاً في علوم الدّين عامة، والفقه على وجه الخصوص [2]، إضافة إلى مؤلفات تاريخية هامة منها :

1.1.2- المناقب المرزوقية :

الّذي حاول من خلاله نقل الواقع المعاش آنذاك، وتناول فيه نسب أسرته، وسيرة أجداه وأعمامه وسيرته الشخصية إلى غاية 763هـ/1362م، وتراجم لشيوخ جديه و والده وأعمامه، كما أشار إلى التّواصل الحضاري القائم بين مدينتي تلمسان وفاس من خلال تراجم لبعض العلماء، و الواقع الاجتماعي كالعادات اليومية، والثقافة الصوفية، والحياة اليومية من مأكل وملبس ومشرب ...الخ ، لذا يعد الكتاب مادة علمية خام تحتاج لمزيد من الدراسات والتحقيقات كونه مخطوطًا هامًا [3] .

وتجدر الاشارة إلى أنّه ألّفه وهو بعيد عن أهله وذويه، و في فتنته ومحنة السجن الّتي لحقت به من بني مرين أواخر سنة 762هـ وبداية 763هـ[4] .

2.1.2- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن :

ذا طابع خاص، والّذي انتهى منه في شهر رمضان 722هـ / مارس 1371م، وأهداه الى السلطان أبو فارس المريني (799هـ -759هـ)، وقد ألفه بعد مرور 20 سنة على وفاة جده السلطان أبا الحسن المريني(732 هـ- 749هـ) بدافع تقديم الشكر والامتنان الذي يُكنه لبني مرين، ولإحياء ذكراه وجعلها خالدة.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 187 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 249 .

[3] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان، ص المقدمة

[4] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط. ص (غ) المقدمة.

وقد تناول هذا المصنّف في صفحاته الأولى أسرة المرازقة وسيرته الشخصية الثقافية والعلمية ومكانته السياسية، ليؤرّخ بعدها لسيرة أبا الحسن المريني وصفاته وأعماله، مثل شيمه وأخلاقه ومكارمه وبره وحسن سلوكه، وأعماله في الجهاد وإنشاء المدارس والمساجد والربط...الخ، محاولا إبراز أحداث تلك الفترة بحكم مشاركته الفعّالة والمباشرة فيها، وقريبا من السلطة الحاكمة، كما يعد هذا الكتاب ذا قيمة أدبية لاحتوائه على مختارات لقصائد متنوعة [1].

3.1.2- جنى الجنتين في فضل الليلتين :

من الكتب المهمة التي ألّفها في عهد السلطان الحفصي أبو إسحاق وبإيعاز منه[2]، برهن فيه عن ثقافته الواسعة وقدرته على المناظرة والغوص في علم الأُصول والفروع [3]، ألّفه بتونس في عهد السلطان أبي العباس أحمد الثاني المستنصر (772هـ-796 هـ/ 1370 م - 1393 م)، وذلك بين سنتي (772 هـ و773 هـ / 1370 م و 1371 م)، بعد الاختلاف الذي وقع بين فقهائها بمجلس السلطان في المفاضلة بين ليلة القدر وليلة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، فألف كل واحد منهم حسب ما ذهب إليه، ودافع ابن مرزوق عن فضل ليلة المولد النبوي الشريف [4]،

4.1.2- المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب و الشام والحجاز[5]:

هو عبارة عن فهرست عريضة لأسماء كل الشخصيات – رجال و نساء – الذين تتلمذ عليهم بصفة دائمة أو الذين استمع الى بعض شروحهم على فترات متقطعة.[6]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي- تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين- ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ص 194، 195 .

[2] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، المقدمة ص غ .

[3] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط، ص99، 100 .

[4] صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، المرجع السابق، ص234 ،235 .

[5] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 290 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 50 .

5.1.2– تيسير المرام في شرح عمدة الاحكام :

ذا قيمةٌ علمية، في خمسة اسفار جمع فيها بين دقيق العيد و الفاكهاني مع زوائد [1]، وهو شرح لكتاب عمدة الأحكام عن سيّد الأنام لتقي الدين الجمائلي (ت 600 هـ /1203 م)[2]، يعالج فيه المسائل الفقهية، وشرح لأحاديث الأحكام الّتي لا غنى عنها في الاحتكام إليها في حياة المسلم اليومية كالوضوء والصلاة والمعاملات .

قصد الإمام ابن مرزوق الخطيب من أُسلوبه البسيط في التأليف أن يكون قريبا للفهم للمبتدئ ، وتعميقا للمعاني للمنتهي، جمع بين أهل الحديث الّذي يتميز بكثرة الفاظ الرواية، كحدثنا وأخبرنا ، ودراسة السند، وأحوال الرواة،و راعى فيه أسلوب أهل الفقه المعروف بكثرة التعريفات الفقهية، والتعليل والاستدلال [3].

6.1.2.مصنّفات أُخرى :

مثل ""إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب "" ، و "" شرح الاحكام الصغرى "" و هو شرح كتاب الاحكام الصغرى لعبد الحق بن عربي لإشبيلي [4] ، و" شرح صحيح البخاري"، و "" شرح البردة ""، و ""ديوان الخطب و القصائد "" ، وكتاب في"التنجيم "، و" الاربعين المسندة في الخلافة والخلفاء "، هو كتاب جمع فيه ما قيل في الصبر،و "إيضاح المراشد في ما تشمل عليه الخلافة من الحكم و الفوائد "، و كتاب "الإمامة "[5] ،و "شرح الشفا " المسمى ب" بوح الخفا "، و " شرح العمدة" ، و" رسالة البدر في ليلة القدر " و له فهارس مطولة ومختصرة ، و خطب كثيرة ، وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرى في التّوسل مثل المنفرجة، اللاّمية، النّونية [6] .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 189 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 49 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام ، تح / سعيدة بخوت ، ط 1 ، دار ابن حزم بيروت ، لبنان ، 2011م ، ص98، 154 .

[4] ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 50، 51 .

[5] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق ، ص 290 .

[6] محمد مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 313، 314 .

2.2- مؤلفات ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ) :

له أكثر من ثلاثين مؤلفا [1]، فقد جمع وصنف وأفاد في كل فن من الفنون كالعقيدة والتفسير والفقه والقراءات والحديث والنّحو والعروض والقوافي وفي الرقائق وغيرها، وله تآليف كثيرة منها ما استكمله ومنها لم يكمله .

1.2.2- المفاتيح المرزوقية لحلّ الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية :

ذا قيمة علمية في العروض والقافية، شرح فيه الرّامزة الشّافية في علم العروض والقافية لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي (ت 549 هـ) بأسلوب علمي سهل و واضح، وشرح مطول، وتحليل علمي معمّق، و وضّح فيه كل الأسرار والخبايا التي تميّزت بها القصيدة الخزرجية، ورفع الغموض عن ما لم يتناوله العلماء السّابقون في شرح الخزرجية، حيث يذكر انه ظهر له ما بقي من حل تركيب الفاظها ما لابد من ذكره، و من اظهار محاسن معانيها ، وايضاح بيانها وزينة بديعها، وما ينبغي التنبيه عليه، ولا يغفل لعظيم قدره، فوضعت عليها شرحا جليلا بكل مليحة كما تراه كفيلا، وسميته المفاتيح المرزوقية لحل الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية وقام بتحديد الأبيات من نظم الخزرجية، ثم يلجأ إلى شرح مفرداتها إعتمادا على المعاجم، ثم إعرابها لكي يقدم المعنى التركيبي الصحيح للأبيات المنظومة [2].

2.2.2- نهاية الامل في شرح الجمل :

أي جمل الخونجي في المنطق، ألفه بتلمسان، وأتمّه في شهر ذي الحجة سنة 804 هـ، وهو شرح كبير، يتكون من جزئين كبيرين، وقد انتشر هذا المؤلف بعده وعُرف قدره، فاختصره واعتمد عليه غير واحد[3]

3.2.2- الروضة :

وهي رجز في علم الحديث، سمّاه " روضة الاعلام بعلم أنواع الحديث السام "، ألفه سنة 821هـ [4]، جمع

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 249 .

[2] صباح مجاهدى، المفاتيح المرزوقية لحل الاقفال واستخراج الخبايا الخزرجية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني (766 هـ- 842 هـ) تحقيق ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم تخصص اللغة العربية وآدابها، إش/ محمد ملياني، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014 م- 2015م، ص 42 .

[3] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة في علم الحديث ويليه الحديقة مختصر الروضة، تح/صالح وردان، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،باب الزوار، الجزائر، 2016م، ص76.

[4] نفسه ، ص 75 .

فيه بين ألفيتي ابن ليون والعراقي، واختصاره سمّاه الحديقة [1] ، ألفه سنة 822 هـ، وهو أكثر وضوحًا من حيث الأسلوب، وقليل الأمثلة [2].

4.2.2–شروحه الثلاثة على البردة :

الأكبر سمّاه " إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة"، ضمّنه سبعة فنون في كل بيت، والأوسط والأصغر المسمّى ب " الاستيعاب لما فيها من البيّان والإعراب " .

5.2.2– مصنّفات أُخرى :

– نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين تناول فيه حديث في أول حلية أبي نعيم .

– اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة وهي أجوبة عن مسائل في فنون الفقه وردت عليه من عالم قفصة العلاّمة أبي يحي بن عقيبه .

– النُّصح الخالص في الرّد على مدعي رتبة الكامل النّاقص في سبعة كراريس الفه في الرد على معاصريه كالإمام العقباني في فتواه في مسألة الفقراء الصوفية [3] .

– المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن السرّاج الّذي ألفه في كراسة ونصف أجاب فيه أبا القاسم ابن سراج الغرناطي عن مسائل نحوية ومنطقية [4].

–مختصر الحاوي في الفتاوي لابن عبد النور التونسي .

– الروض البهيج في مسألة الخليج الّذي ألفه في أوراق نصف الكراس .

– وتآليفه في مناقب شيخه الزاهد الولي إبراهيم المصمودي في كراس[5]، وله عدّة أرجوزات أخرى مثل أرجوزة الميقات، وأرجوزة نظّم تلخيص ابن البناء، وأرجوزة نظم الخونجي، وأرجوزة ألفية ابن مالك .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 210 .

[2] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة، المصدر السابق ، ص 75 .

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 210 .

[4] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 429 .

[5] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 507 .

– ومن تآليفه أيضا العقيدة المسماة " عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد "

و"إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم[1] .

– " المتجر الربيح و المسعى الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح " الذي لم يكمله وهو صحيح البخاري، وأنواع الدراري في مكررات البخاري"، ورضة الاريب في شرح "التهذيب" [2] و " المنزع النبيل في شرح مختصر خليل " شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين، وإيضاح المسالك على ألفية ابن مالك [3]، و " الدليل الموفي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي " والآيات الواضحات في وجه دلالات المعجزات والاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف"، والّتي لم يكملها في مجموعها .

– وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المتنوعة، فقد سارت بها الركبان مشرقا ومغربا بدوا وحضرا نقل المازوني والونشريسي كثيرا منها في تآليفهما.

حقًا لقد كان ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) فضلُ المغرب على المشرق في علوم كثيرة بتآليف غزيرة و متنوعة، ولقد شهد له الكثير بذلك من مشايخ عصره، وتلاميذه فيما بعد[4]، كل ذلك يدل على سعة في العلم والحفظ، واقتدار على التصرف في العلوم والتعليم، وعلو الهمة مع التواضع والأدب [5].

3.2– مؤلفات بقية علماء الأسرة :

لم يكن ابن مرزوق الكفيف في مستوى ابن مرزوق الخطيب وأبيه الحفيد اللّذين عُرفا بغزارة إنتاجهما العلمي، أما هو فلم يترك لنا غير عمل واحد وهو **كتاب الحاوي**[6]، وهو شرح لكتاب أبيه المسمى بشرح مختصر الحاوي لابن أبي عبد النور التونسي [7].

---

[1] ابن مريم ، البستان، المصدر السابق، ص 221 .

[2] الشوكاني، البدر الطالع، المصدر السابق، ص 120 .

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 211 .

[4]عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 291 .

[5] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة، المصدر السابق، ص 73 .

[6] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص 190 .

[7] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 56 .

إنّ مصنّفات ومؤلفات علماء المرازقة خلال القرنين 7 هـ و 8 هـ / 13 م و 14 م، ساهمت بقسط كبير في تطوير الحياة الثّقافية والعلميّة بالمغرب الأوسط خصوصا، والمغرب الإسلامي عموما، وأصبحت مرجعا مهمًا للطلبة والعلماء، كما ساهمت في مدّ جسور التّواصل الثّقافي بين المشرق الإسلامي ومغربه.

المبحث الثّالث : دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي.

1- الدّور السيّاسي والعسكري.

2- الدّور الثّقافي والدّيني.

3- الدّور الاجتماعي والاقتصادي.

عملت الأسر الحاكمة في بلاد المغرب الإسلامي على التقرب من الأسر العلمية، والاحتكاك بأفرادها والاستعانة بها حفاظا على ملكها وسلطانها، والاستفادة منها في المجالس العلمية السلطانية ، وتوظيف علمائها كسفراء من أجل حلّ الازمات السياسية، وتوطيد العلاقات مع الدول الاخرى ، إضافة الى أسباب من أجل إرضاء العامة (المجتمع) والتبرك بهم .

لم يقتصر دور الأسر العلمية على الجانب الدّيني فقط بل تعدّاه ليشمل الجوانب الأخرى السيّاسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية والدّينية .

1 – الدور السيّاسي و العسكري :

تفاعلت معظم الأسر العلمية مع الحياة السيّاسية السّائدة في بلاد المغرب الإسلامي و حتّى بلاد الاندلس، كأسرة ابن مرزوق، وأسرة ابن خلدون، وأسرة لسان الدين ابن الخطيب، وأسرة ابني الامام ...الخ، إمّا رغبة منها في التّقرب من بلاط السلطان، وتقديم النُّصح، أو بالحاح من السّلطة الحاكمة نفسها .

1.1– الدّور السياسي :

يذكر ابن خلدون أن " الشّريعة والملكية لا ينفكان عن بعضهما، إذا اختل أحدهما حتما ستؤدي إلى إختلال الآخر "[1] هذا ما يؤكد على قوة العلاقة القائمة بين العلماء والسلطة آنذاك .

لم تكن أسرة ابن مرزوق معزولة عن الاحداث السياسية المحيطة بها، ويتجلى ذلك في دور بعض أفرادها وتقرب بعض الحكام إليهم، فمثلا عندما أراد السلطان الزياني ايغمراسن ابن زيان (633 هـ —681 هـ /1235م – 1285 م)[2] رؤية أبي عبد الله محمّد ابن مرزوق (ت 681 هـ) إعتذر هذا الأخير، وأخبره أنه لا يستطيع ملاقاته، وأنه لا يمكنه التّوجه إليه، ولا السلطان يمكنه الوصول إلي، إلاّ أنّ السلطان أصرّ على لقائه بعد حادثة المرأة الارملة وابنها، إلا أنّه امتنع مرّةً أخرى عن لقائه[3]، هذا ما يؤكد إعتزال محمّد ابن مرزوق (ت 681 هـ) للحياة السلطانية، لأنه يرى فيها طلب للدنيا وامتناع عن الآخرة كونه صوفيا .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر، المصدر السابق، ص 163.

[2] نبيل شريخي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 8 هـ و9 هـ /14 م و 15 م، رسالة لنيل الماجيستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، إش/خالد كبير علال، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009– 2010م، ص 62 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 152 .

وأشرف السلطان المريني أبو يعقوب يوسف (685هـ –706هـ / 1286م –1306م) على عقد زواج أبا العباس أحمد ابن مرزوق (ت 741هـ) بابنة الفقيه إسحاق إبراهيم التنسي ، وهذا ما أكده ابن مريم في كتابه البستان، قائلا "لمثل هذا ينبغي أن تزوج إبنة سيدي اسحاق أخيك " [1]، مما يدل على مكانة الأسرة عند بني مرين .

وبرز الدّور **السياسي** لأسرة ابن مرزوق من خلال شخصية **ابن مرزوق الخطيب** (ت 781 هـ) ، الّذي عاصر الدول المستقلة الثّلاث بالمغرب الإسلامي، المرينيين والزيانيين والحفصيين، وإمارة بنُو الأحمر بغرناطة في القرن الثامن هجري، وأقحم نفسه في الحياة السياسية بعد عودته من الرّحلة المشرقية .

عندما نزل بواد الشلف، أرسل السلطان المريني أبا الحسن (732هـ–752هـ/1330م–1352م) إليه عبد الواحد بن محمد يطلب منه الإستعجال بالوصول، وأعلمه تقلُد الخطابة بجامع العُبّاد[2] ، فولّاه إيّاها قبل أن يراه [3]، ولما دخل تلمسان في 17 رمضان 737 هـ، الموافق لي 20أفريل1337 م [4]، التقي بالسلطان في برج الكيس الّذي استقبله بحفاوة، وهو يومئذ محاصر لبلدة أسلافه، وأخبره بما قاله والده له " يا بُنيَّ انما أخشى عليك من خدمة السلطان، فإنك حينئذ تكثر حسادك، وينصب لك الشرك أعداءك ،الآن وقد عزمت التّوجه لخدمة السلطان، فأحذر والله المستعان، وقد تأهلت يا بني لخطط، فاحذر أن تتولى خطة القضاء، أو خطة تكون فيها علاقة مال واقبل الخطابة"، فاستعاذ منه ما سمع من والده .

بعد تسعة أيام دخل السلطان المريني أبا الحسن مدينة تلمسان، وفي ليلة 27 رمضان 737هـ، أرسل في طلبه ليحضر مجلسه احتفالا بليلة القدر، فاعتذر له وتعلّل الشّكاية [5]، وفي اليوم الموالي أرسل عمّه محمّد ابن مرزوق (كان حيا 747 هـ) إليه يطلب منه الحضور حالا، فاستجاب له، واستقبله استقبالاً يليقُ به، وجعله من خاصّته، أمينا لأسراره [6] .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 59 .

[2] العبّاد : هي مدينة صغيرة تشبه الربض، تقع على بعد نحو ميل جنوب تلمسان ، يوجد بها ضريح أبي مدين شعيب . انظر : ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، ص151 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 481 .

[4] نفسه، ص 23 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 481، 482 .

[6] نفسه، ص 481 .

اعتاد المرينيون أن يرسلوا إلى بلاد الأندلس كل سنة من ينظر في شكايات أهلها وفي ما يعوزهم، فكلّف السلطان المريني أبا الحسن (732 هـ –752 هـ)، ابن مرزوق الخطيب بذلك، وحمل من مال زكاة المجتمع مائة ألف دينار من الذهب، وأوصلها إلى سبتة، ثم توجه رسولا إلى غرناطة، وأثناء عودته طاف بالبلاد الأندلسية، وكتب جميع ما أمر به، وذلك بمساعدة كُتاب جبل الفتح ورندة ووصل إلى الصخرة وحصن أريولة وما جاورها، و وقف على الحدود بين المسلمين والنصارى، واستمع إلى شكاية أهل الملّتين، وقبض أهل موضعٍ ما ينفعهم[1].

أكّد ابن مرزوق الخطيب (781 هـ) حنكته السياسية ودوره الدبلوماسي أثناء توليه السّفارة عدّة مرّات، والقيام بدور الوسيط لدرء الخطر من جهة، وحل الأزمات وتوطيد العلاقات بين الدّول من جهة أخرى .

في سنة 748 هـ / 1348 م، بعثه السلطان المريني أبو الحسن في سفارة عنه إلى أبي أدفونش ملك قشتالة، صاحب الاندلس، في تقرير الصلح، وفك أسر إبنه عمر بن تاشفين الّذي ظفر بالنّجاح فيها، ورجع مع زعماء النّصرانية الّذين جاؤوا في سفارة عن ملكهم [2]، ليهنؤوه بدخول تونس.

دخل ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ) بعد واقعة القيروان[3]، ولما بلغه الخبر، جمع فرسانًا، وتوجه إلى السلطان أبي الحسن المريني لمساعدته، وإلتقى به في تونس إلا أنّ السلطان أمره بالإسراع حالاً نحو قسنطينة لإنقاذ زوجته وأهله، ليؤكد مرَّةً أخرى نجاحه في المهام الصّعبة، ومكث ببسكرة لتصله رسالة من السلطان يأمره فيها بالتّوجه نحو فاس، فنفذ ما أمره به، وفي طريقه توفيّت شمس الضُّحى زوجة السلطان بتلمسان[4]، ووفد على السلطان المريني أبي عنان(749 هـ–759 / 1348 م –1357 م)[5] ، فاستقبله وأكرمه وقرّبه إلى مجلسه .

بعد تأديته لهذه المهمّة الصّعبة المحفوفة بالمخاطر، والصّراع القائم بين السلطان أبي الحسن المريني وابنه عنان، طلب ابن مرزوق الخطيب من هذا الأخير أن يعفيّه من مهامه، فوافقَ السلطان أبي عنان، ورجع إلى تلمسان موطن أجداده وعليها يومئذٍ حكم بنو زيان [6].

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 392،393 .

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دط، دج، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979م، ص 51 .

[3] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 413 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 305 و 307 .

[5] نبيل شريخي، دور العلماء، ص 60 .

[6] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2، المرجع السابق، ص 117 .

إنَّ الطموح السياسي وحبّ المغامرة والسيطرة على مناصب الدولة الرئيسية، كل ذلك دفعه إلى استغلال ظروف أخرى حيث اتّصل ببني عبد الواد وصار في خدمتهم[1]، فأوفده السلطان الزياني أبي سعيد عثمان (749 هـ –753 هـ / 1348 م –1352 م) في سفارة عنه إلى أبي الحسن المريني، المتواجد بالجزائر لكف أذاه وطلب الصلح، وذهب لذلك عن طريق الصحراء، واطلع السلطان الزياني أبو ثابت على الخبر فعاتب أخاه أبُو سعيد على ذلك، وبعث صُقير ابن عامر في طلب ابن مرزوق فجاء به[2]، مما أدَّى الى فشل الصلح وسجنه نحو تسعة أشهر[3]، ثم أُرسل إلى الأندلس [4].

لما استقرت الأوضاع السياسية للسلطان المريني أبي عنان سنة 752 هـ, ووفاة والده أبي الحسن، استدعاه إلى حضرته في فاس سنة 754 هـ / 1353 م [5]، فقدم عليه و رعى له رسائله، ونظمه في أكابر مجلسه [6]، ويذكر ابن مرزوق " .. فأكرمني ولازمت حضرته " ، وواصل احتكاكه بالسّلاطين رغم تعرضه للمحن .

لما بلغ السلطان المريني أبي عنان خبر استيلاء النّصارى على طرابلس، عزم على افتكاكها منهم بماله، فأرسل ابن مرزوق الخطيب في سفارة لتأدية المهمّة رفقة الحاج أبو عبد الله ابن سيّد الناس، حاملاً معه مبلغا قدره 45 الف من الذهب، الّذي أوصله إلى الفقيه مروان بن مكّي صاحب قابس متولي افتكاك طرابلس من النّصارى [7].

في سنة 758 هـ/ 1353 م، أرسله السلطان أبي عنان مرّةً اخرى سفيرا إلى تونس، ليخطبَ له إحدى بنات السُّلطان أبي يحي بن أبي بكر الحفصي [8]، ووقف الفقيه المحدّث ابن مرزوق الخطّيب (ت 781 هـ) على والدتها، فقالت له : غدًا إن شاء الله يكون الحديث بمحضر القاضي وغيره فرجع إليها غدًا فاختفت عنه،

---

[1] محمد ابن أحمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية– دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1985م، ص 124 .

[2] عبدالرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق ، ص53 .

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 49 .

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ص 414 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 27 .

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص 53 .

[7] محمد ابن مرزوق الحطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 308، 309 .

[8] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 413 .

وجدَّ الطلب عليها فلم يجدها [1] ، ولما رجع إلى فاس أخبر السلطان أبي عنان بذلك، فقال له: لمَ لم تضع اليد فيها حين ذهبت لتخطبها لي ؟ فقال له : بنت ملك يخطبها سلطان، كيف أضع يدي فيها ؟ فأبقاه في السجن ستة اشهر بسبب ذلك ، لأنه قد وُشي به إلى السلطان أنّه كان مطلعًا على مكانها، فسخطه لذلك، وأمر باعتقاله وخرج لذلك يحي بن شعيب مقدمي الجنادرة فلقيّه بتسالة، فقيّده هنالك، وجاء به إلى السلطان، ثمّ حبسه مدّة [2] .

أدّت الفتنة والصراع على الحكم إلى مقتل السلطان أبي عنان المريني في 28ذي الحجة 759 هـ /05ديسمبر 1358م [3]، كرّس خلالها ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) جهوده لمساعدة أبي سالم ابن أبي الحسن للاستيلاء على السلطة، وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّه كان على علاقة به وألفَهُ أثناء اغترابهما بغرناطة[4]، ونجح مرة أخرى في مُبتغاه عندما اعتلى أبو سالم عرش الدولة المرينية يوم الجمعة 15شعبان 760هـ /12جويلية 1359م.

وجد ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) نفسه مرة أُخرى على قمة السُّلطة، رغمَ أنَّ القائمةَ الرسميَّة لكبار رجال البلاط لا تسجل اسمه لوظيفة معينة .[5]

وأصبح له في ذلك " مقام محمود فرعى السلطان وسائله، وبوآته القديمة، والحادثة إلى مقامه عند أبيه، فلما استوسق له ملك المغرب، استخصه بولايته، وألقى عليه محبته وعنايته، كان مؤامروه ونجي خلوته، والغالب على هواهُ، فانصرفَ إليه الوجوه، وخضعت له الرقاب، ووطئ عقبه الأشراف والوزراء وعطف على بابه القوّاد و الأمراء، وصار زمام الدولة بيده، وكان يتجافَ عن ذلك أكثر أوقاته حذرا من سُوء المغبّة، ويزجر من يتعرض له في الشّكاية ويرده إلى أصحاب المراتب والخطط بباب السلطان، وهم يعلمون أنهم قد ضرب على ايديهم"[6]، والآمر والنّاهي في البلاط المريني، وكثر خصومه من العامة والخاصة، وسرعان ما اضطربت الأمور أدت إلى مقتل السلطان أبو سالم في 21 ذي الحجة 762 هـ / 23 سبتمبر 1361 م، واعتقاله مرة اخرى [7].

---

[1] الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضود، ط1، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966م، ص97، 98 .

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص53.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص27.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص414.

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص27، 28 .

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 414، 415 .

[7] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 28 .

وبرز مرةً أخرى في الحياة السياسية عندما نزل تونس سنة 864 هـ / الموافق 1362م[1] ، واستقبله السلطان الحفصي أبو إسحاق ابراهيم (751 هـ/ 770 هـ) [2]، كما أشرف على عقد الزواج السلطان بابنة الوزير تافراكين766 هـ /21 نوفمبر 1364 م [3]، وأثناء اضطراب الأوضاع الداخلية للدولة الحفصية، نزل الاسكندرية سنة 773هـ / 1371 م، واتجه إلى القاهرة وأوصلوه علمائها إلى السلطان الأشرف شعبان[4].

وتقلّد أبوه أحمد أبا العباس مهام السّفارة في حضرة بني مرين بفاس, ولاشك أنّ ذلك كان بمناسبة عقد الصلح بعد غزوة 714هـ / 1314م[5]، وشارك ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ)في سفارتين، الأولى سنة 803 هـ، حيث أورد في كتابه **اغتنام الفرصة** قائلاً " بعثني سلطان تلمسان رسولاً إلى سلطان فاس "، والثانية سنة 833 هـ، للإصلاح بين سلطان تلمسان وسلطان الدولة الحفصية، إلاَّ أنّ السفارات لم تتناول المحتوى والنتائج [6].

2.1- الدور العسكري :

أثبت ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ) دوره العسكري عندما شارك في معركة طريف الشهيرة يوم 07 جماد الأول 741 هـ الموافق ل 06 أكتوبر 1340 م [7]، الّتي التقى فيها الجيش الإسلامي المكوّن من المرينيين بقيادة السلطان أبا الحسن الّذي اصطحب معه عدد من الأعلام الكبار والعلماء ومن بني الأحمر الذي يقودهم السلطان أبي الحجاج يوسف، انتهت بانهزام المسلمين وأسر ولده عمر بن تاشفين[8]، وسقوط طريف والجزيرة الخضراء في أيادي النصارى [9].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج2 ، المرجع السابق،ص 118،

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 29 .

[3] ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية، المصدر السابق، ص105 .

[4] المقري نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 414 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص19.

[6] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة، المصدر السابق، ص 31- 35.

[7] ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 24 .

[8] عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 92 هـ -897 هـ /1411م – 1492م ، ط 1، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981م، ص 544 .

[9] لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة ، ج 1، المصدر السابق، ص 21 .

ويذكر ابن مرزوق الخطيب في كتابه المناقب المرزوقية ، " ثم رحلت سنة 741 هـ، فشاهدت واقعة طريف في خدمة السلطان المرحوم أبي الحسن ... "[1].

برز الدّور **السياسي والعسكري** لأسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي من خلال شخصية ابن مرزوق الخطيب، عندما خدم الأسر الأربع الحاكمة آنذاك، من ملوك بني زيان مسقط رأسه، وملوك بني مرين حيث خدم أبا الحسن وذريته، وملوك بني الأحمر بغرناطة، وملوك بني حفص بتونس لينتهي به المطاف إلى القاهرة الّتي توفي بها .

أما باقي أفراد الأسرة ورغم وجود بعض الاشارات في هذا المجال، فقد انقطعوا عن الحياة السلطانية باستثناء حضور بعض الاحتفالات الرسمية أو البيعة للملوك، وركزوا على خدمة الحياة الثقافية والدّينية والاجتماعية .

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 305 .

2 – الدور الثّقافي والدّيني:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع هجري، اضطرابات سياسية من فترة لأخرى، ومحاولة كل من المرينيين والزيانيين والحفصيين بسط نفوذهم على بعضهم البعض، والّتي لم تقف عائقًا أمام تطور الحركة الثقافيّة و الدّينية وازدهارها، بسبب العناية السلطانية بالعلم وأهله ، وتحفيز المجتمع على طلب العلم بالأُعطيّات والجرايات وبناء الهياكل التّعليمية، وكذا اهتمام المجتمع بالعلماء والطلبة، وتوفير كل الوسائل الّتي تدفع إلى إراحتهما، ولجوء كل من العالم والتلميذ إلى الرّحلة العلمية للاستزادة، فنتج عنها حركة فكرية بين الحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية وحتّى الأندلسية [1].

وتجدر الاشارة إلى أنّ الجانب الدّيني ارتبط بالجانب الثّقافي ارتباطًا وثيقًا في العصرالوسيط، من خلال أماكن الدرس، كالمساجد مثلا الّتي ادّت مهمّةً ثقافيةً دينية ، والمؤلفات أيضا وغيرهما .

ساهمت الأسرة المرزوقية بقسط كبير في هذا المجال، فهي تعد من أكبر البيوتات التي اشتهرت بالعلم، فتوارثته أب عن جد، وأبدعت فيه، وتركت بصمةً جليّةً وقويةً، إلى جانب الأدوار الأخرى .

ارتبطت بالشيخ أبو مدين شعيب بالعباد متوارثين خدمة تربية من لدن جدّهم أبوبكر ابن مرزوق (ق 6 هـ / 12 م) والمعروف بالولاية فيهم [2]، وعرف محمّد ابن مرزوق (ت 681 هـ)، بتولي إمامة المسجد حارة الرماة، وكان أقرأ النّاس به، ولما أدرك النّاس موضعه وحقيقة أمره، ومكانته صاروا يزدحمون عليه، للانتفاع به والأخذ عنه .

كان يجتمع عنده صلحاء البلد، وعلماء الوقت الظاهرين، فإذا صلوا تذاكروا وانتفعوا بالأحاديث والمسائل للعلماء، تقع الأسئلة والمذكرات بين المتصوفة والصالحين في المقامات والأحوال وحسن الإنشاد والوعظ طول الليل [3].

تولى محمد الثالث (ت بعد 747 هـ) بناء مسجد العبّاد بايعاز من السلطان أبا الحسن المريني، حيث يذكر ابن مرزوق الخطيب "وأما الجامع الّذي بناه حذاء شيخ المشايخ، وقدوة الأئمة المتأخرين من المتصوفين أبي

---

[1] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، المرجع السابق ،ص 293، 294 .

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص 50 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 154 .

مدين شعيب بن الحسين رضي الله عنه، فهو الّذي عزّ مثاله، واتّصفت بالحسن والوثاقة أشكاله ..وكان بناؤه على يد عمّي "[1] ، وعُين كأول خطيب فيه ويساهم في إرشاد النّاس وتربية الأجيال.

ويذكر ابن الخطيب في كتابه المناقب المرزوقية " عمّي الحاج الصّالح أبو عبد الله، فعلمه وصلاحه دفع بالسلطان المريني أبي الحسن إلى تعيينه في منصب الإمامة وخطبة مسجد العبّاد "[2] .

أمّا أبو العبّاس أحمد ابن مرزوق (ت 741 هـ) فقد ذاع صيته مشرقا ومغربا، اتصف بالورع والتّقوى والزّهد، وكان مبرزًا في القراءات والتّعليم، انتفع به خلق كثير من أهل تلمسان، وما قرأ عليه أحد إلا انتفع به[3]، وبعد هروبه من أذى السلطان الزياني، اتجه مشرقا إلى مصر والحجاز ليطلق العنان لثقافته و علومه، واعتلى كراسي العلم بها .

وتقلّد ابنه ابن مرزوق الخطيب(ت 781 هـ) خطة **الخطابة** بالجامع بالعبّاد في عهد أبي الحسن المريني، الّذي ألبسه الحلية والشارة وطوّقه من النّعم الّتي لا تحصى ولا يفي بحقها الحمد والشكر، ليتحقق بذلك ما قاله له والده "و أقبل الخطابة " وهي إشارة منه بالولاية [4].

يذكر ابن خلدون أنه " لما ابتنى أبو الحسن مسجد العباد ولاّه الخطابة به، وسمعه يخطب على المنبر وقد أحسن ذكره، والدُّعاء له، فحلا بعينه، واستخلصه لنفسه، وأحله محل القرب من نفسه " [5]، كما قرّبه السلطان أبي الحسن المريني إلى مجلسه، وجعله من أهل حضرته مع شيوخ والده، وجعله أستاذا له ولأولاده حيث قرأ عليه محفوظةً من القرآن الكريم وسورًا باللّوح ، وأهّله للإقراء، فاشتغل التّدريس بجامع المنصورة الّذي درّس به الفقه والحديث، والسلطان يستمع بالمقصورة أحيانا، بحضور المشايخ الكبار من أهل العلم، وأصبح تنافس مشايخه ومشايخ والده في خطة الخطابة و التّدريس [6]، وكذا مشاركته في الحياة العلمية من خلال المجالس السلطانية،

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 403 .

[2] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء، ص 193 .

[3] ابن مريم ، البستان، المصدر السابق، ص 27 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، ص482 ، 485 .

[5] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج 7، المصدر السابق، ص 414 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 486 .

والمناظرات والمناقشات اتضح من خلالها علمه الواسع، وحكمته الباهرة، وخصائصه النّادرة [1] ، ليثبت أنه فقيه خطيب صنيع [2] .

لما عبر إلى الأندلس، نزل على السلطان بني الاحمر أبي الحجاج يوسف و وزيره لسان الدين ابن الخطيب، قلّده خلالها خطابة جامع الحمراء دار ملكه في 6 صفر 753 هـ، الّذي تناوب فيه مع قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف ، و جامع غرناطة ، و جامع مالقه [3]، و أقعده للإقراء بالمدرسة من حضرته [4]، و أصبح صاحب سرّه ، و إمام جمعته و منبره [5]، ومكث هناك ثلاث سنين إلا ايامًا بين 752 هـ-754 هـ [6].

واتّسع **الدّور الثقافي** لأسرة المرازقة خارج مدينة تلمسان ليثبت ابن مرزوق الخطيب أثناء تواجده بتونس المحروسة، عندما ولاّه السلطان الحفصي أبو اسحاق إبراهيم(751 هـ- 770 هـ/1350 م- 1368م) [7] الخطابة بجامعه، ومنحه التّدريس بمدرسة الشّماعين أم المدارس في تلك الحقبة [8].

أثبت كفاءته في هذا المجال (الخطابة) مشرقًا أثناء تواجده في مصر أواخر أيامه، عندما استقبله الملك الأشرف ناصر الدين بن شعبان بن حسين، وعيّنه خطيبًا قاضيًا ومدرسًا في المدارس الثلاثة ، الشيخونية والصرغتمشية والنجمية [9]، وولاّه الوظائف العلمية، وأصبح له طريق واضح في الحديث خاصة صحيح البخاري وغيره، والّتي أسمعها في مجالسه المختلفة [10]، وسماع كثير وفضلٌ غزيرٌ [11].

وما يلاحظ عن **ابن مرزوق الخطيب** (ت 781 هـ)، أنه كالغيث، أينما حل نفع، إذ أنه اعتلى 51 منبرًا في بلاد شتّى، من أقصى المغرب ووسطه والزّاب وإفريقية، وحتّى العدوة الاندلسية، و ما من حضرة ملك

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، المرجع السابق، ص 116 .

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد ، المصدر السابق، ص50 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية ، المصدر السابق ، ص 308 .

[4] ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة ، ج 3 ، المصدر السابق، ص 104 .

[5] الأتابكي جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج1، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص 196 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 308 .

[7] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 28 .

[8] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص 408 .

[9] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص452، 453 .

[10] ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ص 373 .

[11] الاتابكي، النجوم الزاهرة، المرجع السابق، ص 196 .

في هذه البلاد إلا واعتلى منبرها وأخلص الدّعاء لحاكمها [1]، وقد كتب في محبَسه في إحدى نكباته، أنّه لا يوجد اليوم من يسند أحاديث الصحاح قراءة وسماعا من باب الاسكندرية إلى البرّين والأندلس غيره، وفي رسالة كتبها سنة 762 هـ / 1360 م، ذكر فيها أنّه خطب على ثمانية وأربعين منبرًا في بلاد الإسلام شرقا و غربا و أندلسًا[2].

إنّ معظم العلماء الذين تناولتهم المصادر التاريخية بالقليل أو الكثير أغلبهم كان على احتكاك بالملوك أو من المقربين منهم، أما غيرهم فقد ظلوا مغيبين رغم ثقافتهم الواسعة والمتنوعة وتضلعهم في العلوم النقلية والعقلية، وهذا ما يظهر في شخصيّة ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/ 1439 م)وأسلافه من بعده، الذي لقبه علماء عصره وتلاميذه بأنه " فضل المغرب على المشرق " لدليل على مكانته المعرفية، ووصفوه بأنه آية في تحقيق العلوم، والاطلاع الواسع على المنقول والقيام التّام على الفنون بأسرها أمّا الفقه فهو فيه مالك [3]، وأما التّفسير فهو عارف بدُرره، ومطّلع بحقائق التّأويل و غرره ، وأمّا الاصول فالعُضد ينقطع عن مناظرته ساعده، وأمّا النّحو لا يجري معه في هذا العلم الا في ظواهره، وأما الحديث محيط بفنونه، مطّلع على رواياته ومعرفة متونه الى غيرها من علوم عديدة، وفضائل عتيدة [4].

استغل معظم أوقاته في التّعليم بمدينة تلمسان، الّذي اقتصر عموما على تدريس كتبه وكتب جدّه ابن مرزوق الخطيب، والكتب الدّينية الأخرى، مثل كتابه الفرائض، والإيضاح للفارسي، وصحيح البخاري والشاطبتين، وابن الصلاح في الحديث، والمنهاج للغزالي والألفية والكافية، والتسهيل لابن مالك [5]، حدّث بمدينة قسنطينة لمدة ستة أشهر، وانتفع به عدّة طلبة مثل أحمد بن يوسف والشريف عيسى الطنوبي وغيرهما، وحدّث مشرفا بالقاهرة سنتي 790 هـ و 820 هـ أثناء تأديته فريضة الحج، وانتفع به خلق كثير [6].

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 487 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 116 .

[3] ابن مريم ، البستان ، المصدر السابق ، ص 202 .

[4] التنبكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق ، ص500، 501 .

[5] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص 97 .

[6] السخاوي، الضوء اللامع، ج 7، المصدر السابق، ص 50 .

أما التّصوف فقد ركّز علماء المرازقة مجهوداتهم على إبرازه في سلوكهم اليّومي على غرار العلماء والمشايخ الّذين سبقوهم في هذا المجال، مع العلم أنّهم كانوا نزلاء الشّيخ أبي مدين الاشبيلي (ت 594 هـ) بالعبّاد، ومتوارثين خدمة تربته ، منذ الجدّ أبي بكر ابن مرزوق التلمساني(ت ق 6 هـ) ، والمعروف بالولاية [1].

وقد حرص علماء المرازقة على التّصوف السُنّي القائم على الكتّاب والسنّة النّبوية، والاهتمام بالجانب التّربوي العملي للتّصوف، و رأوا فيه على أنه تغذية للرّوح ومعاملة للنّاس وتواضع وأخلاق، مما أدّى إلى انتشاره في الوسط الاجتماعي العام والخاص، بل حتّى عند السّلاطين غازيًا لأفكارهم وعقولهم [2].

اشتهر **أبي عبد الله محمد ابن مرزوق (ت 681 هـ)** المعروف بمحمّد الثاني بالتّصوف الّذي أخذ مبادئه بالمدينة المنّورة [3]، و عن أصحاب أبي مدين شعيب ، و لبس الخرقة من عندهم ، خاصة الفقيه المتّصوف محسن اللجام، اشتغل بالقراءة والفقه والحديث لينقطع بعدها للعبادة وقراءة كُتب التّصوف، فتمرّس في التّصوف .

اتّصف بالزّهد والصلاح والورع والتّقوى، كريمًا مع أهله والنّاس، يُؤنسهم ويسأل عن أحوالهم ويُوسّع عليهم نفقاتهم، وقد أتته نساء صالحات اللائي أسكنهنّ دارا مجاورة لداره، وكان يدخل إليهن كل ليلة يجالسهن ويتحدث معهن [4] ، في أمور الدّين والتّصوف، ثم يعود إلى بيتة ليقضي ليلته إمّا قائمًا أو بتلاوة القرآن [5]، وكان كل ليلة جمعة يجتمع مع إخوانه في الله من أهل الإرادة، وأرباب الحقائق والتّصرفات وأصحاب الأحوال والكرامات وأحيانا في أيّام أخرى إذا جاءه مريد [6].

اتصف بالجد والمثابرة حيث ساهم في نشر التّصوف في وسطه، بعقد جلسات في منزله بدرب مرسى الطلبة بتلمسان، إما في جلسات عامة أو خاصة، فالجلسات العامة يجتمع فيها بالصّالحين المعروفين بالمدينة وبعلمائها الظاهرين، والّتي تبدأ بإقامة الصلاة المفروضة، ثم يتبعها الذّكر، والأسئلة والمناقشة بين العلماء في العلوم الدّينية، والأحاديث والمسائل الشرعية، وبعض القضايا الّتي يطرحها الأفراد، ثم تأدية الصّلاة النّافلة الّتي

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، المصدر السابق، ص 61 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 391 .

[3] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص 201 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 156 .

[5] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 387 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 157 .

تأتي بعدها المذاكرة بين رجال المتصوفة العلماء في المقامات والأحوال، مع الإنشاد الدّيني الحسن والوعظ البليغ طوال الليل .

أما الجلسات الخاصة، خصصها للاجتماع بأصحابه وأتباعه المريدين في منزله، الّذين بلغ عددهم حوالي أربعين، والّتي تشهد العجبُ، فالبعض من أهل الظاهر يُطلعون بعضهم البعض على المقامات والأحوال مع قراءة الأوراد [1] .

وصل التّصوف إلى السّلاطين خاصة أمراء بني زيان، فالسُّلطان ايغمراسن بن زيان كان كثيرُ التّردد على الصُوفية و مقابلتهم ويمرُ على مسجد مرسى الطلبة أملاً في لقاء الشيخ أبي عبد الله ابن مرزوق التلمساني (ت 681 هـ)، الّذي كان يتفاداه في كل مرّة حيث قال السلطان " حجبنا الله عنه و بكى ، ولكن لعّل الله يجمعنا عنده بالآخرة " وأوصى أولاده بأن يدفن بجواره [2].

كل هذا يدّل على الدّور الّذي قام به أبي عبد الله محمد ابن مرزوق التّلمساني (ت 781 هـ) في المجال الدّيني عن طريق التّصوف ، فأُعجب به العامة و الملوك ، الّذين بذلوا جهدهم للتّقرب منهم لنيل البركة منه والانتفاع به .

برز ابنه **أبو العباس أحمد ابن مرزوق التلمساني (ت 741 هـ)** في التّصوف مغربًا ومشرقًا، الّذي لبس الخرقة مع ابنه الخطيب أثناء إقامته في مصر على يد الشيخ العالم الولي شهاب الدين ابن أحمد بن عماد الدّين عبد الرحيم السمرائي، خادم الشيخ الصُّوفي السّهروردي، ويُعد من المقربين للمرازقة الّذين كانوا يحرصون على زيارته [3].

ومن الأدّلة الّتي وضعت اتّصال المرازقة بالتّصوف وخدمة ضريح أبي مدين شعيب ما أورده ابن قنفذ القسطنطيني أنّ جدّه لقي أبا العباس ابن مرزوق تلميذ بلال وكان له عكاز أبي مدين الّذي رأى منه بركةً عظيمةً [4]، أثناء تواجده بتلمسان، و واصل نشاطه الدّيني الصّوفي بالمدينة المنورة وأعماله الخيرية كما كان يحضر مجالس التّدريس بين صلاة المغرب والعشاء، والصلاة بمسجد قباء يوم الجمعة، وزيارة مقابر الشُّهداء (أحد) [5]

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 388 .

[2] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص 200 .

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 393، 394 .

[4] ابن قنفذ، أنس الفقير و عز الحقير، المصدر السابق، ص 93 .

[5] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 398 .

أما **ابن مرزوق الحفيد** (**ت 842**) فله قدم واسعة مع الذوق السليم و الفهم المستقيم ، ويضرب به المثل في العلم و العباد ، هذا ما ذكره ابن مريم في كتابه البستان : " و أما زهده وصلاحه ، فقد سارت به الرّكبان، و اتفق على تفضيله و خيرته الثقلان هو فاروق و قته في القيام بالحق ، ومدافعة أهل البدع بالصدق"[1].

لبس خرقة التّصوف عن أبيه و عمّه مالكًا للفقيه المالكي و فروعه ، فجمع بين الشّريعة و الحقيقة " التّصوف السُّني " ، متعلق بعقيدة أهل التّوحيد البعيدةعن ظلمة التّقليد و حل المسائل المعقدة في التّوحيد ، و حارب البدع مثل : اشعال الشُّموع في يوم المولد النبوي الشريف ، و تمكن ابطالها بتلمسان طوال حياته ، و لكنّها عادت من جديد بعد مماته [2].

3 – الدور الاجتماعي والاقتصادي :

اكتسبت أسرة المرازقة مكانة اجتماعية بفضل خُلُق أفرادها الّذين يرونَ أنَّ الدّين المعاملة، من خلال قضاء حوائج الناس، وإصلاح ذات البيّن، والفتوى والاحسان والتّواضع والتّوسط للعامة عند السلاطين .

1.3– الدور الاجتماعي :

ساهمت أسرة المرازقة في المجال الاجتماعي مثلما ساهمت في المجالات الاخرى .

كان **لأبي عبد الله محمد ابن مرزوق** (**ت 681 هـ**) دور في الحياة الاجتماعية مثل ما كان له دور في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية ... الخ، عندما جاءته إمرأة تشكوه ظلم السّلطان الزياني أبي يحيى ايغمراسن (633 هـ –681 هـ / 1235 م –1283 م) و وزرائه، والّذي سجن ولدها وأخذ مالها ظلمًا ، فاستجاب لها ، وأكرم ضيافتها ، وكان لمحمد ابن مرزوق أحوال وكرامات، فما أن انتصف اللّيل حتّى أتاه الوزراء و حُجاب السُّلطان، و معهم ولد المرأة، وكانت هذه الحادثة سبب في إطلاق سراح كل المسجونين في تلك الليلة، وهذا ما جعله يحظى بثقةكبيرة عند السلطان الزياني، واحترام و تقدير سكان تلمسان [3].

---

[1] ابن مريم ، البستان ، المصدر السابق ، ص 204 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص383، 384 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 151 .

وامتلك جنانا، والّذي غرسه بيده، والّذي كان موضعه العبّاد، والّذي ينقطع فيه سائر نهاره، وعند عودته يحمل محفظةً بها الموجود من الفواكه في الوقت، فكان يعطي كل من يطلبه ، ويتصدق بالدّراهم على المساكين والصّبيان الّذين يعترضون طريقه، كما كان يتفقد إخوانه بعد صلاة الجمعة .

وقد أتته مجموعة نسوة من أهل المرسى وأسكنهم دارا ملاحقة لداره وكنّ نساء صالحات يدخل عليهن كل ليلة، فيسألهن عن حالهن، ويجالسهن، ويتحدث معهن، واهتم بمؤونتهن [1].

أما ابنه **أبا العباس أحمد ابن مرزوق (ت 741 هـ)** فقد كانت له مطامير من القمح والفحم والخليع والزيت، يفتحها جميعا أمام الفقراء والمحتاجين ويتصدّق بها طوال يومه، فلا يعود إلى منزله إلا بعد أن يُفرغ المطامير، وكان يتصدّق بالخبز و الثيّاب على المساكين طوال السنة [2]،كما امتهن حيّاكة الصُّوف والّتي ساهمت في توفير ما يحتاجه المجتمع التلمساني من ألبسة [3].

وامتدت أعماله الخيرية إلى المشرق الإسلامي، خاصة في الحرمين، وبمكة المكرّمة كان يزور الأولياء الصّالحين أهل الكرامات والتّحقيق خاصّةً أهل تلمسان المقيمين برباط الخوري، وكان شديد التّواضع كثيرُ الكرم، يدعو الخادم ليأكل معه، ويُعدُ الطّعام في أول النّهار ليأخذه الى المرضى، والّذين انقطعت بهم السُبل، ويعطي كل واحد منهم ما يشبعه، ويأتيهم في آخر النهار بالخبز والآدم، ويغسل ثيابهم وينظفها ويحلّق رؤوسهم، ويطبخ مأكولات تلمسان الّتي يأخذها معه، ويقدمها طعاما للمجاورين، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [4].

عموما كان للمرازقة تأثير على الحيّاة الاجتماعية بكل جوانبها، كالمعاملة والمأكل والملبس ...الخ، ورغم أنهم كانوا ميسوري الحال فانّهم كانوا يلبسون أحسن الثياب، وتجنبوا المعنى السّطحي للتّصوف الّذي يعتمد على التّقشف والزُّهد، ورأوا فيه تعطيلاً للمريد وحالته الاجتماعية، بل التّنعم بالحيّاة الدّينية مع اتّباع الكتّاب والسنّة، وإصلاح الباطن والقلب.

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 156 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 262 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 188 .

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص396، 397 .

2.3– الدّور الاقتصادي:

كان للمرازقة دور هام في هذا المجال، فملكوا الاراضي الزراعيّة الخصبة بالعبّاد، والمحلات العديدة بالقيصرية، وبأحياء أخرى في تلمسان وامتهنوا مهنًا متعدّدة [1].

ويذكر ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) أنَّ ابن مرزوق الأول، سكن البادية، واشتغل فلاحا مرتبطا بالأرض وحراثتها [2]، أما محمّد الأول بن أبي بكر الّذي حفظ القران الكريم، واهتم بعلم القراءات، وعلوم الآخرة، سمح له تكوينه العلمي بكتابة المصاحف على طريقة أهل الأندلس، وكان له دكان بالقيسارية بتلمسان[3] ، وهذا ما أكده ابن مرزوق الخطيب في كتابه المناقب أنَّ " ولده أبو عبد الله الأكبر، فكان قد اشتغل بالقراءة، وغلب عليه علوم القرآن، وكان مصحفيا يكتب المصاحف، الّتي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس، وأدركت منها أربعة أرباع" .

اشتهرت تلمسان بصناعة الصُّوف، وقصدتها القوافل التجارية من مختلف المناطق، حيث مارس أبو العباس أحمد ابن مرزوق (ت 741 هـ) حيّاكة الصوف، واشتهر في ذلك، وقد وردته قافلة من تونس تحمل الكتّان، وأكثروا شراء الصُّوف من عنده [4].

ومارست أسرة ابن مرزوق التّجارة بشكل واسع اثناء تأدية افرادها لفريضة الحج، والاشراف على القوافل التجارية، حتّى أنهم أصبحوا يُعرفون بأولاد الحاج لكثرة زيارتهم إلى بيت الله الحرام، مثل أبي بكر، وأبي العباس، وابن الخطيب ...، وتعدّى الجانب الدّيني للقافلة ليشمل الجانب التّجاري بعد الانتهاء من مناسك الحجّ، والعودة بالبضائع ذات قيمة عالية، ومردود مربح من أجل بيعها في أسواق بلاد المغرب [5].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص398، 399.

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 147 .

[3] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء، ص 275 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 148 و188 و190 .

[5] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء، ص 278، 279 .

الخاتمة

أفرز بحثنا الّذي يتكون من ثلاث مباحث أساسية، دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي، وإسهامات علمائها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ،ودورهم الثقافي والفكري في المغرب الأوسط وخارجه، جملة من النتائج والاستنتاجات مفادها أنّ **الأسرة المرزوقية** :

– مرّت في تكوينها بثلاث مراحل هامة، شأنها في ذلك التّطور السيّاسي للدُّول، إذ نلاحظ أنها مرّت بمرحلة النشأة والتأسيس (5 هـ-7 هـ)، ومرحلة الازدهار والقوة (8 هـ- 9 هـ)، ومرحلة التّراجع خلال القرن 10 هـ وما بعده.

– أنجبت علماء أتقياء ذاع صيتهم مشرقا ومغربا، أشاد لهم معاصروهم بذلك، وحتّى تلاميذهم الّذين حلّوهم في العديد من مؤلفاتهم مثل عبد الرحمان الّثعالبي، القلصادي، الونشريسي ... الخ .

–كان لها الفضل في تفعيل الحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي عمومًا، والمغرب الأوسط خصوصًا، من خلال مؤلفات علمائها في مختلف التّخصصات، خاصة في المجال الدّيني، الّذي برز فيه ابن مرزوق الخطيب، والحفيد، اللّذين أبدعا فيه، كل ذلك يدل على علو فكرهم، وحذق عقلهم، وسعة اطّلاعهم وقوّة اجتهادهم، الّتي استلهموها من التشّبع الثّقافي أثناء رحلاتهم، والّتي أسهموا بها في تنشيط الحركة الثقافية .

– اكتفى بعض علمائها بالعلم الشّفوي، والمبني أساسًا على التّلقين، وتجنبوا التّدوين، مثلما حدث مع أبا العباس أحمد ابن مرزوق، والكفيف، ومحمّد السّبط، وحفيد الحفيد .

– تفاعلت مع الحيّاة السيّاسيّة من خلال بعض أفرادها العلماء، مثل ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ) الّذي أقحم نفسه في ذلك، رغبةً منه في تقديم النصيحة للحاكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ألحّ عليه الحكام الاستفادة من خدماته لحنكته، وكذلك أباه العبّاس وحفيده اللّذين كلّفا بعدّة سفارات أيضًا، أمّا باقي أفراد الأسرة فقد اعتزلوا لأنهم اعتبروها من ملذّات الدنيا وابتعاد عن الآخرة.

– احتلت منزلة عالية ومكانة مرموقة عند الحكام والسّلاطين مثل الزيانيين والمرينيين والحفصيين وبنو الأحمر، وحتّى المشرق الإسلامي في مصر والحجاز .

– بيت علم ودين، ولعبت دور بارز فيه كباقي أسر المغرب الإسلامي، من خلال اعتلاء أفرادها كابن مرزوق الخطيب، والحفيد، والكفيف، وحفيد الحفيد، ومحمد السّبط، لمجالس الإقراء والتدريس والإمامة والخطابة

– تميّزت بقوة شخصية أفرادها، وغزارة علمهم، ورجاحة عقلهم وحنكتهم السيّاسية، ونجاحهم في محاولة الصلح مثل ما حدث مع ابن مرزوق الخطيب ...الخ .

– أخلصت في خدمة ضريح الشيخ أبا مدين شعيب، وبالتّالي نشر التصوف سلوكا وعملًا في حاضرة تلمسان وضواحيها، أبًا عن جد، وفي المشرق الإسلامي على يد أبا العبّاس، والّذين جعلوا من السّلوك والأخلاق والمعاملة والتّسامح والتّواضع والاحسان ... سبيلاً لنشره .

– حظيت بمكانة اجتماعية مميّزة عند العامة والسّلاطين، وقدّمت خدمات جليلة للمجتمع، والتّدخل لدى الطبقة الحاكمة لإنصاف المظلومين مثلما حدث مع محمّد الثّاني ابن مرزوق بمدينة تلمسان، ومع أبا العبّاس أحمد ابن مرزوق بالمشرق الإسلامي .

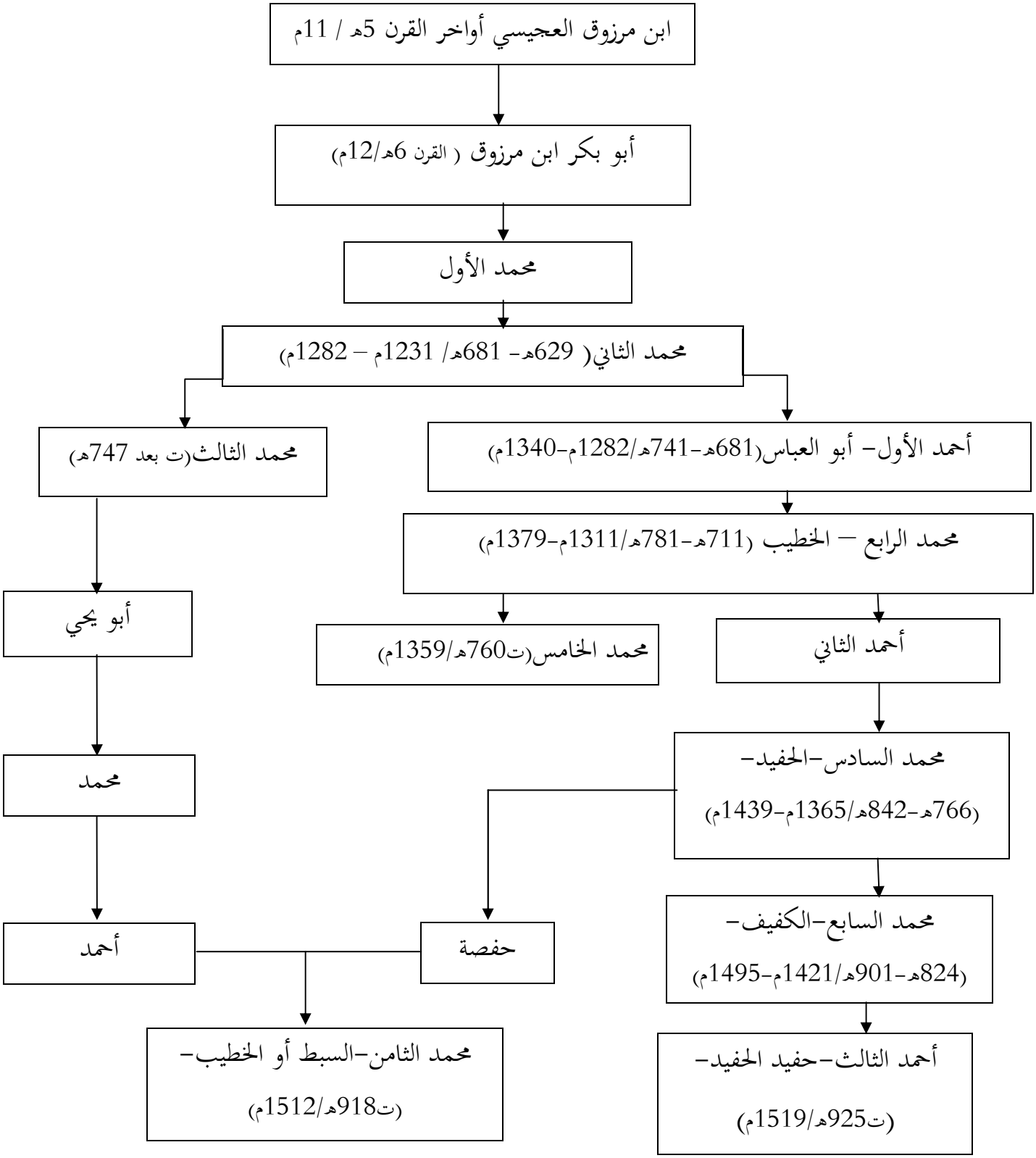
– نشّطت الحركة الاقتصادية في العالم الإسلامي بين مشرقه ومغربه، وإشراف أفرادها على قوافل الحجيج، حتَّى لُقبوا بأولاد الحاج، وعودتهم بالمنتجات المشرقية إلى موطنهم تلمسان، بعد تأدية فريضة الحج.

تعتبر أسرة المرازقة بيت علمي ديني، ذاع صيته مشرقًا ومغربًا، نتيجة التّفاعل الحضاري القائم بين قطري العالم الإسلامي، وتأثرت بالأوضاع الثّقافية والسيّاسية، وأثّرت فيها.

كما أنَّ موضوع أسرة المرازقة ببلاد المغرب الإسلامي واسع، يحتاج إلى المزيد من البحث والدّراسة، وكل عنصر من عناصره يحتاج إلى بحث معمّق ومستفيض، وهذا ما يتطلب وقتا كافيا ومادّة علميّة تُغني عن السُّؤال، كما نأمل أن يكون بحثنا دافعًا قويًا ونقطة بداية لدراسة باقي الأسر الأُخرى الّتي برزت في العصر الوسيط في جميع المجالات، خاصةً المغرب الأوسط.

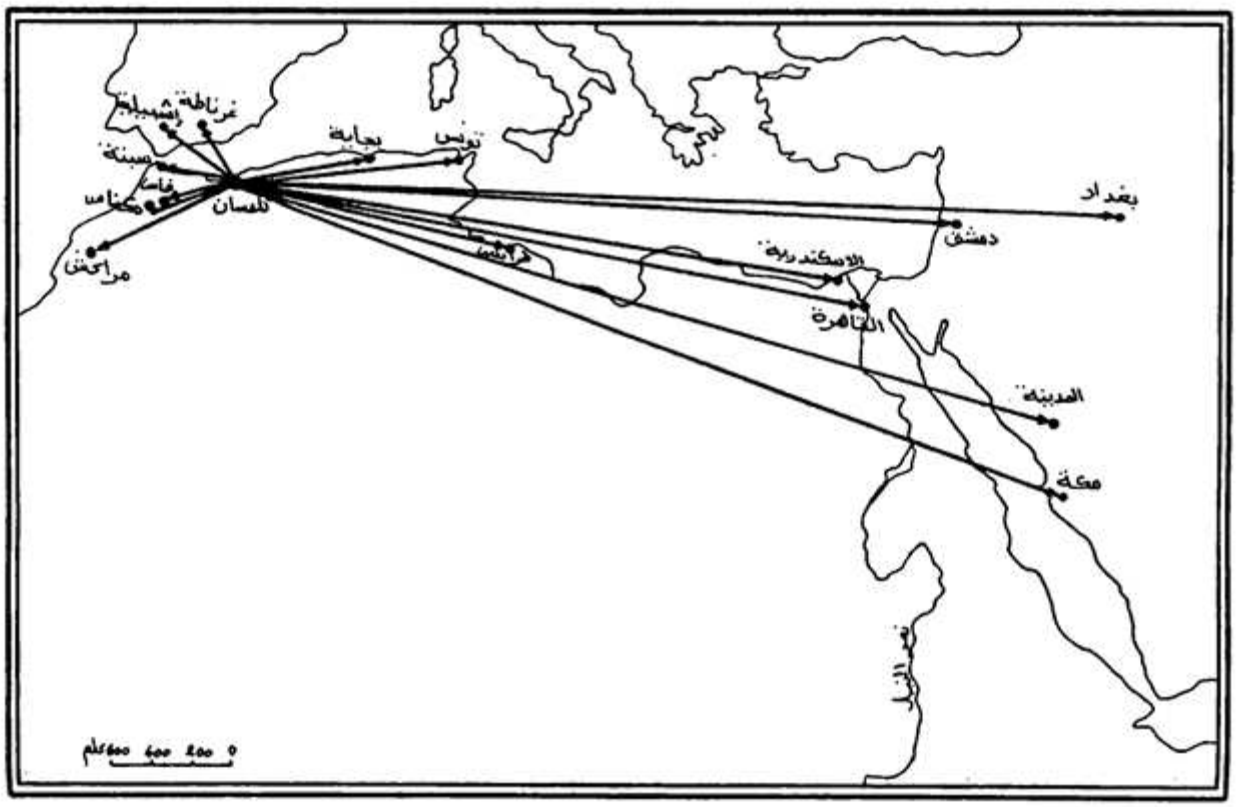
الملاحق

الملحق رقم 1 : شجرة الأسرة المرزوقية



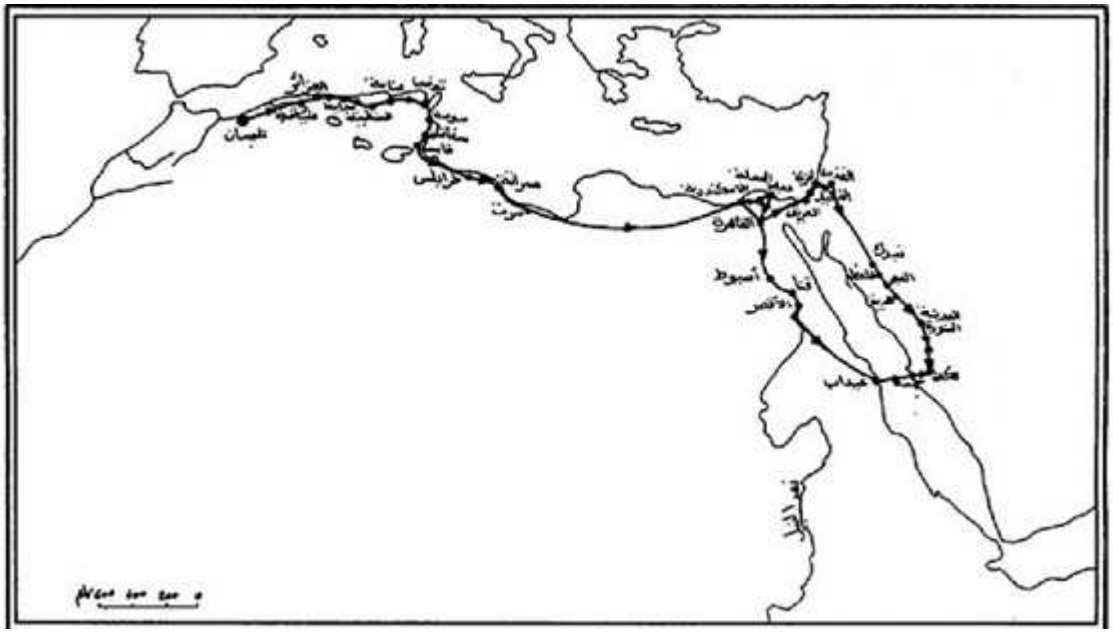
المصدر: أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص16.

الملحق رقم 2 : الحواضر العلمية في العالم الاسلامى



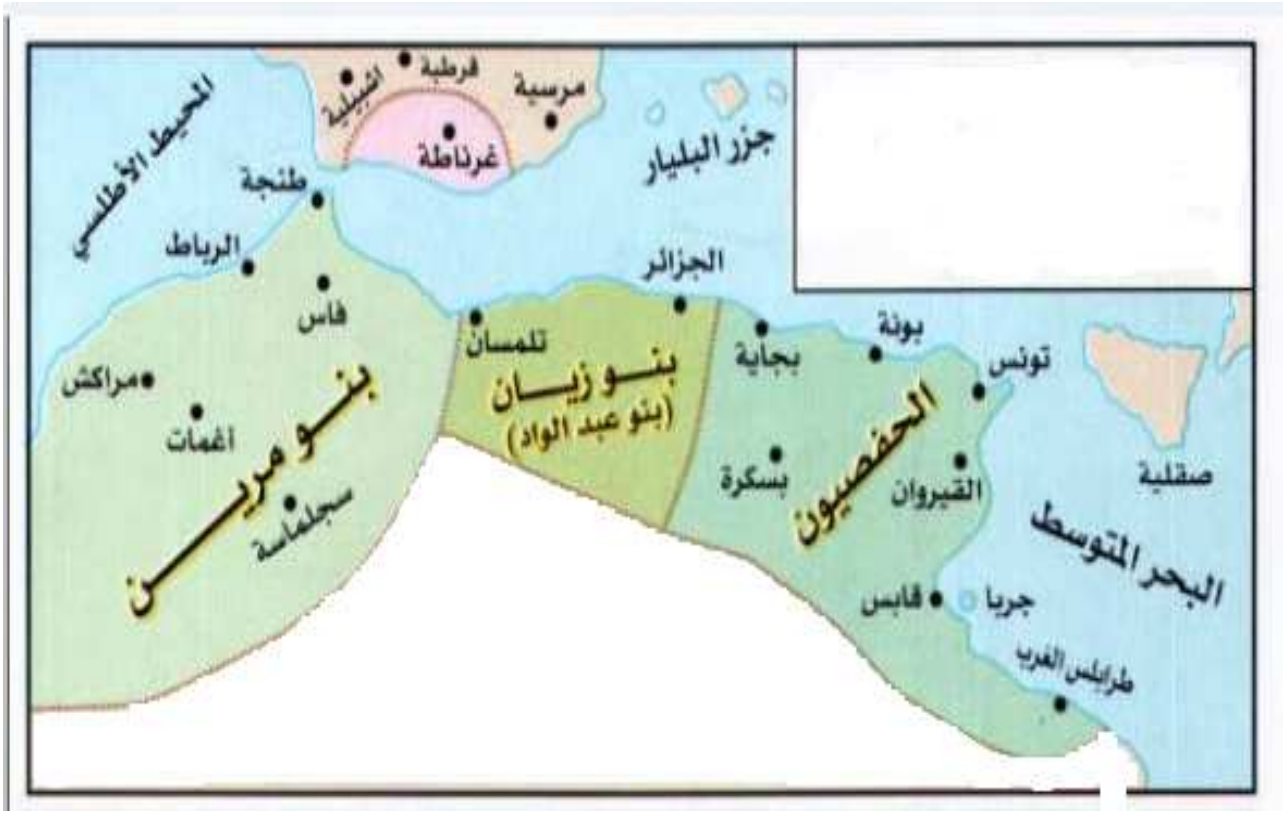
المصدر : عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 626.

الملحق رقم 3 : طرق النشاط الاقتصادي للمرازقة .



المصدر : عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 30 .

الملحق رقم 4: دول الغرب الاسلامي بعد الموحدين



المصدر : شوقي أبوخليل ، أطلس التاريخ العربي الاسلامي، ص 84

الملحق رقم 5 : **فتوى ابن مرزوق بثبوت الشرف من قبل الأم**

" وسئل عن فتوى إثبات الشرف من قبل الأم شيخ شيوخنا الشيخ الفقيه الحافظ الامام أبو عبد الله محمد ابن مرزوق – رحمه الله – بما نصه : سيدي أدام اللّه سعادتكم، وبلغكم في الدارين إرادتكم – أبقاكم اللّه وسددكم – في مسألة رجل أثبت أنَّ أمّه الّتي ولدته شريفة النسب، فهل يثبت لهذا الرجل شرف النسب من جهة الأم، ويحترم بحرمة الشرفاء، ويندرج في سلكهم أو لا ؟

بيّنوا لنا ذلك، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وإن ثبت له ذلك، فهل يثبت لذريته كما ثبت له ؟ جوابكم شافيا .

فأجاب – رحمه اللّه – بما نصه : الحمد للّه وحده، يثبت للمذكور شرف النسب من جهة الأم، ويحترم بحرمة الشرفاء، ويندرج في سلكهم، ويثبت ذلك له ولذريته، هذا هو الذي أختاره، وبه أفتى علماؤنا التلمسانيون من أصحابنا المعاصرون وأشياخهم وأشياخ أشياخهم، وبه أفتى رئيس البجائيين، خاتمة المجتهدين في زمانه الإمام العلاّمة ناصر الدّين أبو علي المشدالي....."

المصدر : الونشريسي أحمد بن يحي، النوازل الجامعة، ص 512 .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

* القرآن الكريم .

01- ابن الخطيب لسان الدين(ت 776هـ/ 1374م): اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 2003م

02-ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ج3، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، 1975 م.

03- ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس 1984م.

04- ابن القاضي أحمد المكناسي (ت 1065هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، المغرب، 1973م.

05- ابن حجر العسقلاني (ت852هـ / 1442م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، د ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، دت .

06- ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ / 1406م) ، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا، د ط ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1979م.

07- ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق سهيل زكار ، ج 7 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2000م.

08- ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن محمد (ت780هـ / 1378م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد الاول، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

09- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م .

10- ابن قنفد القسنطيني أبو العباس أحمد (ت 810هـ / 1407م) ، الوفيات، حققه وعلّق عليه عادل نويهض، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م .

11- ابن قنفد : أنس الفقير و عز الحقير، تحقيق محمد الفاسي و أدلف فور، د ط، مطبعة الأكدال، الرباط ، المغرب الاقصى، 1965م .

12- ابن مرزوق أبي عبد اللّه محمد الحفيد (ت842هـ /1439م)، الروضة في علم الحديث ويليه الحديقة مختصر الروضة، اعتنى بهما وعلق عليهما صالح وردان، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2016م .

13- ابن مرزوق أبي عبد الله محمد الخطيب (ت 781هـ/1379م) ، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام ، تحقيق و دراسة سعيدة بخوت، المجلد الأول، ط1، بيروت ، لبنان ، 2011م .

14-ابن مرزوق : المناقب المرزوقية ، تحقيق سلوى الزاهري ، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب الاقصى، 2008 م.

15- ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم محمد عياد ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ،1981م.

16- ابن مريم أبي عبد الله محمد المليتي التلمساني (ت1014هـ / 1605م) ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 م.

17- البغدادي إسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، 1955م .

18- البلوي أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت938هـ / 1532م) ، ثبت البلوي ، تحقيق عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

19- التنبكتي أحمد بابا أبو العباس (ت 1036هـ/ 1626م) ،كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تحقيق ودراسة محمد مطيع ، ج 2 ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية، 2000م .

20- التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تح / عبد الحميد عبد الله ، ط 1 ، دار الكتاب ، طربلس ، 2000م.

21- التنسي محمد بن عبد الله ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق و تقديم محمد آغا بوعياد، موفم للنشر، وزارة الثقافة، 2011م.

22- الحسن الوزان محمد الفاسي (957هـ / 1552/م) ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

23- الحسني تقي الدّين أحمد ابن محمد الفاسي المكي (832هـ) ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد السيّد، ط2، ج3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م .

24- الزركشي أبو عبد اللّه محمد ابن إبراهيم (كان حيا 894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضود ، ط 1 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966م.
25- سحنون محمد (ت256 هـ) ، آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة و تعليق محمد العروسي المطوي، ط2، تونس 1972م.
26- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت أواخر ق 9هـ / 15م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، دت .
27- الشوكاني محمد بن علي (ت 1250هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق حسن حلاق، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2006م .
28- القرافي بدر الدّين محمد بن يحي بن عمر (ت1008هـ/1609م)، توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، ط1، مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004م .
29- القلصادي أبو الحسن علي (ت 891هـ / 1486م) ، رحلة القلصادي ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، 1078 م .
30- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرست الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، ج 1 ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1982م .
31- المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1401هـ / 1631م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، ج 5 ، بيروت ، لبنان ، 1988 م.
32- الونشريسي أبا العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ) ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، إشراف محمد حجي، ج8، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية 1981م.
33- الونشريسي : النوازل الجامعة، تحقيق شريف مرسي، ط1، دار الآفاق، القاهرة، مصر، 2001 م .

ثانيًا: المراجع :

01- ابن شقرون محمد ابن أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية- دراسة في الأدب العربي في العصر المريني-، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1985م .

02- أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياةالاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ، مصر، 1996م

03- بوعزيز يحي ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995 م.

04- بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 هـ و 7 هـ / 12 م و 13 م ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 2004 م.

05- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن 4هـ/ 10م، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2003م .

06- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج2 ، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965م .

07- حركات ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ – من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين-، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1978م .

08- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية- الأحوال الاقتصادية والثقافية-،ج2، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2009م .

09- الحفناوي أبو القاسم محمد بن الشيخ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1906م.

10- خطيف صابرة، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011م.

11- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م، 1830م،ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م.

12- سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي – تراجم مؤرخين و رحالة جغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991م.

13- الشوابكة نوال عبد الرحمان ، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ ، ط1، تقديم صلاح جرّار، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000م .

14-عبد العزيز محمد عادل ، التربية الإسلامية في المغرب – أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

15- علي حجي عبد الرحمان ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي الى سقوط غرناطة 92 هـ -897هـ /711 م – 1492 م ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، 1981 م.
16- فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، الجزائر، 2014م.
17- فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، د ط ، ج 2 ، الرغاية ، الجزائر ، 2002 م .
18- قربان عبد الجليل، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، ط1، المحمدية، الجزائر، 2011م.
19- الطويلي أحمد، في الحضارة العربية التونسية، منشورات دار المعارف الطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1988م.
20-المطوي محمد العروسي، السلطنة الحفصية – تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1976م.
21- الناجي لمين، رحلات علماء المغربين – الملكية و آثارها العلمية من خلال القرنين 7هـ و 8هـ- ، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016م.
22- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحالي، د ج ، ط 1 ، بيروت ، لبنان، 1980م.

ثالثًا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

01- بكري العيد ، العلاقات الثقافية بين الأندلس و دول المغرب بين القرن 7هـ و 9هـ / 13م و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مزهودي مسعود، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2014م/ 2015م .
02- بن داوود نصر الدين ، بيوتات العلماء تلمسان من القرن7 هـ/ 13 م إلى القرن 10 هـ/ 16 م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن معمر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009م/2010 م.
03- بوعقادة عبد القادر، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ و9هـ/ 13م و 15م، مذكرة شهادة دكتوراه العلوم في التخصص التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله-، 2014م / 2015م.

04- حساين عبد الكريم ، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، (633هـ – 692هـ / 1235م – 1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الوسيط، إشراف بلعربي خالد، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م/2018م .

05- سكاكو مريم، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الاسلامي ودورها في التواصل الحضاري من القرن (7هـ- 9هـ/13م -15م)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ المغرب الاسلامي، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقائد ،تلمسان، 2017م/2018م .

06- شريخي نبيل، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 8 هـ و 9 هـ /14 م و 15 م، رسالة لنيل الماجيستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الاسلامي، إشراف علال خالد كبير، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009م / 2010 م.

07- عمارة فاطمة الزهراء ، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8هـ و9هـ / 14م و15م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، إشراف محمد بن معمر، قسم الحضارة الاسلامية،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2009م/2010م .

08- لغشيم مصطفى، هجرة العلماء بين المغربين الاوسط والأقصى- دراسة اجتماعية ثقافية (ق7هـ-9هـ / 13م- 15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص تاريخ وحضارة، إشراف محمد عبد الحليم بيشي، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1، 2012م / 2013م .

09- مجاهدي صباح ، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لأبي عبد اللّه محمد ابن مرزوق الحفيد العجيسي (766هـ – 842هـ) – تحقيق و دراسة-، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم تخصص اللغة العربية وآدابها، إشراف محمد ملياني، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران – أحمد بن بلة- ، 2014م / 2015م .

رابعًا: المقالات :

01- هادي جلول، الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها (ق8هـ و9هـ /14م و15م) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة **ص2 –7**

مبحث تمهيدي : الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7هـ و 10هـ ص9– 20

1ـ الرّعاية السّلطانية للعلم . ص9- 12

1.1.عند الزيانيين . ص9- 10

2.1 .عند المرينيين . ص10-11

3.1 عند الحفصيين . ص11-12

2.الرّحلة في طلب العلم . ص12-15

1.2. ماهية الرّحلة . ص12

2.2 . أهداف الرّحلة . ص12-13

3.2. أهم الرّحالة المغاربة . ص12-13

4.2. الرّحلة والإجازة العلمية . ص14-15

3. التعليم : طرقه – أماكنه : ص15-20

1.3.طرقه . ص15

2.3. أماكنه . ص16

1.2.3.الكتاتيب . ص16-17

2.2.3.المساجد . ص17-18

3.2.3.المدرسة . ص18-19

4.3.2.الزوايا . ص19-20

5.2.3.البيوتات العلمية . ص20

المبحث الاول : أعلام أسرة المرازقة **ص21-39**

1 . محمّد ابن مرزُوق الخطّيب (ت 781 هـ) . ص22-28

1.1- اسمه ومولده . ص23

2.1 – رحلاته وأعماله . ص23

3.1 - مشايخه . ص24-27

4.1 – ثناء العلماء عليه . ص27-28

5.1 – وفاته . ص28

2 . محمّد ابن مرزُوق الحفيد (ت842 هـ / 1439م). **ص29-33**

1.2– اسمه و مولده . ص29

2.2 – صفاته وتكوينه . ص29-30

3.2 – مشايخه . ص30-31

4.2-ثناء العلماء عليه . ص31-32

5.2- وفاته . ص33

3 . محمد ابن مرزوق الكفيف وآخرون . **ص34-39**

1.3. محمد ابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ) . ص34

1.1.3- اسمه و نسبه . ص34

2.1.3 - إجازاته العلمية . ص34-35

3.1.3 – ثناء العلماء عليه . ص35

4.1.3 – وفاته . ص35

2.3– باقي أعلام الاسرة المرزوقية . ص35–39

1.2.3– ابن مرزوق العجيسي . ص35

2.2.3– أبوبكر ابن مرزوق . ص35

3.2.3– محمد الثّاني (629هـ–681هـ /1231م– 1282م) . ص36

4.2.3– مُحمّد الثالث (كان حيا سنة 747هـ) . ص36–37

5.2.3– أحمد الأوّل (681 هـ – 741 هـ / 1282 هـ – 1340 هـ) . ص37–38

6.2.3– أحمد الثاني . ص38

7.2.3– محمد الخامس (ت 760 هـ / 1359 م) . ص38

8.2.3 – محمد الثامن (كان حيا سنة 918 هـ / 1512 م) . ص38

9.2.3 – أحمد الثالث (ت 925 هـ) . ص39

المبحث الثّاني: الأثر العلمي لعلماء أسرة المرازقة . ص40–56

1– تلاميذ علماء أسرة المرازقة. ص41–49

1.1– تلاميذ ابن مرزوق الخطّيب (ت 781 هـ) . ص41–44

1.1.1– لسان الدّين ابن الخطيب (ت 776هـ – 1374م) . ص41–42

2.1.1– ابن قنفذ القسنطيني (ت 810 هـ / 1407 م – 1408 م) . ص42–43

3.1.1– عبد الله بن محمد الشريف التلمساني (ت 748 هـ / 1347م) . ص43

4.1.1– ابن زمرك (ت بعد 795هـ /1393م) . ص43

5.1.1- أبو القاسم البُرزلي (ت 842 هـ) . ص43-44

6.1.1- تلاميذ آخرون . ص44

2.1- تلاميذ ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) . ص44-48

1.2.1- عبد الرحمان الثعالبي (786 هـ -875 هـ/ 1384 م – 1470 م) ص44-45

2.2.1- أبا الحسن علي القلصادي (ت 891هـ) . ص45-46

3.2.1- أبُو الفضل مُحمّد المشدالي (ت 864 هـ / 1460 م) . ص46

4.2.1- إبراهيم التّازي (ت 866 هـ) . ص46-47

5.2.1- إبراهيم بن فائد الزواوي (ت 857 هـ / 1453 م) . ص47

6.2.1- المازوني (ت 883 هـ) :. ص47-48

7.2.1- تلاميذ آخرون : ص48

3.1- تلاميذ ابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ) : ص48-49

1.3.1- أبو العباس الونشريسي (ت 914 هـ / 1508 م – 1509 م) ص48-49

2.3.1- أحمد بن داوود البلوي (ت 938 هـ / 1532 م) : ص49

2 - المؤلفات العلمية لأسرة المرازقة . ص50-56

1.2- مؤلفات محمد ابن مرزوق الخطيب (781 هـ /1362 م) : ص50-53

1.1.2- المناقب المرزوقية . ص50-51

2.1.2- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن . ص51

3.1.2- جنى الجنتين في فضل الليلتين . ص51

4.1.2- المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز. ص51

5.1.2- تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام . ص52

6.1.2- مصنفات أخرى . ص53

2.2- مؤلفات ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) . ص53

1.2.2- المفاتيح المرزوقية لحلّ الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية . ص53

2.2.2- نهاية الامل في شرح الجمل . ص53

3.2.2- الروضة . ص53-54

4.2.2- شروحه الثلاثة على البردة . ص54

5.2.2- مصنفات أخرى . ص54-55

3.2– مؤلفات باقي علماء الأسرة . ص55-56

المبحث الثالث : دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الاسلامي ص57–73

1 - الدور السيّاسي والعسكري . ص58-64

1.1- الدّور السياسي . ص58-63

2.1- الدور العسكري . ص63-64

2- الدور الثّقافي والديني . ص65-71

3 - الدور الاجتماعي والاقتصادي . ص71-73

1.3- الدور الاجتماعي . ص71-72

2.3- الدّور الاقتصادي . ص73

الخاتمة . ص74-76

الملاحق . ص77-82

قائمة المصادر والمراجع . ص83-89

فهرس الموضوعات . ص90-96


بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى:

﴿ من عمل صالحا من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فلنُحيّينه حياة طيّبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾

الآية 96 – سورة النحل .

شكر وعرفان

نتقدم بالشكر الجزيل والامتنان الواسع إلى كل من :

- الأستاذ المشرف الدكتور حمزة عبد الصمد الذي كان موجها ومصوبا ومسددًا لهذا العمل بصبر وجلد وحلم وتواضع .
- جميع دكاترة وأساتذة قسم العلوم الانسانية .
- جميع دكاترة وأساتذة قسم التاريخ ، تخصص تاريخ الغرب الاسلامي في العصر الوسيط كل باسمه و في موقعه .
- ساهم في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد ولو بكلمة طيبة .

إهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى :

الجزائر وطني الغالي

الوالدين الكريمين أطال الله في عمرهما .

الزوجة الّتي تحملت وصبرت.

أولادي محمد الأمين ، عبد اللطيف ، سارة .

الاخوة والمشايخ والأساتذة والزملاء .

كل طالب علم ومعرفة.

قراني بن علية .

إهداء

أهدي ثمرة عملي إلى :

روح والدي الطاهرة .

والدتي أطال الله في عمرها .

الاخوة كل باسمه .

الأساتذة والأصدقاء .

من له فضل في تعليمي وتكويني

صمراني مصطفى

رموز ودلالات :

الرمز	الدلالة
م	الميلادي
هـ	الهجري
ق	القرن
ت	توفي
/	الفصل بين التاريخ الهجري والميلادي
مج	المجلد
ع	العدد
ط	الطبعة
ص	الصفحة
ج	الجزء
تر	ترجمة
تح	تحقيق
إ	إشراف
تع	تعليق
د	دراسة
د ط	دون طبعة
د ت	دون تاريخ النشر
د ب	دون بلد النشر
د د	دون دار نشر
....	كلمات محذوفة
إلخ	إلى آخره

مقدمة

الأسرة قلب المجتمع ونواته، وأساس تركيبته، تؤثر فيه وتتأثر به، كما تعدُّ الأسر العلمية ركيزة المجتمعات القويّة وقيام الدّول والحضارات، فهي منبع التّطور والرُّقي، وقد حظيت بعض الأسر في العصر الوسيط بعز وسلطان وجاه في بلاد المغرب الإسلامي، وارتقت إلى مصاف الطبقة المتميزة لتضع بصمتها في جميع مجالات الحياة كأسرة المرازقة، وأسرة أولاد الامام، وأسرة العقباني، وأسرة ابن عبد النّور، وأسرة ابن هدية وغيرهم.

وقد أنجبت أسرة المرازقة مجموعةً من العُلماء الّذين كان لهم إسهام حضاري في المغرب الإسلامي، خاصةً في العهدين الزيّاني(633هـ- 962هـ/1236م- 1554م) والمريني (668هـ- 957هـ/1269م- 1550م)، إلى جانب مكانتها المرموقة بين العامة، ومن هنا جاءت فكرة البحث عن دور هذه الأسرة خلال هذه الفترة ومدى مساهمتها في مختلف المجالات ببلاد المغرب الإسلامي لاسيما الثَّقافية منها.

أسباب اختيار الموضوع :

اجتمعت جملة من الأسباب أدّت بنا إلى اختيار موضوع أسرة المرازقة ببلاد المغرب الإسلامي هي :

- الرّغبة وميولنا الشَّخصي إلى هذا النّوع من المواضيع .
- شغف العلم وحبّ الاطّلاع، والبحث عن تاريخ الأسرة من خلال أفرادها وعلمائها، فكان من الواجب المساهمة في إحياء العلم والنّظر في أصحاب الهمم العاليّة، وبعث التراث لأجل الاستئناس، والاستفادة من تراث الأجداد والأحفاد .
- تجنب السطحية والتّوجه نحو الدّراسة المعمّقة والهادفة والنّادرة في البحوث السابقة لهذا الموضوع.
- إبراز دور الأسرة المرزوقية ومدى تأثيرها على العالم الإسلامي مغربًا ومشرقًا، والتي فرضت وجودها كمكوّن اجتماعي له وزنه وثقله في المجتمع وفي بلاط السلاطين .
- دعم المجال الثقافي – ولو بجزء بسيط – وإثرائه بما تركه علماء الأسرة المرزوقية من مادَّة علمية متنوعة ومؤلفات موجودة وإن قلّت.
- إن تاريخ المغرب الإسلامي لم يعد بحاجة إلى الدّراسات ذات الطّابع الشُّمولي والعام في المجال السيّاسي أو الحضاري، والّتي لم يعد بامكانها الوُصول لأيّ جديد إلا في ما ندر، بقدر ما هو بحاجة إلى فتح آفاق جديدة تُسهم في إزالة اللثام عن بعض الجوانب الَّتي يَكتنفها الغُموض، ومن ذلك أسرة المرازقة ودورها في بلاد المغرب الإسلامي خاصة في الحياة الثقافية والعلمية أو بالمشاركة في أدوار سياسية واقتصادية في العهدين الزياني والمريني وغيرهما .

أهمية الموضوع:

إنّ المتتبع لتاريخ الأسر بالمغرب الإسلامي يجد الكثيرَ منها تبوّأت مكانةً مرموقةً من خلال علمائها وإسهاماتهم الحضارية، إلا أنّ بعض الأسر لم تُنصفها الدّراسات الأكاديمية، ولم تف حقَّها من البحث والدّراسة من بينها **أسرة المرازقة**، فكانت جاذبية البحث فيها و عن أفرادها قصد إعادة الاعتبار لمكانتها الّتي لا تقل شأنًا عن الأسر الأُخرى، بل تزاحمهم وتنافسهم في جوانب عدّة، خاصة في الميدان الثقافي .

كما أنّ أسرة المرازقة سطع نجمها في العهدين الزياني(633هـ- 962هـ/1236م- 1554م) والمريني (668هـ-957هـ/ 1269م- 1550م)، وظلّت متنقلة بين الحواضر العلمية الموجودة بالمغرب الأوسط كبجاية وتيهرت وتلمسان وغيرها، وفاس بالمغرب الأقصى، والمشرق الإسلامي، والّتي كان لها منتوج فكري مميّز من خلال أفرادها، وهو ما يتماشى مع المنهج الجامعي الجديد القائم على تسليط الضوء على المغرب الأوسط، كونه حلقة هامة من تاريخ الجزائر في العصر الوسيط، ودعمه بمذكرات وأطروحات جديدة غنيّة وثريّة، ولأجل مواكبة الانتاج الثّقافي العلمي للمغربين الأدنى والأقصى .

الإشكالية :

من مميّزات الأسر في العصر الوسيط أنّها شاركت بفعّالية في الإسهام الحضاري خاصة الثّقافي منها، إضافة إلى جوانب أخرى، ومن هذا تمّ طرح إشكاليّة تتلاءم مع الموضوع مفادها :

إلى أيّ مدى أسهمت الأسرة المرزُوقية في الجانب الحضاري ببلاد المغرب الإسلامي ؟

والّتي تفرعت عنها تساؤلات ثانوية تمّ حصرها في ما يلي :

06- بماذا اتّسمت الحيّاة الثّقافية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7 هـ و10هـ؟

07- ما هي الجذور التّاريخية لهذه الأسرة ؟

08- من هم أعلام وعلماء الأسرة المرزوقية ؟

09- ما الأثر العلمي لعلماء المرازقة ؟

10- ما هي الأدوار الَّتي قامت بها الأسرة المرزوقية في بلاد المغرب الإسلامي ؟

الدّراسات السَّابقة للموضوع :

من بين الدّراسات السابقة والّتي تناولت بعض جوانب هذا الموضوع لا يمكن الاستغناء عنها نجد:

- كتاب المناقب المرزوقية لأبي عبد الله محمّد ابن مرزوق التلمساني، والّذي حققته الأستاذة سلوى الزاهري، والّذي تناول بعض أعلام الأسرة كابن مرزوق الخطيب و والده وجدّه .

– كتاب المسند الصحيح الحسن في مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن لمحمّد ابن مرزوق التلمساني الّذي حققته ماريا بيغيرا خيسوس، والّذي تكلّم فيه عن أفراد الأسرة المرزوقية وإسهامات بعض أفرادها كابن مرزوق الخطيب، والاطّلاع على الأوضاع الثّقافية بالمغرب الإسلامي من خلال الدّور الّذي قام به السّلطان أبي الحسن المريني .

– أما **المذكّرات** وما توفر لدينا نجد مذكرة ماجستير " تلمسان في العهد الزياني" للطالب الفلسطيني بسام كامل عبد الرزاق شقدان، والّتي تتناول تاريخ بني زيان بشكل عام ومن كلّ الجوانب لاسيما الوضع الثقافي كما وضَّح دور ابن مرزوق الخطيب في هذا المجال .

– ومذكرة " المفاتيح المرزوقية لحلّ الأقفال و استخراج خبايا الخزرجيّة لأبي عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد"، و الذي حققته الطالبة صباح مجاهدى، غير أنها تقتصر على ذكر ابن مرزوق مؤلف الكتاب المحقق، ولا يُذكر غيره من أفراد بيته إلا مرات قليلة.

– ومذكرة دكتوراه عنوانها "بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ /13 م إلى 10 هـ / 16 م" للدكتور نصر الدين بن داوود، والّتي حملت في طيّاتها جانبًا من أسرة المرازقة .

المنهج المتّبع في الدراسة :

للإجابة عن إشكالية البحث والأسئلة المتفرعة عنها اعتمدنا المنهج التاريخي بالأساس، بالرُّجوع إلى المادّة التّاريخية، كما حاولنا الجمع بين المنهج **التّحليلي** القائم على تفسير المعطيات والعناصر المكتسبة تفسيرًا علميًا أكاديميا وموضوعيًا بعيدًا عن السّرد والذّاتية، والمنهج **الوصفي** لأجل الوصول إلى معرفة أصل هذه الأسرة والإرث الحضاري الّذي خلّفته من ورائها .

الخطة المعتمدة في البحث :

للإجابة عن إشكالية البحث والأسئلة المتفرعة عنها تمّ رسم خطة تقوم على التدرج والانتقال من مرحلة لأخرى لأجل السيطرة على الموضوع الواسع في نظرنا، والّذي يجب ايضاح الكثير من معالمه والّذي تمّ تقسيمه إلى أربع مباحث أساسية هي :

– المبحث التمهيدي الّذي تناول الأوضاع الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7هـ و 10هـ .

– وتناول المبحث الأول أعلام الأسرة المرزوقية، الّذي تمّ تقسيمه إلى ثلاث عناصر، تناولنا فيها أشهر هؤلاء الاعلام، أولها محمّد ابن مرزوق الخطيب، والثّاني محمّد ابن مرزوق الحفيد، والثّالث محمّد ابن مرزوق الكفيف وآخرون .

– تناول المبحث الثَّاني الأثر العلمي لعلماء المرازقة، والّذي تضمن مبحثين، أولهما تلاميذ علماء أسرة المرازقة، وثانيهما المؤلّفات العلمية لعلماء المرازقة .

– وجاء المبحث الثَّالث بعنوان دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي، والّذي احتوى على ثلاث عناصر، أولها الدّور السياسي والعسكري، وثانيها الدّور الثّقافي والدّيني، والثّالث بعنوان الدّور الاجتماعي والاقتصادي .

–وأخيرا الخاتمة الّتي تناولت ما توصل اليه هذا البحث من أفكار واستنتاجات وتوصيات جديدة يمكن دراستها مستقبلا .

المصادر والمراجع :

أولا: كتب التراجم والمناقب:

– **المناقب المرزوقية لابن مرزوق الخطيب (ت 781هـ/1379م)** : قد قامت الأستاذة *سلوى الزاهري* بدراسته و تحقيقه، وتناول نسب أسرته و سيرة أجداده و أعمامه و سيرته الذّاتية إلى غاية عام 763هـ/1362م) ولم نستفد منه في بيت المرازقة فقط، إذ تضمّن تراجم لشيوخ جدّه ووالده وأعمامه، وزوّدنا كذلك بمادّة علمية جديدة في شتّى المجالات الثّقافية والدينية والسياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، وهو كتاب يضاف إلى المصادر القيّمة للمغرب الإسلامي خلال القرن 8هـ/14 م، كما قدّم لنا فكرة عن التّواصل الحضاري بين حواضر المغرب الإسلامي وخاصة بين مدينتي تلمسان وفاس.

– **المُسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن لمحمد ابن مرزوق التلمساني (ت 781هـ/1379م)** : اعتمدنا عليه في بحثنا، كونه مصدر أساسي وهام، تناول أعلام الأسرة و إسهامهم الحضاري خاصةً ابن مرزوق الخطيب، والأوضاع الثّقافية بالمغرب الإسلامي في عهد المرينيين .

– **البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان لمحمد بن مريم المليتي التلمساني(ت بعد 1002هـ/1616م)**: اعتمدنا عليه في بحثنا، كونه مصدر أساسي ترجم لعدد هام من علماء تلمسان، والعلماء الرحالة الوافدين إليها من بجاية وفاس والأندلس، والّذين كان لهم نشاط ملحوظ في الحيَّاة الثّقافية والفكرية في بلاد المغرب الإسلامي، من بينهم علماء المرازقة ،والّذي خَصَّصَ لهم حيّزا معتبرا في كتاباته كابن مرزوق الخطيب(ت781 هـ/1379 م)، ووالده أبو العباس، والحفيد (ت 842هـ/ 1439 م)

– **نيل الابتهاج بتطريز الديباج لأحمد بابا التنبكتي (ت 1036هـ/1627م)** : حيث يعد موسوعة ترجمت لـ 802 شخصية من مشاهير العلماء والفقهاء والأعيان، من بينها أعلام المرازقة ومشايخهم وتلاميذهم، وما يلاحظ عليه أنَّهُ اقتبس كتاباته عن ابن مريم .

ثانيا: كتب الرحالة و الجغرافيين:

– التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا لعبد الرّحمان ابن خلدون(ت 808هـ /1406م): كانت الاستفادة منه أثناء اقامة عبد الرحمان ابن خلدون بتلمسان، والّذي ترجم فيه لشيوخه وأصحابه ممن ضمنهم مجلس أبي الحسن المريني، من بينهم فقهاء تلمسان، وقدّم معطيات هامة عن هؤلاء العلماء من حيث إسهامهم في المجال الثقافي ودورهم السياسي مثل شخصية ابن مرزوق الخطيب، وتعرضه للحركة العلمية بفاس وبجاية والحواضر الاخرى .

– رحلة القلصادي لأبي الحسن علي القلصادي (ت 891هـ/1486م) : وكانت هذه الرّحلة من الأندلس إلى بلاد المغرب و أخيرا البقاع المقدسة ثمَّ الرجوع إلى بلاد المغرب، والّتي تعرف من خلالها بالشُّيوخ والعلماء الّذين التقى بهم وأخذ منهم مثل علماء تلمسان، وذكر فيها أسرة ابن مرزوق.

ومصادر أخرى منها :

ـ بغية الرُّواد في ذكر المُلوك من بني عبد الواد ليحي بن خلدون (ت 780هـ/1378م): الجزء الأول والّذي حققه الدكتور عبد الرحمان حاجيات تعرّض فيه لتاريخ بني زيان، وقد استطرد في ذكر علماء تلمسان منذ القرن 5هـ.

– نظم الدُّر والعقيان في بيان شرف بني زيان لمحمد بن عبد الله التنسي (ت 894هـ /1494م)، وتأتي أهميته كونه غطى الحيَّاة السياسية لأمراء بني زيان والأخبار الأدبية والعلمية.

– كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السُّلطان الأكبر لعبد الرحمان ابن خلدون (ت 808هـ/1406م):انتفعنا به في معرفة الاوضاع الثّقافية في بلاد المغرب الإسلامي، وتاريخ الأسرة المرزوقية، ودور ابن مرزوق الخطيب في الحياة السياسية.

الصُّعوبات :

أثناء بحثنا واجهتنا عدّة صعوبات تمّ حصرها في النّقاط التّالية :

– رغم تنوّع المادة العلمية التّاريخية والدّينية، إلاّ أنّها لم تمدّنا بمعلومات كافية عن تاريخية الأسرة، وأسباب نزوحها من القيروان موطنها الأصلي واستقرارها بتلمسان، إضافة إلى الانقطاع الحاصل بين أفرادها، والّذي صعّب علينا نوعًا ما التركيب التّاريخي وبناء المعرفة التاريخية الكافية.

– تداخل وتشابه أسماء أعلام الأسرة (أحمد و محمد)، والمكناة في معظمها بأبي عبد اللّه، ممّا صعّب علينا التّمييّز بينها خاصة في بداية بحثنا ، إلاّ بعد جهدٍ كبير .

– صُعوبة الوصول إلى الأثر العلمي لبعض علماء الأسرة، مثل ابن مرزوق الكفيف، وحفيد الحفيد والسّبط (الخطيب) رغم أنّ لهم شهرة علمية واسعة .

– الاخلال بالتوازن العام بين مباحث الموضوع ومطالبه بسبب تفاوت المادّة العلمية من وفرتها إلى ندرتها (معلومات مستفيضة لبعض الشخصيات، ونادرة لشخصيات أخرى) .

ونسأل الله العظيم أن يكون هذا العمل خالصا لوجهه الكريم.

المبحث التمهيدي :

الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي

ما بين القرنين 7هـ و 10هـ

أدّى انهيار الدولة الموحدية في منتصف القرن 7هـ/13م إلى تفكك الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي، نتج عنها قيام ثلاث دول إسلامية مستقلة، الحفصيين بتونس، والزيّانيين بالمغرب الأوسط، والمرينيين بالمغرب الأقصى، وقد اشتدّ التّنافس بينها للظفر بتركة الموحدين.

إنَّ الصراع السيّاسي القائم بين هذه الدول بالمغرب الإسلامي ما بين القرنين7هـ و 10هـ، لم يمنع من تطور الحركة الثقافية الَّتي تميّزت بالحيّوية والحركيّة والنشّاط، ويتجلى ذلك في العناية السلطانية بالعلم وأهله، وتشييّد أماكن الدّرس الّتي تميّزت بكثرتها، وتنوع طرق التّعليم والمناهج، وكثرة الرحلات العلمية . ...، كل ذلك يدل على الزّخم الثّقافي الّذي يعيشه العالم الإسلامي خاصة مغربهُ [1].

وقد تظافرت جملة من العوامل أدّت إلى تنشيط الحركة الثّقافية أبرزها :

1ـ الرّعاية السّلطانية للعلم :

من سمات الملك الّتي يلجأ إليها الحكام بعد تأسيسهم للدول، التّنافس في الخصال الحميدة، ولعل أبرزها التّقرب من العلماء وإكرامهم والاغداق عليهم، لأجل إقامة مراسيم الشريعة والتبرك بهم[2].

1.1.عند الزيانيين:

عمل أمراء بني زيان على تطوير الحركة الثقافية بمدينتهم تلمسان عاصمة المغرب الأوسط، لإرادتهم القوية وحرصهم الشديد وجهودهم المستمرة، فقاموا برعاية مختلف فنون العلم والعناية بها خاصة الدّينيّة منها، واستقبال علماء الحواضر الإسلامية الأخرى خاصة العدوة الأندلسية.[3]

– لما بُويّع ايغمراسن بن زيان[4] سنة 633هـ/1236م، كان كثيرا ما يجلس إلى العلماء، وله في العلم رغبة عالية،

---

[1] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الاوسط في ازدهار الحركة العلمية في المغرب الاقصى خلال القرنين 7هـ و8هـ/13م و14م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير، تخصص تاريخ المغرب الاسلامي في العصر الوسيط، إش/ عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2010م /2011م، ص66 .

[2] حساين عبد الكريم، حركة التأليف التّاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني633هـ – 962هـ /1235م – 1554م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي الوسيط، إش/ بلعربي خالد، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، الجزائر،2017م / 2018م، ص93.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، د ط، ج1،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر، 2002م، ص319

[4] ايغمراسن بن زيان: ولد سنة 603هـ ، تولى حكم بني عبد الواد سنة 633هـ / 1236م، جعل مدينة تلمسان مقر إدارته، أحسن السيرة مع الرعيّة، واستكثر من العشيرة، واستمال أغلب القبائل العربية، واتّخذ لنفسه مظهر الملك والسلطنة. انظر: عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ص 21 ، وعبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ط2، ج2، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965م، ص 457.

يبحث عليهم ويستقدمهم إلى بلده، ويقابلهم بما هم أهله، ومن أعلم من كان في زمانه، ما حدث مع محمّد ابن مرزوق (ت681هـ)، وإسحاق بن ابراهيم التنسي وغيرهما، وشجّع الحركة الفكرية بعقد المجالس العلمية في قصره، وحرص على أن يتبع أولاده وأحفاده نهجه في هذا المجال[1] .

وقد كان السّلطان أبو حمو موسى الأول (707هـ- 718هـ/ 1307م- 1318م) محبًا للعلم وأهله، الّذي جعل من مدينة تلمسان منارة علمية، يقصدها العلماء والتّلاميذ، وقرّب إليه الفقيهين الكبيرين ابني الإمام أبي زيد وأبي موسى وأكرمهما، وبنى لكل منهما منزلاً، وأسس لهما مدرسة بتلمسان، وكان يكثر من مجالستهما، والاستماع الى نصائحهما وعلمهما الغزير، واختصهما بالفتوى والشورى .

وسار على منواله السّلطان أبي تاشفين الأول عندما قرّب اليه العالم أبوعمران موسى المشدالي، فقيه زمانه بالمذهب المالكي، وعيّنه مدرّسًا بالمدرسة الجديدة التّي أسسها بتلمسان[2].

وجاء من بعدهم السلطان أبو حمو موسى الثاني المؤسس الثاني للدولة الزيانية الذي كان اعتناؤه بالعلم وأهله أشد وأقوى، لما امتاز به من إلمام للعلوم واحتفائه بالعلماء ونال الكتاب والشعراء من عطائه، وله عدّة مؤلفات في شتى العلوم، أهمها" واسطة السلوك في سياسة الملوك " وهو عبارة عن وصايا في سياسة كتبها لابنه[3].

2.1.عند المرينيين :

اهتم المرينيون بالعلم والعلماء، وتنشيط الحركة الثقافية بالمغرب الإسلامي، والتّي ورثوا جزءاً كبيرًا منها عن المرابطين والموحدين، فأنشأوا المؤسسات العلمية، ورحّبوا بالعلماء وشجعوا تدريس العلوم.

برز هذا الاهتمام في عهد السلطان أبي الحسن المريني 732هـ / 752 هـ، الّذي كان أبرّ النّاس بأهل العلم وأعرفهم بقدرهم، استخلصهم لنفسه وجمعهم من سائر بلاده في حضرته، إذا سمع بمن له رسوخ قدم في

---

[1] هادي جلول، الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها 8هـ و9هـ / 13 م و14م ، مجلة الاكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة التاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، الجزائر، العدد 19، 2008م، ص 81.

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق؛ ص321 ،322.

[3] لغشيم مصطفى، هجرة العلماء بين المغربين الاوسط والاقصى- دراسة اجتماعية ثقافية (ق7هـ- 9هـ/ 13م- 15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة في العلوم الاسلامية – تخصص تاريخ وحضارة، إش/ محمد عبد الحليم بيشي، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1، 2012م/ 2013م ، ص 48 .

العلم أقدمه على حضرته، وجعله من خواص مجلسه، وأجرى عليهم الجرايات الّتي تكفيهم حضرًا وسفرًا، فاجتمع بحضرته أعلام، وضمّ لهم من كان بتلمسان[1] وأحوازها حين استيلائه عليها [2].

ورفع من منزلة ابني الامام واختصهما بالشُّورى في بلدهما، وطلب منهما أن يختارا له من أصحابهما من يضمه في فقهاء المجلس، فأشارا عليه بابن عبد النُّور، فقرّبه إليه مع علماء آخرين مثل أبُو العباس أحمد بن شعيب والآبُلي، ومُحمّد ابن مرزوق التلمساني ت 781 هـ[3] .

وتمتّع السّلطان أبوعنان المريني بثقافة واسعة ومتنوعة، جعلته يسخر جهده لتنشيطها أكثر، وحرص على أن تضم مجالسه العلمية فطاحل علماء العصر، من فحول الشعرّاء وأنبغ الأُدباء من الحواضر الإسلامية خاصة تلمسان .

وكان له الفضل في تزويد مدينة فاس بأكبر خزانة للمطالعة الّتي ضمت أُمهّات الكتب والمصنّفات العلمية المتنوعة، ولهذا يعدّ المرينيون الأوائل الّذين استحدثوا خزائن الكتب بالمغرب الإسلامي، والّتي ساهمت في تشجيع الحركة الثقافية و العلمية [4].

إنّ تشجيع المرينيين للحركة العلمية اتخذ صورًا مختلفة من بناء المدارس إلى تزويد المساجد بالخزائن العلمية، ومن مساعد الطلبة بالمنح والجوائز إلى عقد المجالس العلمية ومشاركة الملوك فيها كطبة أو مناقشين، وكانوا لا يختارون للوظائف العلمية إلاّ ذوي العلم والورع والتقوى[5] .

3.1 عند الحفصيين :

اهتم الحفصيون بالعلم والمعرفة على غرار الزيانيين والمرينيين، وكانت روح العصر السائدة لدى الحكام

---

[1] تلمسان : مدينتان إحداهما قديمة تعرف بأقادير أسسها بنو يفرن قبل الإسلام، والثانية أحدثها يوسف بن تاشفين سنة 474هـ، وسمّاها تاقرارت باسم المعسكر في لسانهم ، انظر: عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج2، ص445 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن، تح/ ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم محمود بوعياد،د ط، دج، كلية الآداب، جامعة سرقسطة، المكتبة الوطنية، الجزائر، 1981م، ص 260.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، 1979م ص260.

[4] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الاوسط، ص 41.

[5] ابراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ- من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين-، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1978م، ص 87 .

والسلاطين، تتمثل في جمع وتقريب العلماء والأدباء حولهم، وسلك السّلطان أبو العبّاس الحفصي[1] (772هـ-796هـ) ذلك المنهج منذ أن كان أميرًا على قسنطينة، ويذكر ابن قنفد أنَّه كان يحضر الدروس العلمية بانتظام، وإقامة القراءة في الأسبوع بالمقصورة غربي جامع الزيتونة في كل يوم .

وسار على نهجه السلطان أبُو فارس عبد العزيز عندما بنى مكتبة هامة بالمحنبة الهلالية بجامع الزيتونة، الّتي ضمّت أُمهّات الكتب والدواوين جلبها من قصره، وأوقفها على الطلبة ينتفعون بها بالنظر والنسخ، وأوقف عليها أوقافًا [2].

وزخرت الدولة الحفصية خلال هذه الفترة بعدد كبير من أهل الأدب والعلم، وأُقيم صرح العديد من المدارس، وأقبل النّاس على التعلّم، وتعددت التآليف الأدبية والعلمية والتاريخية، وتميزت العاصمة الحفصية تونس وبعض المدن الأخرى بحركية علمية وأدبية اتّسمت بعطاء الكثير من علماء المغرب والأندلس [3].

وقد أدّى هذا التّنافس الشديد بين حكام دول المغرب الإسلامي في تقريب العلماء إلى تنشيط الحركة الثقافية بالمنطقة.

2.الرّحلة في طلب العلم :

1.2.ماهية الرّحلة :

الانسان رحّال بطبيعته، متعطّش لاكتشاف المجهول، ومعرفة الحقائق، وأصبحت الرّحلة هدف يتمناه العقل وتسعى إليه الرّوح، كونها منبع غني وثري بمختلف مظاهر حياة المجتمعات لما فيها من صور وأخبار ومغامرات وعلوم .. [4].

---

[1] أبُو العباس أحمد الحفصي :هو ابن المولى عبد الله محمد ابن المولى أبي يحي ابن المولى أبي بكر، بويع بتونس في 12ربيع الثاني 772هـ /3نوفمبر1370م، كان شجاعًا ديّنًا عاقلاً متسامحًا، وصل مع السلطان أبو سالم المريني إلى تلمسان، زار أبا مدين شعيب، عاهد اللّه ألاَّ يكافئ من عمل معه سوء إلاَّ بخير، انظر: ابن الشمّاع أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح/ الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، 1984م، ص108 ,109.

[2] محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية – تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1976م، ص 541، 542و595.

[3] أحمد الطويلي، في الحضارة العربية التونسية، منشورات دار المعارف للطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1988م، ص24

[4] نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات الاندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ، تقديم صلاح جرار، ط1، دج، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2008م، ص17 .

بدأت رحلات المغاربة إلى الحجاز بظهور الإسلام في بلاد المغرب، وكان مقصدهم الأول تأدية فريضة الحج[1]، قال الله تعالى﴿ وأذّن في النّاس بالحجّ يأتوك رجالاً، وعلى كلّ ضامر يأتين من كلّ فج عميق ﴾[2]

2.2 .أهداف الرّحلة :

وقد اقترنت الرّحلة الدّينية عند العلماء بمقاصد وأهداف أخرى، تأتي في مقدمتها تحصيل العلوم الّتي لم يكن لهم إطلاع عليها أو قصد الاستزادة من فنون كانوا قد نالوا نصيبا منها ببلدهم [3].

– " إنّ الرّحلة في طلب العلوم ولقاء المشيخة مزيد كمال في التّعلم، والسبب في ذلك أن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم، وما ينتحلون به من المذاهب والفضائل، تارة علما وتعليما وإلقاءً، وتارة محاكاة وتلقينا بالمباشرة، إلا أن الحصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاما وأقوى رسوخا، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها، فالرّحلة في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال"[4].

اعتبر علماء المغربِ المشرقَ الإسلامي مصدرا للمعرفة والتّعلم خاصة الحجاز مهبط الوحي، وكانوا يخشون على مسلمي المغرب من أن يُمتَحَنُوا في دينهم، لأنهم الأقرب إلى بلاد الأندلس وأوروبا، فكثّفوا من رحلاتهم لتغذية عقولهم وتعميق معارفهم، والتّمكن من كسب ثقة المجتمع وحل مشاكلهم، كما جعلوا الهدف من رحلاتهم طلب علو السّند بالاقتراب من مصدر الأخبار والقضايا العلمية والتثّبت عند التّحمل، والصّدق عند الأداء، وجعلوه منهجا راسخا عندهم لبُعد موطنهم عن المشرق الإسلامي[5].

إنّ الرّحلة وإن تعدّدت دوافعها، فهي لم تخرج في معظمها عن الجمع بين أداء فريضة الحج وطلب العلم، ونسق متكامل يلتقي مع كل النشاطات الانسانية الّتي تشكّل الحضارة الانسانية بكل أبعادها[6].

---

[1] الناجي لمين، رحلات علماء المغربين–الملكية وآثارها العلمية من خلال القرنين 7هـ و8هـ ، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016م ، ص 5.

[2] سورة الحج، الآية 27 .

[3] الناجي لمين، المرجع السابق، ص 5

[4]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ج1، تقديم / سهيل زكار، دار الفكر، بيروت ، لبنان،2001م ، ص 745 .

[5]الناجي لمين، المرجع السابق، ص17،18 .

[6]نوال عبد الرحمان الشوابكة، أدب الرحلات،المرجع السابق، ص51 .

3.2.أهم الرّحالة المغاربة :

من المغاربة الّذين ارتحلوا إلى المشرق الإسلامي وتنقلوا بين الحواضر الاخرى، نذكر على سبيل المثال لا الحصر محمّد ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ)،والفقيه أبي إسحاق ابراهيم التّنسي(ت680 هـ) وأبو عبد اللّه محمّد ابن إبراهيم الآبلي (ت757 هـ)[1]، والأخوين ابني الامام أبو زيد عبد الرحمان وأبو موسى عيسى، وأبو عبد اللّه بن محمّد المقري[2] .

وارتحل من إفريقية إلى المشرق الإسلامي القاضي أبو القاسم زيتون في أواسط المائة السابعة، فأدرك تلميذ الامام ابن الخطيب، فأخذ عنهم ولقن تعليمهم، وحذق في العقليات والنقليات، ورجع إلى تونس بعلم كثير وتعليم حسن، وارتحل من زواوة في أواخر المائة السابعة أبُو علي ناصر المشدالي، وأدرك أبي عمرو بن الحاجب، وأحذ عنهم ولقن تعليمهم، ورجع إلى المغرب بعلم كثير وتعليم مفيد، ونزل بجاية، واتّصل سند تعليمه في طلبتها [3]..

4.2.الرّحلة والإجازة العلمية : الاجازة عند المحدّثين هي الإذن في الرّواية لفظًا وكتابةً[4]، وكانت في الأصل تمنح للشّخص الّذي يُدَّرس علم الحديث فقط،ثم عُمم استعمالها، وصارت تمنح في كل علم أو فن، وحتّى في جميع العلوم الّتي يتقنها المجيز(الأستاذ)[5].

ويذكر ابن مريم أن "طلب الإجازة والرّواية من شأن أهل العلم وكذلك معرفة أفاضل الأمة من صحابي وتابعي وفقيه، ومن الكمال معرفة تاريخ موتهم و ولادتهم لتمييز من سبق بمن لحق"[6] .

والإجازة نوعان شفوية وكتابية، فالشّفوية أقدم لأنها ظهرت منذ عهد الصحابة رضي الله عنهم، أما الكتابية فهي ما يُجيزه الشيخ للطالب بالتّحديد أو بالإطلاق، لذا حرص المجيزون على منح إجازاتهم لذوي الكفاءة

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص330.

[2] الناجي لمين، المرجع السابق، ص 13.

[3] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 545.

[4] بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الاندلس ودول المغرب بين القرن 7هـ و 9 هـ / 13 هـ و 15 هـ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجيستير في التاريخ الوسيط، إش/ مزهودي مسعود، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2014 م/ 201 م، ص 105.

[5] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 355.

[6] محمد بن امريم الشريف المليتي التلمساني، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908م، ص307، 308 .

والأهلية، فلا يمنحونها إلا لمن يستحقها وبجدارة [1].

والإجازة تدُّل على المستوى العلمي الهام الّذي وصل إليه الطالب، بعد أن أخذ من العلم والمعرفة ما يهيؤه إلى إجازة تدريس الكتّاب أو الكتب المجاز فيها ...، والتتويج بها يصبح الطالب شيخا وهو لقب الأستاذية التي تجعله في مصاف العلماء والفقهاء والأدباء له مكانة في المشيخة .

فمثلا يذكر عبد الرحمان الثّعالبي أحد تلاميذ ابن مرزوق الحفيد أنه قدم عليه شيخه سنة 819هـ/1416م، وهو مقيم بتونس، فأخذ عنه علوما كثيرة، حيث يقول "وسمعت عليه جميع الموطأ..، وختمت عليه الأربعين حديثا الّتي جمعها أبو زكرياء النووي قرأتها عليه في منزلة قراءة تفهم ... "[2].

ويسعى الطالب أثناء رحلته العلمية إلى جمع ما أمكن من إجازات في فنون شتّى خارج المغرب الإسلامي ، وكانت قبلته الأساسية نحو بلاد المشرق مرورا بإفريقية ومصر والقدس والشام والعراق وصولاً إلى الحجاز، والعودة إلى الدّيار محملاً بفنون عدّة .

3. التعليم :طرقه – أماكنه :

1.3.طرقه :الطريقة هي كيفية تقديم الدّرس العقدي أو الفقهي أو العقلي، وتعامل الشيخ مع تلاميذه، بمختلف أصنافهم، وقد وُجدت طريقتان للتدريس بالمغرب الإسلامي هما :

-**الطريقة الاولى**: هي تقليدية الّتي يلجأ فيها أحد الطلبة إلى عرض النّص، وذلك بقراءة متن من الكتاب ليتولى الشيخ شرحه فقرة فقرة، وفق غزارة علمه وسعة إطّلاعه، فيقيّد الطلبة ما لا بُدّ منه[3].

يجد طالب العلم منهم بعد ذهاب الكثير من أعمارهم في ملازمة المجالس العلمية سكوتًا لا ينطقون ولا يفاوضون وعنايتهم بالحفظ أكثر من الحاجة، فلا يحصلون على ملكة التّصرف في العلم والتّعليم[4].

---

[1] بكري العيد، العلاقات الثقافية بين الأندلس ودول المغرب، ص105، 106 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص355، 356 .

[3] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الاوسط ما بين القرنين 7هـ و 9هـ / 13م و 15م، أطروحة لنيل شهادة دكتوراه العلوم في تخصص التاريخ الوسيط، إش/ لطيفة بشاري، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 – أبو القاسم سعد الله– ، 2014م/2015م ،ص 480 .

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 545.

- **الطريقة الثانية** :القائمة على المناقشة والجدل والسؤال في المراحل المتأخرة، حيث يلجأ الشيخ إلى طرح أسئلة على طلبته لاختبار معلوماتهم، وإن لم يهتدوا إلى الجواب يتدخل الشيخ ويصوب المسألة[1]. وهي أيسر طريقة في حصول الملكة في الاحاطة بمبادئ العلم وقواعده والوقوف على مسائله،واستنباط فروعه من أُصوله، هو فتق اللّسان بالمحاورة والمناظرة في المسائل العلمية، فهو الّذي يقرّب شأنها ويُحصّلُ مرامها.

ويكون تلقين العلوم مفيدًا للمتعلمين إذا كان على التدريج شيئًا فشيئًا، وقليلاً فقليلاً، يُلقى عليه أولاً مسائل من كل باب من الفن هي أصول ذلك الباب، ويقرّبُ له شرحها على سبيل الاجمال، ويُراعى في ذلك قوة عقله واستعداده لقبول ما يَرد عليه حتّى ينتهي إلى آخر الفن [2].

2.3. أماكنه :

تعددت أماكن التّعليم في العصر الوسيط من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا وأماكن أخرى .

1.2.3.الكتاتيب :

هي الأماكن التي يتعلم فيها الصبيان مباديء الكتابة والقراءة وحفظ القرآن الكريم, ولا تعدوا أن تكون حانوتا أو حجرة مجاورة للمسجد أو بعيدة عنه، أو غرفة في المنزل موثثة ببعض الحصير[3] .

ولا يعلمهم المعلم الكتابة والقراءة في الكتاب بل في ألواح كبيرة يكتب عليها التلاميذ، ودرس كل يوم عبارة عن آية قرآنية من كتاب الله عز وجل، فيختمون القرآن الكريم في سنتين أو ثلاثة سنين، ثمّ يستأنفون ذلك عدة مرّات إلى أن يحذقه الطفل جيدًا ويحصل ذلك بعد سبع سنوات على أكثر تقدير كما يعلمهم شيئًا من قواعد الكتابة [4].

واعتبرت الكتاتيب كملحقات للمساجد وتوابع لها،كما أنّها وجدت في دورالأعيان والأغنياء وبالأحرى في قصور الوزراء والأمراء والتّعليم فيها كان شاملاً للجنسين ذكورا وإناثا[5] .

---

[1]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص326.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص543 - 545.

[3]محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب – تأثيراتها وأصولها المشرقية وتأثيراتها الأندلسية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م، ص 39.

[4]الحسن محمد الوزان الفاسي، وصف إفريقيا، تر/محمد حجي ومحمد الاخضر،ط2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان،1983، ص 261 .

[5]محمد سحنون، أداب المعلمين، تح/حسن حسني عبد الوهاب، تع/محمد العروسي المطوي، ط2، تونس، 1972، ص38– 39.

كما يتلقى الصبيان فيها إعراب القرآن الكريم والشكل والهجاء، والخط الحسن وحسن القراءة بالترتيب، وأحكام الوضوء والصلاة وفرائضها وسننها، وصلاة الجنائز ودعائها، وصلاة الاستسقاء والخسوف [1].

" إنَّ تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم..، وسبب ذلك أنّ التّعليم في الصّغر أشدُّ رُسوخًا وهو أصل لما بعده ".[2]

تشكل مرحلة التعليم الابتدائي(الكتاتيب) فترة هامة في حياة الفرد، وهي ليست عملية تعليمية لمجموعة من المهارات فقط، بل لبنة أساسية في إعداد وتكوين شخصية سوية وفق المعايير الّتي تحكم المجتمع، لذا أخذ تعليم الصّبيان شكل الإلزام عند الفقهاء لارتباطه بالتكوين الدّيني العلمي والعملي[3].

2.2.3.المساجد :

كثيرا ما يختلط على الباحث التّمييز بين الجامع والمسجد لتأديتها نفس الوظيفة, فالجامع اصطلاحا أكبر حجماً من المسجد، فهو الّذي تؤدى فيه صلاة الجمعة وصلاة العيدين، إلا أن بعض الباحثين يذكرون المساجد فقط، ثمّ يفصلون كبيرها وصغيرها ماله صومعة عالية وماله سوى قبة [4].

واقتصرت وظيفة المساجد عموما على تحفيظ القرآن الكريم, والأحاديث النبوية الشريفة والفقه واللغة, والّتي كانت من تشييد الحكام والأُمراء والولاة والأَثرياء, وبعض الفئات الاجتماعية والشيوخ، وتُدرّس بالمساجد العلوم الشرعيّة كالقراءات والتفسير والتوحيد والفقه وأُصوله والفرائض والحديث واللُّغة والنَّحو والمواعظ والرقائق،كما كان للعلوم العقلية نصيب من التدريس، فقد أجاز الشُّيوخ قراءتها بالمسجد كالجبر والهندسة والمنطق والجدل والمقابلة [5].

---

[1]أبي العباس أحمد بن يحي الونشريسي، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية والاندلس والمغرب، إ ش/ محمد حجي، ج8، وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية، 1981م، ص 244.

[2]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 734.

[3] عبد الجليل قربان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011م، ص 259- 260.

[4]أبو القاسم سعد اللّه، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م – 1830م، ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1988، ص 245.

[5]عبد الجليل قربان، نفسه، ص151، 152 .

اهتم الحكام والفقهاء وغيرهما ببناء المساجد كونها مركز ديني علمي، له دوره في نشر الثقافة الاسلامية، ويتخرج منه العلماء في شتى فنون المعرفة[1]، وقد شيّدت العديد من المساجد خلال هذه الفترة (مابين القرنين 7هـ و10هـ)، إذ بنى ايغمراسن بن زيان الصومعتين بالجامعين الأعظمين من أجادير وتاجرارت وهي تلمسان الحديثة[2]، وجامع أبي الحسن سنة 696هـ/1296م، ومسجد أولاد الامام سنة 710هـ/1310م، ومسجد أبي مدين بالعُبّاد سنة 739هـ/1339م، وجامع سيدي الحلوي سنة 754هـ/1353م[3].

كما اهتم بنو مرين ببناء المساجد فشيّدوا جامع فاس الجديد سنة 677هـ/1276م، ومسجد الصفارين ومسجد حلق النعام ...الخ [4].

يعدُّ المسجد مؤسسة تعليمية دينية رائدة، ساهمت في تعليم المجتمع وتربية أبنائه، وتوريث العلوم للأجيال، وتكوين علماء كبار وتخريجهم [5].

3.2.3.المدرسة :

اختلف المؤرخون حول زمن وجودها، فمنهم من يرجعها إلى زمن الموحدّين[6]،ومنهم من يرجعها الى عهد المرينيين، ويبقى الاشكال مطروحا حول نشأتها ببلاد المغرب،حيث أجزم ابن مرزوق الخطيب ت781هـ أنَّ إنشاء المدارس غير معروف، حتّى أنشأ مولانا المجاهد العابد مدرسة الحلفائيين بفاس، وبعدها القرويين، ثمّ أنشأ والد إمامنا أبو سعيد مدرسة العطارين، ومدرسة المدينة البيضاء[7].

ووجدت المدارس في بلاد المغرب من أجل المذهب المالكي والتّصدي لمذهب الموحدين، فسجلت انتصارا للسنة والعودة إلى المالكية مذهبا، والأشعرية اعتقادًا، وقد شيّدت لأجل تعليم القوانين الشرعية والعلوم

---

[1] بشير رمضان التليسي، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن 4هـ/ 10م، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2003م، ص 386 .

[2] محمد بن عبد الله التنسي، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تح /محمد آغا بوعياد، موفم للنشر، وزارة الثقافة، الجزائر، 2011م، ص 125.

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 146- 148 .

[4] رشيد خالدي، دور علماء الغرب الأوسط، ص 54، 55.

[5]صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011م، ص 36.

[6]محمد عادل عبد العزيز، التربية الإسلامية في المغرب، المرجع السابق، ص41، 42.

[7]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص 313.

اللُّغوية[1].

ويذكر المقري أنّ المدارس أصبحت تجذب إليها الكثير من الطلبة نتيجة الاغراءات والمنح والجرايات الّتي تقدمها الدّولة، هذا ما دفع بالطلاب إلى العزوف عن الرّحلة في طلب العلم والسعي في طلبه عن كبار العلماء بالمشرق والمغرب[2].

وشيّدت مدارس ما بين القرنين 7هـ و10 هـ، منها المدرسة الشارية سنة 635هـ/1237م، ومدرسة الحلفائيين سنة 670هـ/1270م، ومدرسة دار المخزن سنة 720هـ/1320م، ومدرسة الصهريج سنة 721هـ/1321م، ومدارس أخرى كالعطارين والبوعنانية والمصباحية[3]، والعظمى بمراكش والطالعة بسلا، والجديدة بمكناس، والعُبّاد بتلمسان.

واهتم الزيانيون بالعلم والمعرفة فبنوا المدارس، فأقدم أبُو حمُو موسى الأول على بناء مدرسة أولاد الامام قبل سنة 718هـ/1318م، والمدرسة التّاشفينية ما بين 718هـ-737هـ/1318م- 1339م[4]، ومدرسة سيدي الحلوي[5]، وتجدر الاشارة أنّ تلمسان احتوت خمسة مدارس حسنة جيّدة البناء، مزدانة بالفسيفساء وغيرها من الأعمال الفنية، وانتشرت في مدن اخرى مثل مازونة ووهران والجزائر[6].

وساهم الحفصيون في تطوير الحركة العلمية بالمغرب الإسلامي ببناء المدارس، وأنشأ السّلطان أبُو زكرياء (625هـ- 647هـ/1228م- 1244م) مدرسة الشماعين سنة 633هـ/1236م[7]، وهي أول مدرسة تأسست بالمغرب الإسلامي، والمدرسة التوفيقية بعد سنة647هـ/1249م، ومدرسة سوق الفلقة ما بين 838هـ-841هـ/1434م-1438م، ومدرسة الكتيبيين قبل سنة 681هـ/1283م، ومدارس أخرى كالعصفورية والمغربية والمرجانية والعنقية

---

[1]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، 326.

[2]عبد العزيز فيلالي، بحوث في تاريخ المغرب الاوسط في العصر الوسيط، دج، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2014م، ص 106.

[3]رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط، ص 46 – 48.

[4]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، ص318، 319.

[5]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص144.

[6]عبد الجليل قربان، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 155.

[7]عمارة فاطمة الزهراء، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8هـ و9هـ/14م و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، إش/محمد بن معمر، قسم الحضارة الاسلامية،كلية العلوم الانسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2009م/2010م، ص8.

والحلفاوية[1].

4.3.2.الزوايا :

هي بناية ذات طابع ديني وثقافي تؤدى فيها الصلوات الخمس فضلا عن الدروس الّتي كانت تُلقى على الطُّلاب والمريدين، وقد عبّر ابن مرزوق عنها بقوله " إنّ الزوايا عندنا بالمغرب تأوي المتجولين، ودار مجانية تُطعم المسافرين(المريدين)"[2].

وظهرت الزوايا ببلاد المغرب الإسلامي في القرن 6هـ، عندما أسس أبو زكرياء يحي الزواوي (ت611هـ) زاويته في نفس القرن، لتظهر بعدها زوايا أُخرى كالزاوية الحسناوية بتلمسان، وزاوية أَبي يعقوب العشاشي بالشلف ..الخ .

ومهما تعددت الزوايا فقد أصبحت رحابًا لتدريس العلوم النقلية والعقلية، وشاركت المسجد في بعض وظائفه ونافسته في ذلك، والمساهمة في تعميم التعليم في المجتمع بمختلف شرائحه .

واعتمد شيوخ الزوايا على الطريقة التقليدية في تعليم الطلبة والقائمة على تلقين وتحفيظ القرآن الكريم، والعلوم النقلية الاخرى[3] .

5.2.3.البيوتات العلمية :

هي الأسر الّتي توارثت العلم أب عن جد، ذاع صيتها في بلدها وفي الحواضر الإسلامية، فكانت مقصدًا للطلبة والعلماء، ومنبعًا للفكر من خلال علمائها الّذين نهلوا فنونًا متنوعة، فانتفعوا وأفادوا، مثل **أسرة المرازقة**، وأسرة ابن هدية، وأسرة ابن الخيّاط، وأسرة العقباني...الخ، وغيرهم [4].

---

[1]عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، المرجع السابق، ص315.

[2]عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص148،149.

[3]الطاهر بونابي، التّصوف في الجزائر خلال القرنين 6هـ و7هـ / 12م و13م، دار الهدى للطباعة والنشر، عين مليلة، الجزائر، 2004م، ص 223-227 .

[4]نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان من القرن 7هـ/13م إلى القرن 10هـ/16م، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إش/ محمد بن معمر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2010/2009م، ص 14 و15و17.

حفلت المؤسسات الدينية والتعليمية الّتي شيّدت في مختلف حواضر بلاد المغرب الاسلامي، مثل تونس وبجاية وتلمسان وفاس بنشاط علمي واسع، وأسهمت في نمو الحياة الثقافية والحركة العلمية، و لما كان التعليم أساس النهضة الثقافية والعلمية وتوسيع رقعتها وترقية المجتمع حضاريًا، وجد الحكام والسلاطين في التقرب من العلماء وإلحاقهم بمجالسهم فرصة للاطلاع على ما استحدث من مناهج التعليم وطرائقه [1].

مهما تنوعت طرق التعليم وتعددت أماكنه من كتاتيب ومساجد ومدارس وزوايا وغيرها، فإنها ساهمت بدور فعال وقوي في تطوير الحركة الثقافية وازدهارها ببلاد المغرب الإسلامي .

[1] مريم سكاكو، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الاسلامي ودورها في التواصل الفكري من القرن (7هـ- 9هـ / 13م- 15م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ المغرب الاسلامي، إش/ مبخوت بوداوية، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 2017م-2018م، ص 144، 145 .

المبحث الأوّل : أعلام أسرة المرازقة

1- مُحمّد ابن مرزُوق الخطيب (ت 781 هـ) .

2- مُحمّد ابن مرزُوق الحفيد (ت 842 هـ) .

3- مُحمّد ابن مرزُوق الكفيف (ت 901 هـ) وآخرون .

تنحدر أسرة ابن مرزوق العجيسي من أسرة كبيرة أَصلها من القيروان، هاجرت أيّام زحف القبائل الهلالية عليها[1]، ودخلت مدينة تلمسان أثناء فترة حصار المرابطين لها ما بين 472هـ-475هـ/1079م-1082م، وكان لهذا الاستقرار البذرة الطيّبة الّتي أنجبت علماء أجلاء في ما بعد، سطع نجمهم مشرقا ومغربا، وفي الفترة الزيانية خصوصًا [2].

ويذكر ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) أنَّ انتقال جدّه ابن مرزوق إلى تلمسان مع أخويه خُلوف ومُعافى من مدينة القيروان، وكانت مواطنهم وأملاكهم بجبل ويسلات بالقيروان، واستقرا بتلمسان، وبنوا بها حين بنى النّاس بالبلد العليا، أمّا ابن مرزوق الجد فقد ابتنى دارًا بالموضع المسمّى بمرسى الطلبة[3].

وتلقيبه بالعجيسي تدُّل على أنَّ أسرته تنتسب إلى العُجيسة، وهي قبيلة بربرية استقرت في أواخر القرن 8هـ/14م، في جنوب بجاية في ضواحي قلعة بني حماد[4]، وكانت مجاورةً لصنهاجة، ثمّ هُلكوا من العرب الهلاليين وتفرقوا بين قبائل المغرب وهم أعداد كثيرة.[5]

وقد أنجب بيت المرازقة علماء كبار،كان لهم الأثر البارز في بلاد المغرب الإسلامي عمومًا، وفي بلاد المغرب الأوسط خصوصًا، وسنهتم هنا بذكر من وجدنا حديثا مستفيضا عنهم في المصادر التاريخية، وأبرزهم ثلاثة.

1.محمّد ابن مرزُوق الخطّيب (ت 781 هـ) :

يُعد ابن مرزُوق الخطّيب من أكبر علماء الأسرة المرزوقية، الّذين ذاعت شهرتهم مشرق العالم الاسلامي ومغربه، وقد أخذ عن مشايخ كبار علومًا متنوعة .

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 15.

[2]نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان، المرجع السابق، ص14.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب التلمساني، المناقب المرزوقية، تح/ سلوى الزاهري، ط1، مطبعة النجاح الجديدة،الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 2008م، ص 143.

[4]نفسه، ص15.

[5]عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 192.

1.1– اسمه ومولده :

هو محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق الخطيب العجيسي، يُكنى بأبي عبد الله، ويلقب بشمس الدّين، وهو من الألقاب المشرقية [1]، وعُرف بين النّاس بالخطيب لأنه خطب بالجمعة الّتي شرع في إلقائها بمصر وهو صبيّ، تميّزت بفصاحتها وجزالتها[2].

ولد في أوائل ذي أوائل القعدة سنة 711 هـ، بتلمسان[3]، الّتي ترعرع فيها، وحفظ فيها القرآن الكريم، مبادئ اللّغة العربية عن والده .

2.1– رحلاته و أعماله :

رافق أباه في سفره إلى المشرق لتأدية فريضة الحج ما بين (717 هـ- 720 هـ/ 131هـ، 1320 هـ) ليغادر مسقط رأسه، وعمره لم يتجاوز ثماني سنوات، ويعتمد **الرّحلة** في طلب العلم، كباقي علماء عصره الّذين لا يعرفون حدودا بين أقطار العالم الإسلامي، والتّنقل من حاضرة لأخرى، وأثناء رحلته التي استغرقت زمنا طويلاً، التقى بعلماء أجلاء، أخذ عنهم مختلف فنون العلم، خاصة العُلوم الدّينية كالفقه والحديث والتّفسير ... الخ [4]، ختم القرآن الكريم داخل الكعبة المكرّمة، والاحياء للغزالي في محراب الرسول صلى الله عليه وسلم[5]. لم يهتم أبي عبد الله محمّد ابن مرزُوق الخطّيب (ت 781 هـ)، بالعلم والخطابة والتّدريس فقط، اهتّم بالسيّاسة أيضا، وخدم أربعة أسر الَّتي حكمت الغرب الإسلامي آنذاك، كالحفصيين والزيّانيين والمرينيين، وبنُو الأحمر بالأندلس[6].

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح /محمد عبد الله عنان، ط 1، ج 3، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر ، 1975، ص 103 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 15 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 298 ،

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 22 .

[5] الكتاني عبد الحي ابن عبد الكبير، فهرست الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، تح/ إحسان عباس، ط 2، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1986م، ص 522 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 07 .

3.1 – مشايخه :

يُعد محمّد ابن مرزوق الخطّيب (ت 781 هـ)، الأوفر حظًا من العلم، لكثرة رحلاته العلمية ولقائه العديد من المشايخ، مدفُوعًا بشغفه في طلب العلم، وارتحل إلى الكثير من الحواضر العلمية نذكر منها، المدينة المنورة ومكة المكرمة ودمشق والقدس والقاهرة والاسكندرية، إضافة إلى حواضر المغرب الإسلامي، نذكر منها القيروان وبجاية وتلمسان وفاس، وتلقى العلم عن أكثر من ألفي شيخ عالم[1].

أخذ العلم عن علماء **المدينة المنورة** نذكر (منهم):

- عز الدّين أبو محمد الحسن بن علي بن إسماعيل الواسطي (ت 741 هـ –1340 م) .
- كمال الدّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن خلف بن عيسى الخزرجي المطري (ت 741 هـ –1340 م) .
- شهاب الدّين محمد بن أحمد الصنعاني (ت 726 هـ –1325 هـ) .
- أبو طلحة الزُبير بن أبي صعصعة بن علي الأسواني (ت 748 هـ –1347 م) .
- بهاء الدّين موسى بن سلامة المدلجي الشافعي المصري (ت 744 هـ / 1343 م) .
- محي الدّين أبو زكرياء يحي بن محمد المغراوى التونسي.[2]

أما **بمكة المكرمة** فقد انتفع بعلماء (منهم) :

- شرف الدّين أبو عبد الله عيسى بن عبد الله الحجّي المكّي .
- شرف الدّين خضر بن عبد الرّحمان العجمي .
- بُرهان الدّين إبراهيم بن مسعود بن إبراهيم الآبلي المصري .
- أبو محمد عبد الله بن أسعد الشّافعي .

---

[1] ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح / مأمون محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م، ص 292 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 33،34 .

- عز الدّين أبُو عمر عبد العزيز بن محمد بن جُماعة الكناني [1].
- عثمان النويري المالكي [2].

أما **بالقاهرة** أخذ عن علماء كبار(منهم) :

- علاء الدّين القونوي (ت 729 هـ / 1329 م) .
- جلال الدّين القزويني (ت 739 هـ / 1338 م) .
- البُرهان الحنبلي (741 هـ / 1340 م) .
- أبُو محمد بن المنير (ت 733 هـ / 1333) .
- يحي المقدسي بن المصري (ت 737 هـ / 1336 م) .
- محسن القرشي (ت 738 هـ / 1337 م) [3].

وآخرون كالشّيخ المسند شمس الدّين أبو بكر بن سيّد النّاس، والإمام أبو حيّان، والشّيخ شمس بن عدلان والشّهاب البوشي المالكي، والعماد ابن النّجم الدمياطي، والفتح بن عبد القوي، والشّمس الورجمي [4].

أخذ عن علماء **القدس** (منهم) :

- علاء الدّين علي الايّوبي (ت749هـ/1348م) .
- نور الدّين محمد بن الصائغ (ت 749 هـ /1348 م) .
- برهان الدين الجّعبري (ت732 هـ / 1331م) .
- محمد بن علي الأندلسي (ت726هـ / 1325م).

وانتفع بعلماء **تونس** (منهم) :

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، ج 3، المصدر السابق، ص 101، 102 .

[2] أحمد ابن القاضي المكناسي، جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، المغرب، 1973م، ص 275 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق ، ص 37 .

[4] المقري، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تح/ إحسان عباس، ج 5، بيروت، لبنان، 1988م، ص 394 .

- محمّد بن حسن القرشي الزبيدي (ت740هـ /1339م).
- محمّد بن عبد العزيز بن عبد الرّفيع (ت766هـ / 1367 م).
- محمّد بن عبد السّلام الهواري (ت 749هـ /1348 م) .
- محمّد بن راشد القفصي [1] .

وفي مدينة **بجاية** التقى بعلماء كبار وانتفع بهم، كالإمام أبو علي ناصر المشدّالي[2]، والحافظ فقيه زمانه، وإمام قومه، الّذي اشتهر بنبوغ عقله، وغزارة علمه، والمدبر في شؤون قومه، أبُو عبد الله بن محمّد الزواوي[3] ، والشّيخ أبو عبد الله الخطيب المسفر [4].

أما بحاضرة **تلمسان** فقد أخذ عن :

- أبُو محمّد المجاصي[5] .
- أبو عبد الله ابن هدية[6] .
- أبو إسحاق الخيّاط .

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص40،41.

[2] ابو علي ناصر المشدالي (631 هـ – 731 هـ / 1234 م – 1331 م) : هو منصور ابن أحمد ابن عبد الحق المشدالي، نشأ في بجاية وتعلم بها ، رحل إلى المشرق لطلب العلم، دامت رحلته أكثر من عشرين سنة، من كبار فقهاء المالكية ، أقبل على العبادة والاقراء، له مشاركة في علوم العربية و المنطق والجدل، توفي ببجاية، أنظر :عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ص 302، 303 ، التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 344، ابن قنفذ، الوفيات، تحقيق وتعليق عادل نويهض، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م، ص 54 .

[3]أبو عبد الله بن محمد الزواوى (ق 8 هـ / 14 م) : هو محمد ابن عبد الله يللبخت، من أهل بجاية أخذ العلم عنه ابن مرزوق الخطيب، وهو من كبار فقهاء المالكية، أنظر : عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر، ص 166 .

[4]المقري، نفح الطيب، ج 5 ، المصدر السابق، ص 395 .

[5] ابن فرحون، الديباج، المصدر السابق، ص 294.

[6] أبو عبد الله ابن هدية (ت 736 هـ / 1335 م) : هو محمد ابن منصور ابن علي ابن هدية القرشي التلمساني ، من ولد عقبة ابن نافع الفهري ، نزل سلفه بتلمسان، نشأ و تعلم بها، و ولي قضاءها ، فاحسن السيرة، أديب، خطيب، فقيه مالكي ؛ من الكتاب البلغاء ، كتب الرسائل عند ملوك بني زيان الاوائل ، وتولى الاستشارة في عهد ابي تاشفين بن عبد الرحمن ؛ وكاتب سره، توفي بتلمسان سنة 736 هـ ، انظر: عادل نويهض ، معجم أعلام الجزائر ، ص 336 .،ابن مريم ، البستان ، ص 225.

- ابني الإمام أبو زيد عبد الرحمان، وأبو موسى عيسى [1].
- محمد ابن علي الآبلي [2]

4.1– ثناء العلماء عليه :

وصفه لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الاحاطة : "هذا الرجل من طرف دهره، ظرفًا وخصوصيةً ولطافةً، مليح التّوسل حسن اللّقاء، مبذول البشر، كثير التّودّد، نظيف البزّة، لطيف التأني، خيّر البيت، طلقُ الوجه، خلوبُ اللّسان، طيّبُ الحديث، مُقدّرُ الألفاظ، عارف بالأبواب، درب على صُحبة الملوك والأشراف، متقاض لإيثار السّلاطين والأُمراء، يسحرهم بخلابة لفظه، ويفتلهم في الذّروة والغارب بتنزلة، ويهتدي إلى أغراضهم الكمينة بحذقه، ويصنع غاشيتهم بتلطفه، ممزوج الدعابة بالوقار، والفكاهة بالنّسك، والحشمة بالبّسط، عظيم المشاركة لأهل ودّه، والتّعصب لإخوانه، إلف مألوف، كثّير الإتّباع والعلق، مسخّر الرّقاع في سبيل الوسّاطة، مجدي الجاه، غاص المنزل بالطلبة، منقاد الدّعوة، بارع الخط أنّيقه، عذب التّلاوة، متّسع الرّواية، مشارك في فنون من أصول وفروع وتفسير، يكتب ويشعر ويقيّد ويؤلّف، فلا يعدو السدّاد في ذلك، فارس منبر غير جزوع ولا هيابة "[3] .

قال ابن الخطيب القسنطيني " شيخنا الفقيه، الجليل، الخطيب .. له طريق واضح في الحديث .. ولقي أعلامًا، سمعنا منه البُخاري وغيره في مجالس، ولمجلسه لياقة وجمال " [4].

قال أبُو الحسن علي ابن لسان الدّين ابن الخطيب في حقه "سيّدي وسند أبي، فخر المغرب، وبركة الدول، وعلم الأعلام، ومستخدم السّيوف والأقلام، ومولى أهل المغرب على الإطلاق أبقاه الله تعالى[5].

يعتبر ابن مرزوق الخطيب فقيه من كبار علماء المالكية في عصره، له مشاركة فعّالة في فنون الأدب

---

[1] ابني الامام أبو زيد عبد الرحمن وأبو موسى عيسى : هما العالمان التلمسانيان الراسخان ، الشامخان المشهوران شرقا وغربا، هما فاضلا المغرب في وقتهما، تخرجا عليهما خلق كثير، قربهما أبا الحسن المريني إلى مجلسه، وشاركا معه في موقعة طريف، توفي أبُو زيد سنة 741هـ،وتوفي عيسى سنة 749 هـ، أنظر : ابن مريم ، البستان، ص 225 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص43، 44 .

[3] ابن الخطيب، الاحاطة، ج 3، المصدر السابق، ص 104 .

[4] أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تح / عبد الحميد عبد الله، ط 1، دار الكتاب، طرابلس، 2000م، ص 453 .

[5] المقري، نفح الطيب، ج5، المصدر السابق، ص392.

والدّين و العلم [1]، محدّث سدّ طريق أبيه وجدّه ظهريا[2]، ظل متنقلا بين حواضر العالم الإسلامي كسيّاسي من جهة، وخطيب ومدرّس من جهة أخرى، ليستقر في أواخر عمره بالقاهرة حيث أكرمه السلطان الأشرف ناصر الدّين وقرّبه إليه .

5.1– وفاته :

توفي الشيخ العالم أبي عبد الله محمّد ابن مرزوق الخطيب في شهر ربيع الأول 781 هـ الموافق جويلية 1379م، بالقاهرة، ودفن بين الشيخين الجليلين ابن القاسم والأشهب [3].

محمّد ابن مرزوق الخطيب قطب زمانه، وداهية عصره، في علوم عدّة، ما التقى بعالم إلاّ وأخذ عنه سواءً بالمغرب أو بالمشرق، وحتّى ببلاد الأندلس، فسطع نجمه وتلألأ .

[1] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 289 .

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد الأول، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903م، ص 50 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 30 .

2.محمّد ابن مرزُوق الحفيد (ت842 هـ / 1439 م):

سلك محمد ابن مرزوق الحفيد نهج جدّه الخطّيب في طلب العلم، ومصاحبة العلماء، والانتفاع بهم، إلى أن أصبح من علماء عصره البارزين، وله الفضل في نشر العلم بالحواضر الإسلامية، خاصةً بالمغرب الأوسط

1.2– اسمه و مولده :

هو محمد بن أحمد بن محمد أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي، الملقب بالحفيد

(محمد السادس) ، ولد يوم الاثنين 12 ربيع الاول 766 هـ ، الموافق ل 9 ديسمبر 1365 م، بتلمسان[1].

2.2. – صفاته و تكوينه :

نشأ في بيت علم ومعرفة ودين صلاح وولاية، تعلّم القرآن الكريم عن والده وحفظه، انتفع بعلماء عصره، وأخذ عنهم فنونًا متنوعةً، سواءً بمسقط رأسه، أو أثناء رحلاته المتعددة بين الحواضر الإسلامية، أدّى فريضة الحج سنتي 792 هـ و 819 هـ [2] .

الامام المشهور، العلاّمة، الحجّة، الحافظ، المحقّق، الكبير، الثّقة، الثّبت، المطّلع، المصنّف، الزّاهد، الّتقي، الورع، البركة، الأواب، القدوة، النبيه، الفقيه، المجتهد، الأبرع، الأصولي، المفسر، المحدث، الحافظ، المسند الرّواية، الأستاذ، المقرئ، المجوّد، النّحوي، اللّغوي، البياني، الصوفي، المسلك، المتخلق، الولي، الصالح، العارف بالله، والآخذ من كل فن بأوفر نصيب[3].

معدن الصدق والعلم، وزناد الفهم وكيمياء السّعادة، وكنز الإفادة، آية في تحقيق العلوم،مفرط الاطلاع على المنقول في الفنون، شيخ الإسلام الّذي له القدم الراسخ، والرَّحب الواسع في كل مشكل، حامل لواء السنّة النّبوية الشّريفة، ومدحض البدعة، ذو الكرامات والاستقامات، سيف الله على ذوي البدع .

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 54 .

[2] ابن مريم ، البستان، المصدر السابق، ص209، 210 .

[3] التنبكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق ، ص 499 .

سليل الأكابر الأفاضل، الآخذ من المعقول والمنقول، الحقيقة والشريعة، ذو التحقيقات البديعة والأبحاث الأنيقة [1]، وكانت أوقاته كلها طاعات وعبادات ليلًا ونهارًا، من صلاة وقراءة قرآن، وتدريس علم، وفتوى [2].

3.2– مشايخه :

أخذ محمد ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) عن جماعة من المشايخ كان لهم الأثر في تحصيله العلمي ونبوغه الفكري منهم :

- سعيد العقباني [3]
- أبو إسحاق المصمودي [4].
- أبو عبد الله محمد ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ / 1379 م) .
- أبو محمد عبد الله بن الشريف التلمساني
- أبو الحسن الأشهب الغماري[5].
- عمّه محمّد ابن مرزوق ابن الخطّيب (ت 760 هـ / 1359 م) [6].

---

[1]أحمد بابا التنبكتي، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تح /محمد مطيع ، ج 2، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ، ص 136 .

[2]أبو الحسن علي القلصادي، رحلة القلصادي، تح/ محمد أبو الأجفان، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1978م، ص 97 .

[3]سعيد العقباني (ت 720 هـ / 811 هـ): هو ابن محمد بن محمد بن محمد العقباني، نسبة إلى قرية عقبان بالأندلس، ولد بتلمسان سنة 720 هـ، وهو إمامٌ فاضل فقيه متفقه في علوم شتى، ولي القضاء لمدة أربعين سنة في بجاية وتلمسان ومراكش وسلا ، لقب برأس العقلاء له عدة شروحات، منها شرح الحوفية، أنظر : التنبكتي، نيل الابتهاج، ص ص189 و190.

[4] أبو إسحاق المصموي (ت804 هـ) :هو إبراهيم ابن محمد المصمودي التلمساني الشيخ العالم الولي الزاهد، أوتيى الولاية وهو صبيا وحل من رئاسة العلم و الزهد مكانا عليا ، أصله من صنهاجة المغرب قرب مكناسة ، حل ابن مرزوق الحفيد تلميذه "حصل لي نفع المجالس وكلمه الإمام الشيخ العلامة المحقق المدرس رئيس الصالحين ، أنظر : ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص44

[5]أبو الحسن الأشهب الغماري : هو علي بن محمد بن منصور أبو الحسن الغماري الصنهاجي التلمساني المعروف بالأشهب، من شيوخ العلم بتلمسان تعلم بها، ثم بالأندلس، ثم رجع إلى تلمسان، توجه رسولا إلى فاس، حلاّه تلميذه ابن مرزوق الحفيد " شيخنا الامام العلامة توفي بفاس، وقد توجه رسولا إليها في أواخر سنة 791 هـ ، أنظر ، ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص143، انظر، عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 73.

[6]ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص209، 210 .

- وعن جماعة من السّادات كالشّيخ عبد الرحمان الثّعالبي، عمر القلشاني وأبي الفضل المشدالي، العلامة نصر الزواوي[1] ، يحي بن سلامة البسكري، وابن كحيل التّجاني، والحافظ التّنسي التلمساني ، والامام ابن زكري .

.أمابتونس:

فقد أخذ عن ابن عرفة [2]، وأبي زيد المكودي، والحافظ محمد بن مسعود الصنهاجي .

. وبمصر:

أخذ عن الشيخ سرّاج الدّين البلقيني، وأبي الفضل العراقي، والشمس الغماري، وابن الملقن ونور الدين النويري، وناصر الدّين التّنسي، وابن قنفذ القسنطيني، ويحي ابن خلدون [3].

4.2. ثناء العلماء عليه:

نال ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) مكانة هامة في الحياة الثّقافية والدّينية، وشهد له معاصروه بذلك، وتلاميذه أيضا، وأثنوا عليه .

ذكر أبي الحسن القلصادي (ت 891 هـ) على أنّه "حل كنف العلم والعلاء، وحل قدره في الحلّة الفضلاء، وقطع اللّيالي ساهرًا، وقطف من العلم أزاهرًا، فأثمر و أورق، وغرّب وشرّق، حتّى توغل في فنون العلم، واستغرق إلى أن طلع إلى الأبصار هلالا، لأن المغرب مطلعه، وسمى في النّفوس موضعه وموقعه، فلا عليك أن ترى أحسن من لقائه ولا أسهل من إلقائه، لقي الشُّيوخ الأكابر، وبقي حمده متعرفا من بطون الكتب، وألسنة الأقلام، وأفواه المحابر "[4].

---

[1] نصر الزواوي : العالم المحقق الزاهد العابد الولي الصالح الورع الناصح من أكابر تلاميذ ابن مرزوق ، كثيرا ما كان ما ينهي عن إعطاء العلم لغير أهله . أنظر ، ابن مريم ، البستان ، ص 295 .

[2] ابن عرفة : هو محمد بن محمد بن محمد عرفة أبو عبد الله الورغمي ولد سنة 716 هـ، بقرية ورغمة بإفريقية، التونسي، المالكي، العالم المغرب، تفقه ببلاده، الاصولي، والقراءات، والمعمر في المعقول والمنقول، اهتم بنشر العلم مع الجلالة عند السلطان، والدين المتين والتوسع في الدقيق والتظاهر بالنعمة في المأكل والملبس وكثرة الصدقة والاحسان إلى الطلبة مع إخفاء ذلك، توفي 24 في جمادى الثاني 803 هـ . أنظر: الشوكاني محمد بن علي، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تح/ حسن حلاق، ط1، ج2، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2006م، ص255 ، 256 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص54، 55.

[4] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص 96 .

قال تلميذه أبو الفرج بن يحي الشريف التلمساني " شيخنا الامام العالم العَلمُ، جامع أشتات العلوم الشرعة والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا، راسخ القدم، رافع لواء الإمامة بين الأُمم ناصرُ الدّين بلسانه وبيانه، وبالعلم مُحيّ السنّة بفعاله ومقاله، وبالشيّم قطب الوقت في الحال والمقام، النهج الواضح والسّبيل الأقوم، مستمر الارشاد والهداية، والتبليغ والافادة، ذو الرّواية والدّراية والعناية، ملازم للكتاب والسنّة، ذو هيبة علية ورتبة سنية وخلق رضية، وفضل وكرمٍ، إمام الائمة وعالم الائمة، النّاظر للحكمة، ومنير الظلم، سليل الصالحين، وخلاصة مجد التُقى والدّين، نتيجة مقدمات البنين، حجة الله على العلم والعالم، جامع بين الحقيقة والشريعة .. " [1].

وشهد له تلميذُهُ عبد الرحمان الثّعالبي (ت 875 هـ) على أنّه " شيخي الامام الحِبر، الهمّام العلم، الصد، الكبير، المحدّث، الثّقة، بقية المحدثين، وإمام الحفظة الاقدمين، سيّد وقته، وإمام عصره، و ورع زمانه، وفاضل أقرانه، أعجوبة الوقت، وفاروق أوانه، ذو الأخلاق الرّضية، والأحوال الصالحة السنية، والأعمال الفاضلة الزكيّة، حجّة أهل الفضل وخاتمتهم، ورحلة النُّقاد وخلاصتهم، ورئيس المحققين وقادتهم، السيّد الكبير، والذهب الابريز أبو عبد الله ...الخ ."[2]

وقال المازوني في احدى نوازله " هو شيخنا الامام الحافظ، بقية النظار والمجتهدين، ذو التآليف العجيبة والفوائد الغريبة مستوفي المطالب والحقوق ... "

كما ذكره تلميذُهُ الحافظ العلامة أبو عبد الله التنسي، قائلًا :" إن إمامنا مالكا سئل عن أربعين مسألة فقال في ستٍ و ثلاثين لا أدري، وجنة العالم لا أدري " ما نصه، ولم نرى في من أدركنا من شيوخنا من تمرّن عن هذه الخصلة الشريفة، ويُكثر استعمالها غير شيخنا الامام العلاّمة رئيس علماء المغرب على الإطلاق أبي عبد الله محمّد ابن مرزوق .

وقال بعضهم في حقه، إنَّه كان يسير سيرة سلفه في العلم والتَّخلق والحلم والشفقة وحبّ المساكين، آية الله في الفهم والذكاء والصدق والعدالة والنّزاهة واتّباع السُنّة في الأقوال والأفعال ومحبّة أهلها في جميع الأحوال، مبغضًا لأهل البدع، ومحبًا سدُّ الذرائع وله كرامات [3].

---

[1] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 499 .

[2] التنبكتي، كفاية المحتاج، ج 2، المصدر السابق، ص 139 .

[3] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 426، 427 .

5.2– وفاته :

توفي بتلمسان يوم الخميس 14 شعبان 842 هـ الموافق ل 30 يناير 1439 م [1]، وصُّليَ عليه بالجامع الاعظم بعد صلاة الجمعة ، و دُفن بالرّوضة الواقعة بجوار غرب المسجد ، و كانت جنازته عظيمة[2].

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 54 .

[2] علي القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص97، 98 .

3. محمد ابن مرزوق الكفيف وآخرون:

تألّقت الأسرة المرزوقية ولمع بريقها ببروز الشيخين ابن مرزوق الخطيب وحفيده، ليتواصل بروزها بأفراد آخرين، كابن مرزوق الكفيف، وحفيد الحفيد، والسّبط، كما لاننسى ابن مرزوق الأوّل الذي نسبت اليه الأسرة والأعلام الآخرين .

1.3. محمد ابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ) :

1.1.3– اسمه ونسبه :

هو محمد بن محمد بن أحمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني المعروف بالكفيف [1]، ولد في النصف من ليلة الثلاثاء 01 ذي القعدة 824 هـ الموافق ل 28 أكتوبر 1421 م، بتلمسان[2]، ابن العلاّمة ابن مرزوق الحفيد .

2.1.3 – إجازاته العلمية :

أخذ العلم عن والده ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) من البخاري ومسلم والموطأ والعمدة والمختصر لابن الحاجب في 36 يوم، ثمّ أجازه بعد ذلك ، وأبو الفضل ابن الامام الذي قرأ عليه صدرا من البخاري ومسلم، وأجازه في ذلك، وأبو العباس أحمد الفاسي الّذي لقيه بتلمسان أثناء الحج، أجازه أبو زيد عبد الرحمن الّثعالبي في الرّواية عنه من مسموع ومقروء، ومجاز ومناول ومؤلف من فقه وحديث وعلمه، ولغة وتصريف، ونحو وبيان، وأُصول ومعقول ومنقول، وتصوف و أداب[3].

ومن مشايخه الإمام أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمّد المشدالي الّذي أجازه في فنون علمية دينية، أصول الدين، أصول الفقه، والنّحو وتوابعه، والقاضي الأعدل أبو الفضل القاسم العقباني[4] .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 249 .

[2] البلوي أبو جعفر محمد، ثبت البلوي، تح/ عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1983م، ص 314.

[3] البلوي، نفسه، ص 305 .

[4] أبو الفضل القاسم العقباني : شيخ الإسلام ومفتي الانام، الفرد العلامة الحافظ القدرة العارف المجتهد المعمر، الملحق الاحفاد بالأجداد، القدوة الرحلة الحاج، وحصل العلوم حتى وصل الى درجة الاجتهاد، وولي القضاء بتلمسان في صغره، عكف على التدريس فأفاد الأفراد . أنظر: التنبكتي، نيل الابتهاج، ص 365، والقلصادي ، رحلة القلصادي، ص106، 107.

ومن علماء **تونس** الّذين انتفع بهم الامام المدرّس أبو عبد الله ابن عقاب الّذي سمع منه تفسير القرآن الكريم ، فتفقّه فيه، وأذن له في إقراء ذلك بخط يده في رجب 884 هـ، ومُفتي الإسلام والمدرّس القاضي أبو محمد عبد الله ابن أبي الرّبيع سليمان القاسم البحيري الّذي أجازه في مختصر ابن الحاجب بخط يده في جمادى 848 هـ .

3.1.3 – ثناء العلماء عليه :وصفه الونشريسي في وفياته بالفقيه الحافظ المصقع، والمحدّث المسند الرّواية، وذكره الامام أبو عبد الله محمّد بن الامام أبي العبّاس التّلمساني في رحلته بأنَّه " علم الأعلام، حُجّة الإسلام، آخر حُفاظ المغرب "[1] .

4.1.3 – وفاته :

توفي العلاّمة محمّد ابن مرزوق الكفيف التلمساني سنة901 هـ الموافق ل 1495 م، بتلمسان، تاركًا وراءه زخمًا علميًا قيمًا [2].

2.3– باقي أعلام الأسرة المرزوقية :الذين تم ذكرهم حسب تاريخ وفاتهم وهم :

1.2.3– ابن مرزوق العجيسي الجدّ :

الّذي تُنسب إليه الأسرة المرزوقية، هاجر من القيروان واستقر بتلمسان في أواخر القرن 5 هـ/ 11م، أيام المرابطين، وكان لهذا الاستقرار بداية نمو بذرة وفأل خير في بروز أسرته الّتي أنجبت أعلامًا كبارًا.

2.2.3– أبوبكر ابن مرزوق (ق06م):

خلف أَباه ابن مرزوق في القرن06 هـ/12 م[3]،وفي الحقيقة اسمه محمد، ويُكنّي بأبي بكر، وغلبت كنيته على اسمه، وكان متردّدا على بيت الله الحرّام حتى اشتهر بذلك، كان محبًا للخير، صالحا مستجاب الدعوة [4]،

كما اشتهر بوفائه وإخلاصه في خدمة ضريح أبي مدين شعيب[5]، وتوارث أفراد أسرته من بعده ذلك،

---

[1] الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات، المصدر السابق، ص 525.

[2] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 420 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق ، ص15، 16

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 14 و148 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 16 .

توفي بتلمسان، ودفن بمقبرة باب الزبر[1] .

3.2.3– محمد الثّاني (629هـ–681هـ /1231م– 1282م) :

هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي التلمساني القيرواني، ولد سنة 629هـ /1231م، الشيخ الولي، من الصلحاء المشاهير والأولياء الأعلام، متصوف، زاهد، متعبّد، ومتمسك بكتاب الله والسنة النبوية الشريفة، تضلّع في الفقه والحديث، مستجاب الدعوة، له كرامات، وأثار في الترهيب والعلم [2].

تلقى العلم عن مشايخ تلمسان أمثال أبي زكرياء ابن محمّد ابن عصفور العبدري، وأبي إسحاق ابراهيم بن يخلف بن عبد الله التنسي، والشيخ العالم أبي عبد الله محمد بن اللّحام، والفقيه أبي زيد[3]، وصاحب الامام أبي بكر بن العربي، وأصحاب القاضي أبي عبد الله بن عبد الحق، قرأ القرآن الكريم عن الشيخ الصالح أبي عبد الله الكفيف، والشيخ النّحوي الزاهد أبي عبد الله المالقي، والولي العارف أبي زكريا يحي بن الصيقل [4].

ووصفه ابن مريم في كتابه البستان أنه " من الصلحاء الزاهدين والعلماء العاملين[5]، اشتهر بعلمه وصلاحه وتقواه رغب الكل في مصاهرته، وعندما وصل خبره إلى السّلطان الزياني ايغمراسن بن زيان، صار يتردد عليه، ويزوره في مسجد المرسى الّذي يؤمُّه[6]، وفي أواخر أيّامه انقطع عن النّاس، وخلا بنفسه إلى أن توفي أوائل شهر رجب 681 هـ / 1282 م [7].

4.2.3– مُحمّد الثالث (كان حيا سنة 747هـ):

هو محمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق العجيسي، عاصر دخول المرينيين إلى تلمسان، كلّفه السّلطان أبي الحسن المريني (732 هـ– 752 هـ) بإصلاح ضريح أبي مدين شعيب الإشبيلي(ت 594هـ)

---

[1] يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، ج 2، ط 1،دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1995، ص103.

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ص 49.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 16.

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص150 و 170 و 173.

[5] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 226 .

[6] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان، ص93، 94 .

[7] البغدادي إسماعيل باشا، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1955م، ص 12– 59 .

وبناء جامع العُبّاد الجديد بتلمسان، الّذي عيّنه خطيبًا فيه سنة (733 هـ/1332 م) وتوفي بعد سنة (747 هـ / 1346) [1].

5.2.3– أحمد الأوّل (681 هـ –741 هـ / 1282 هـ –1340هـ) :

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر ابن مرزوق، أخ محمد الثالث، ولد بتلمسان في محرم 681هـ / أكتوبر 1282م، حفظ القرآن الكريم بمسقط رأسه عن الفقيهين الأخوين ابني الإمام أبي يزيد وأبي موسى [2]، وعبد الله بن هدية، وعلماء آخرون كالولي الشيخ يوسف بن يعقوب بن علي الصنهاجي، وأبي محمد بن عبد الواحد المشاري [3]، وأبي مدين شعيب [4].

تزوّج سنة 707 هـ /1307 م، بخديجة بنت أبي الحسن التّنسي الّذي كان ينتسب إلى عائلة كبيرة من تلمسان، وأنجبت له محمد ابن مرزوق الخطيب، واتّصف بالزّهد والورع وكثرة العبادة، وله كرامات و أحوال [5]، حجّ إلى الحرمين مع ابنه الخطيب عدّة مرّات، حرص خلالها على لقاء الفقهاء ورجال التّصوف للأخذ منهم والتّبرك بهم، وحظّي أبو العبّاس أحمد ابن مرزوق بالاحترام والتبجيل أثناء تواجده بمصر، خاصة الفقهاء والقضاء ورجال التصوف، وكان شديد الاعتقاد بالشّيخ محمد المرشدي، كما أنه فضل الإقامة مع المتصوفة في الخانق المعروف باسم سعيد السُّعداء.

رحل بعدها إلى مكة المكرّمة، ملتزمًا بالعبادة، والقيام بالأعمال الصالحة، مثل تأدية العمرة ثلاثة مرّات في اليوم، وزيارة المقابر وتفقد المساكين ... الخ[6]، وله من الكرامات والاحوال الجليلة العزيزة ما لا يعد، كان صائم الدهر، قائم بالليل، و لا يُفتر عن ذكر اللّه، و لا يأكل الرطب ولا الفاكهة، ولا اللحم ولا السمن، حتى نحل و رق.[7]

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص18، 19 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص16، 18 .

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 27 .

[4] ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، تح /محمد الفاسي وأدولف فور، د ط، مطبعة الأكدال، الرباط، المغرب الأقصى،ص 94.

[5] ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، د ط، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ص 299 .

[6] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج 5، المرجع السابق، ص392، 393 و398.

[7] تقي الدين محمد بن أحمد الحسني الفاسي المكناسي، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تح/ فؤاد السيد، ط2، ج3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م، ص 173 .

مكث في أواخر أيامه بالمدينة المنّورة إلى أن مات حاجًا بمكة المكرمة في شهر ذي القعدة 741 هـ / 1340 م، وقبره الآن بباب المعلى، والّذي أصبح مزارا مقصودًا [1].

6.2.3– أحمد الثاني : هو أحمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي ، والد الخفيد، وكان عالما وفقيها .

7.2.3– محمد الخامس (ت 760 هـ / 1359 م) :

هو محمد بن محمد الخطيب بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي، وأخ محمد الثاني [2].

8.2.3 – محمد الثامن (كان حيا 918 هـ / 1512 م) :

هو محمد بن أحمد بن أبي يحيى بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر مرزوق العجيسي، اشتهر بالخطيب [3]، ويُكنّى أبي عبد الله ابن السيد حفصة، وُلد بتلمسان، وسكن فاس، وانتفع بالشّيخ محمّد التّنسي، وأبو عبد الله العبادي، وأجازه ابن الزقاق بفاس، كلّفه خاله نيابة عنه بمسجد العُبّاد وأغادير، والّتي طبع عليها قُوة الفصاحة، وبلاغة الموعظة، والتأثير في النُّفوس، والأخذ بمجامع القُلوب.

هو الفقيه الخطيب المدرّس، الفاضل، المتخلّق، الصالح، اشتغل بالتّدريس الّتي غلب عليها التّصوف والرقائق وامتلأت مجالسه من العامة و غيرهم، وأخذ من كل العلوم أخذًا وافرًا، وله مشاركة في الفقه و أصوله، وعلم العقائد، بارع في علم الحديث خاصة صحيح البخاري [4]، وكان نجيبا صالحا[5]، هو آخر أسرة المرازقة، ولم تشر المصادر إلى تاريخ وفاته، إلاّ أنّ الباحث بارغيس(Barges) أكدّ أنّ سُلالة الأسرة مازالت مُستقرة في تلمسان [6].

---

[1] يحي ابن خلدون، بغية الرواد، المصدر السابق، ص50 .

[2] محمد ابن مرزوق الحطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 16 ،54.

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 264 .

[4] البلوي، الثبت، المصدر السابق، ص 447، 448 .

[5]التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 136 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص58 .

9.2.3 – أحمد الثالث (ت 925 هـ) :

هو أحمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن أبي بكر بن مرزوق العجيسي[1] ، وُلد بتلمسان، ولد العالم الكفيف، عُرف بحفيد الحفيد [2]، وأخذ عن والده العلاّمة محمد الكفيف، ومحمّد التّنسي، والسنوسي، وابن زكري[3]، اشتهر بالخطابة[4]، وكان نجيبًا صالحًا من أهل بلده .

توفي سنة 925 هـ / 1519 م بتلمسان[5].

ومن أعلام أسرة المرزوقية الّذين تعذّر علينا الالمام والتّعريف بهم، والّذين تمّ الإشّارة إليهم في بعض المصادر مثل السيدّة حفصة بنت العالم ابن مرزوق الحفيد، و الّتي أخذت العلم عن والدها، وكذلك يحي بن أحمد الأول، وأحمد والد محمد الخطيب وجدّه محمد ابن أبي يحي[6].

وفي الأخير نستنتج أنّه رغم الامتداد الزماني لأسرة المرازقة طيلة عشرة قرون، وكثرة أعلامها إلا أنّ المصادر التّاريخية لم تتناول أغلب أفرادها، مثل محمد الأول ابن أبي بكر, وأحمد الثّاني والد الحفيد وغيرهما، وركّزت جُلّها على ابن مرزوق الخطّيب، والحفيد، والكفيف، وحفيد الحفيد والسّبط.

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المصدر السابق، ص16، 54 .

[2] الحفناوي أبو القاسم محمد، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا، الجزائر، 1906م، ص 145 .

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 137 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 58 .

[5] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 58 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق ، ص 58 .

المبحث الثاني: الأثر العلمي لعلماء أسرة المرازقة

1- تلاميذ علماء أسرة المرازقة

2- المؤلفات العلمية لعلماء أسرة المرازقة

ارتفعت منزلة الأسرة المرزوقية، وأصبحت من الأسر البارزة في بلاد المغرب الإسلامي، ونالت شُهرةً واسعةً، وأصبحت محط أنظار طلبة العلم، فشدُّوا الرّحال إليها من أجل الأخذ عن علمائها والسّماع منهم، والحصول على الاجازة في العلوم الّتي بحوزتهم ، سواءً بتلمسان مقر سُكانهم، أو بالحواضر العلمية الّتي ارتحلوا إليها .

1- تلاميذ علماء أسرة المرازقة

حرص علماء المرازقة على نشر العلم وإيصاله للنّاس بالإقراء والتّدريس، وبذل الجهد في ذلك ابتغاء الأجر والثّواب من جهة، وغرس ما تعلّموه من فنون في نفوس الطلبة (التلاميذ)، باعتبارهم مرآة عاكسة لهم من جهة أخرى، خاصة العلوم الدينية كالتفسير والفقه والحديث .

1.1- تلاميذ ابن مرزوق الخطّيب (ت 781هـ) :

كوّن الشّيخ العلاّمة ابن مرزوق الخطّيب عددًا هامًا من التلاميذ، صاروا في ما بعد علماء كبار ساهموا في توريث العلم للأجيال القادمة، إضافة إلى مؤلفاتهم العديدة والمتنوعة، ومن تلاميذه.

1.1.1- لسان الدّين ابن الخطيب (ت 776هـ- 1374م) :

ولد يوم 25 رجب 713هـ/16 نوفمبر 1313م، بمدينة لوشة في بيت علم وفضل وجاه، لُقب بالوزير ثمّ بابن الخطيب [1]، تعلّم القرآن الكريم حفظًا وتجويدًا، ولازم اللغة العربية والفقه والتفسير والأدب والطب والفلسفة [2] .

وبدأت العلاقة بين ابن مرزوق الخطيب وابن الخطيب في موقعة طريف سنة 741هـ /1340، وأخذ منه علومًا عدّة،ويشير ابن الخطيب في كتاباته إلى أنّ ابن مرزوق كان له الفضل في تعليمه وتتلمذ عليه، ويفتخر بذلك خاصة علوم المشرق [3]، وتأثر ابن الخطيب بالحيّاة السلطانيّة الّتي عاش في كنفها، وبعد وفاة والده ولاّه السّلطان أبو الحجاج يوسف مهنة والده وعمره 28 سنة وأبرز قدرته على تدبيج الرسائل السلطانية، ثمّ قلّده رتبة الوزارة وألقابها ليحوز رياسة السيف والقلم .

---

[1] ابن الخطيب، الإحاطة، ج 5، المصدر السابق، ص20.

[2] المقرّي، نفح الطيب، ج 5 ، المصدر السابق ، ص 75.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 45 .

وفي 28 ذي القعدة 755هـ، أرسله ابو عبد الله محمّد سلطان غرناطة سفيرا الى السلطان أبو عنان المريني على رأس وفد أندلسي لتقوية العلاقات بينهما، وطلب المساعدة والنُّصرة منه على مملكة قشتالة، وقد نجح في هذه المهمة، وعلى إثر هذا أكرمه السلطان وقلّده الكتابة والوزارة ولُقب بذي الوزارتين[1]، ويقال له " ذو العُمُرين " لانشغاله بالتصنيف والتأليف ليلاً، وبتدبير شؤون المملكة نهارًا .[2]

تعرّض للمحنة فعبر البحر، واتّجه الى فاس في 06 محرم 761هـ، فاستقبله السّلطان أبو سالم المريني وأكرمه وأغدق عليه، وجعله صدر مجلسه واستقر بسلا لمدة سنتين[3]، التقي خلالها بابن مرزوق عدّة مرّات واستفاد منه كثيرا [4] .

بعد نجاح السّلطان محمّد الغنيّ بالله في استرجاع ملكه، استدعى ابن الخطيب في شعبان763هـ، وقلّده الوزارتين من جديد، ومع مرور الزمن ازداد خصومه مثل ابن زمرك، النبّاهي، وقرر مغادرة الاندلس و اتجه الى بني مرين سنة 772 هـ، التقى فيها ايضا بابن مرزوق الخطيب، تبادلا خلالها رسائل علمية عديدة، ليُتهم بالزندقة والالحاد في الدّين فسُجن في فاس، ليُقتل شنقًا في السّجن في ربيع الأول سنة 776 هـ / 1374م .[5]

2.1.1– ابن قنفذ القسنطيني (ت 810هـ /1407م –1408م) :

هو أبو العباس أحمد ابن الحسين بن على ابن الخطيب القسنطيني المعروف بابن قنفذ، ولد سنة 740 هـ/ 1340 م بقسنطينة، نشأ في بيت يسوده الاهتمام بالعلم والأدب والتّصوف[6]، بدأ دراسته الأولى على يد والده وجدّه لأُمه، ثمّ توجه إلى فاس للأخذ عن علمائها وعمره 19سنة، ليمكث هناك (المغرب الأقصى) أكثر من 20 سنة، ويتولى منصب القضاء بدكّالة وعمره 29 سنة، تأثّر بالتّصوف وأهله، وأقبل على زيارة أضرحة الصالحين مثل ضريح أبي يعزى .

---

[1] ابن الخطيب، الاحاطة، ج 5، المصدر السابق، ص 23.

[2] لسان الدين ابن الخطيب، اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تح/ محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، القاهرة، 2003م، ص3

[3] المقري، نفح الطيب،ج 5 ، المصدر السابق، ص 77.

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 46.

[5] ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة، تح/محمد عبد الله عنان، ج 1، ط 1، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، 1973 م ، ص 24– 44.

[6] ابن قنفذ القسنطيني، أنس الفقير وعز الحقير، المصدر السابق، المقدمة، ص (ت ، ث ، ج ،ح) .

وفي سنة 776 هـ قرر الرجوع إلى بلده، وفي طريقه توقف بتلمسان، وزار ضريح أبي مدين شعيب بالعبّاد، ليتولى الخُطبة والإفتاء والقضاء بقسنطينة، وقام بنشر علمه بالإقراء والتدريس والتأليف، وظل على هذه الحالة إلى أن توفي سنة 809 هـ أو810 هـ [1].

3.1.1- عبد الله بن محمد الشريف التلمساني (ت 748هـ /1347م) :

هو ابن العلامة أبو عبد الله الشريف، انتفع من علماء عصره، وقرأ عن ابن مرزوق الخطيب جُملةً صالحة من البخاري، اتّصف بالنُبل والفهم والحذق والحرص على طلب العلم، وأودع فيه والده سرّه في أُصول الدّين، جرى على سُننه ومذهبه نظراً ونقلاً، وتحقيقًا واستبصارًا، واعترف له أصحاب والده بعلمه فقدّموه عليهم[2] .

وهو مفسّر، من أكابر علماء تلمسان ومحققيهم في وقته، حافظ اللغة والشّعر وأخبار العلماء ومذاهب الفرق، مشارك في جميع العلوم، عليم بالفتاوى والأحكام والنّوازل، تصدّر الافتاء بالجامع الأعظم، انتفع به الطلبة وارتحلوا اليه من بجاية وتلمسان وغيرهما، ثمّ رحل إلى الاندلس، وتولى الإقراء أيضا بغرناطة، ثمّ توفي غرقا في البحر أثناء عودته من بلاد الاندلس سنة 792 هـ / 1390م.

4.1.1- ابن زمرك (ت بعد 795هـ /1393م) :

هو أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن محمّد بن أحمد بن يوسف الصريحي المشهور بابن زمرك، اشتغل بالعلم منذ صباه، ودأب على القراءة، وحضور حلقات الدّرس، اهتدى في طريق الخطبة ومناهج الصوفية بابن مرزوق الخطيب سنة 753هـ [3]، ودأب على زيارة مجالسه العلمية للاستفادة منه، وهو كاتب في بلاط بنُو الأحمر [4] ، استعمله ملك غرناطة في السّفارة بينه وبين ملوك عصره، توفي سنة 795هـ [5].

5.1.1- أبو القاسم البُرزلي (ت 42 هـ) :

هو أبو القاسم بن أحمد بن محمد بن المعتل البلوي القيرواني، تتلمذ على علماء عصره، من

---

[1] ابن قنفذ القسنطيني، الوفيات، المصدر السابق، ص 12،11.

[2] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 118،117 .

[3] المقري، نفح الطيب، ج 7، المصدر السابق، ص165.

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 47 .

[5] المقري، نفح الطيب، ج 7 ، المصدر السابق ، ص 166 .

بينهم الشيخ المحدّث ابن مرزوق الخطيب،الّذي قرأ عليه شيئًا من الصحيحين والشفاء والشاطبيتين وتكملة القيجاطي والدُّرر اللّوامع والعُمدة وغيرها، وأجازهُ إجازةً تامة [1].

6.1.1– وتلاميذ آخرون مثل :

أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن علوان [2]، وأبُو عبد الله محمد بن علي شهر الحفار الأنصاري[3].

2.1– تلاميذ ابن مرزوق الحفيد(ت 842هـ) :

كان له الفضل في تكوين طلبة صاروا في ما بعد علماء كبار، نقلوا علمه وعلم من عاصروه ووزّثوه بدورهم لما بعدهم ، منهم :

1.2.1– عبد الرحمان الثعالبي (786 هـ –875 / 1384 م – 1470 م) [4] :

هو أبُو زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي الجعفري، وُلد سنة 786هـ/1385م، بمدينة يسر، نشأ في بيت علم وصلاح وتقوى، تلقى علومه الاولى عن والده وعلماء منطقته دفعه حبُّ العلم إلى الرّحلة وزار بجاية وتونس ومصر للأخذ من علمائها[5]، أمثال العبدوسي، والبرزلي، والغبريني .

وابن مرزوق الحفيد[6] الّذي حلاّه في ثلاث إجازات، إحداها " سيّدي وبركتي الشيخ الامام الفقيه المصنّف الحاج العالم المشارك الخير الدين الأكمل أبي زيد عبد الرحمان بن محمد بن مخلوف الثعالبي " في سنة 810 هـ [7].

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 150 .

[2] محمد قاسم بن مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تع/ عبد المجيد خيالي،ط1، ج1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2002م، ص 352 .

[3] نفسه، ص 355 .

[4] عادل نويهض، معجم اعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 90 .

[5] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 280 .

[6] السّخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، الضوء اللاّمع لأهل القرن التاسع، ج 4، دار الجبل، بيروت، لبنان، دت، ص 152 .

[7] الكتاني، فهرس الفهارس والاثبات، المصدر السابق ، ص 732.

لما دخل ابن مرزوق الحفيد تونس سنة 819 هـ، أخذ عنه كثيراً وسمع عليه الموطأ بقراءة حفص[1]، وفنونا جمّة من العلم، وأجازه بثلاث إجازات، وأجمع معاصروه على غزارة علمه وصلاحه واجتهاده في نشر العلم، وهداية الخلق، والانقطاع للعبادة والتأليف، وُلي القضاء عن غير رضى منه، ثم خلع نفسه، ويُروى أنه وُلي الخطابة بالجامع الأعظم بالجزائر [2]، كان إماما علاّمة، وعمل في الوعظ والرقائق [3] .

انقطع عن الدنيا وطلب الآخرة بالعبادة والزهد حتّى أواخر حياته، توفي يوم الجمعة 23 رمضان 785 هـ / 15 مارس 1471 م بالجزائر [4] .

2.2.1- أبو الحسن علي القلصادي (ت 891) :

هو علي بن محمد بن محمد بن علي القرشي البسطي أبو الحسن الشهير بالقلصادي، ولد بمدينة بسطة الأندلسية سنة 815 هـ، حفظ القرآن الكريم، ومبادئ علوم الشريعة والفقه واللّغة والحساب بمسقط رأسه وبغرناطة [5].

بدأ رحلته العلمية سنة 840 هـ، اتجه إلى تلمسان وانتفع بعلمائها كابن مرزوق الحفيد، الّذي قرأ عليه بعض العلوم من كتابه الفرائض والالفية والكافية، وابن الصلاح في الحديث والمنهاج للغزالي، وأواخر الإيضاح للفارسي، وجزء من شرح التسهيل لابن مالك، والأكثر من ابن الحاجب الفرعي، وعرض عليه نحو الربع من إعراب القرآن وصحيح البخاري والشاطبيتين .

درّس بتلمسان حلقاته الأولى، وتولى الاقراء ، وحضر كثير من طلبة العلم للاستفادة منه، و من الكُتب التي ألّفها وعرضها اثناء دروسه، طيلة ثمانية سنوات وسبعة أشهر، ثمّ ارتحل الى تونس التي مكث بها سنتين، درّس في المدرسة المنتصرية القريبة من جامع الزيتونة ، وأخذ عن علمائها، ثم ارتحل الى مصر والأماكن المقدسة لتأدية فريضة الحج، تحصّل خلالها على علم غزير .

بعد رحلته المشرقية رجع إلى غرناطة، و واصل عطاءه العلمي تدريسًا وتأليفًا ، وأثناء اضطراب الأوضاع

---

[1] الحفناوي، تعريف الخلف، ج 1، المرجع السابق ، ص 65.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2 ، المرجع السابق، ص 281 ، 282 .

[3] السّخاوي، الضوء اللاّمع، ج 4 ، المصدر السابق، ص 152 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 183 .

[5] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص 38 .

السياسية بالأندلس، استقر في باجة بتونس، واستمر في نشاطه العلمي، ليتوفى بها سنة 891هـ[1] .

3.2.1– أبُو الفضل مُحمّد المشدالي (ت 864 هـ / 1460 م) :

ولد سنة 821 هـ / 1417 م ببجاية، في بيت علم وصلاح حفظ القرآن الكريم برواياته السبع عن والده [2]، وبعد أن استوفى علم منطقته لجأ إلى الرّحلة، وجاب عدّة حواضر إسلامية مثل قسنطينة، بونة، تونس، القاهرة ،...الخ .

ارتحل إلى تلمسان للأخذ عن علمائها سنة 840 هـ / 1436 م[3] ، وأخذ عن ابن مرزوق الحفيد التفسير الفقه والحديث والأدب بفنونه والمنطق والجدل والفلسفة والطب .

و في سنة 844 هـ / 1440 م ، عاد إلى موطنه، وتصدّر مجالس التّدريس والإقراء، ثمّ حجّ سنة 849 هـ / 1445 م، وأثناء عودته مكث بالقاهرة، ونشر بها علمه من معقول ومنقول في جامع الأزهر، فأبهر العقول فارتفع شأنه ومنزلته عند العامة والخاصة، تعرّف خلالها على [4] الإمام السّخاوي الّذي شهد له بغزارة علمه، وجودة الذهن وسرعة الادراك وقوة الحفظ، توفي غريبا في عين كاب بالشام في شوال 864 هـ / 1460 م [5].

4.2.1– إبراهيم التّازي (ت 866 هـ) :

العلاّمة الولي الزاهد الصالح العارف القطب صاحب الأحوال البديعة والكرامات[6]، سافر إلى عدّة حواضر لطلب العلم من أهله، والحصول على الإجازة منهم، فنزل بتلمسان، والتقى بعالمها ابن مرزوق الحفيد الّذي أجازه .

كان إماما في علوم القرآن، مقدمًا في علم اللّسان، حافظًا للحديث، بصيرا بالفقه وأصوله[7]، وكان كلامه في طريق التّصوف، ومقام العرفان لا نظير له، واشتهر ذكره في الآفاق مشرقا ومغربا، توفي سنة 866هـ[8]

---

[1] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق ، ص 96 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام، ج 2 ، المرجع السابق، ص 271.

[3] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق ، ص 541 .

[4] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج2 ، المرجع السابق، ص 273 ، 274 .

[5] نفسه ، ص 275 .

[6] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 60 .

[7] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 58 .

[8] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 61

استقرّ إبراهيم التّازي في وهران، ولعب دورًا كبيرًا في تطوير العلم بزاويته، وتشييد المدرسة التي توافد إليها عدد كبير من الطلبة لمزاولة الدّراسة، والّتي احتوت على غرف للطلبة والغرباء الوافدين على وهران، فازداد الاقبال عليها خاصة العلماء، فانتعش التعليم وتطور، الّذي شهد له الرحّالة المصري عبد الباسط خليل بذلك، أثناء حضوره حفل حفظ أحد الطلبة للقرآن الكريم[1].

5.2.1– إبراهيم بن فائد الزواوي (ت 857 هـ / 1453 م) :

هو أبو إسحاق إبراهيم بن فائد بن موسى بن عمر بن سعيد بن علال بن سعيد البنرولي الزواوي [2]، ولد سنة 796 هـ، بجبل جرجرة ، حفظ القرآن الكريم، درس الفقه والتفسير واللغة والمنطق، واستفاد من ابن مرزوق الحفيد أثناء قدومه لقسنطينة التي مكث بها ثمانية اشهر [3] .

وهو الإمام العمدة الفقيه الكامل[4]، لم ينقطع عن العلم وأهله تعليمًا وتعلمًا حتّى برع في جميع الفنون خاصة الفقه والتفسير، توفي سنة 857 هـ / 1453م .

6.2.1–المازوني (ت 883 هـ) :

هو يحي ابن أبي عمران موسى بن عيسى المازوني، ولد سنة 830هـ بمازونة[5]، وانتفع بعلماء عصره كابن مرزوق الحفيد، وقاسم العقباني وابن زاغو[6]، تلقى فنونا عدة، ارتقى وارتفع شأنه، ووُلي قضاء مازونة، وكان مرجع أهل الشورى في الأحكام الشرعية أخذ بمذهب أهل المغرب مذهب مالك، حاملا لواءه في عصره، فكان إمام المحققين، أخذ بفتاوى العلماء الّذين سبقوه، توفي بتلمسان سنة 883هـ /1487م [7] .

7.2.1– واستفاد منه تلاميذ آخرون :

كالعلامة أبو عبد الله التنسي، والقاضي عمر القلشاني، وابن العباس، ونصر الدّين الزواوي، وابنه الكفيف، والولي سيدي الحسن أبركان، وأبو العباس النّدرومي، وسيدي علي بن ثابت، والشّهاب بن كحيل

---

[1] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية – الأحوال الاقتصادية والاجتماعية، ج2، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2009م،ص236.

[2] عبد الرحمان الجيلالي ، تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 120 .

[3] التنبكتي ، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 57 .

[4] قاسم مخلوف، شجرة النور، المصدر السابق، ص 378 .

[5] الحفناوي، تعريف الخلف،ج 1، المرجع السابق، ص 186 .

[6] نفسه، ص 186 .

[7] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، المرجع السابق ، ص 287 .

التيجاني، وأحمد بن يونس القسنطيني، وأبي البركان الغماري، وقاضي غرناطة أبو العباس بن اكحيل الشريف، وعيسى بن سلامة البسكري، والحافظ التنسي التلمساني [1]، وأبو عثمان سعيد بن محمد العقباني، وأبو يزيد عبد الرحمان بن علي الماكودي الفاسي، وأبو إسحاق ابراهيم بن محمود المصمودي التلمساني [2] .

3.1– تلاميذ ابن مرزوق الكفيف (ت 901هـ) :

تخرج على يد ابن مرزوق الكفيف الكثير من الطلبة ، متبعا طريق ابيه الحفيد وابن مرزوق الخطيب ، أشهرهم :

1.3.1– أبو العباس الونشريسي (ت 914 هـ / 1508 م – 1509 م) :

هو أحمد بن يحي بن محمد الونشريسي التلمساني، ولد سنة 834 هـ / 1430 م، بجبل الونشريس نشأ في تلمسان أيّام الدولة الزيّانية وأخذ عن علمائها [3]، منهم ابن مرزوق الكفيف الّذي أخذ عنه مرويات سلفه الإمام الجد والوالد والحفيد وابن زكري وغيرهما [4] .

اتّصف بالحق، فنُهبت داره واضطر إلى الفرار، واستقر في فاس، اشتغل بالتّدريس خاصة الفقه المالكي ومدونة الإمام مالك، وابن الحاجب الفرعي، وكانت له مشاركة في فنون العلم الّتي غلب عليها فصاحة اللّسان والقلم، كل ذلك يدّل على براعته في اللّغة والنّحو الّتي تظهر في كتاباته التّاريخية[5]، توفي سنة 914 هـ / 1508 م – 1509 م بفاس، وعمره نحو ثمانين سنة .

2.3.1– أحمد بن داوود البلوي (ت 938 هـ / 1532 م) :

هو أبو جعفر أحمد بن داوود البلوي الوادي آشي، أخذ العلم عن والده أبا الحسن، ثمّ انتقلت أسرته الى غرناطة، وأخذ عن علمائها، وأدّى إضطراب الأوضاع السياسية بغرناطة إلى هجرتها نحو العدوة المغربية،

---

[1] المقري، نفح الطيب، ج 5 ، المصدر السابق، ص 428 .

[2] محمد بن قاسم مخلوف، شجرة النور، ج 1 ، المصدر السابق ، ص 358 ، 359 ، 360 .

[3] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة الاجتماعية والاقتصادية والدينية والعلمية في المغرب الإسلامي من خلال نوازل وفتاوي المعيار المغرب للونشريسي، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ، 1996 ، ص 05 .

[4] أحمد بن يحي الونشريسي، النوازل الجامعة، تحقيق شريف المرسي، ط1، دار الآفاق، القاهرة، 2011م، ص 1 .

[5] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص53 ،54 .

واستقرت بتلمسان ما بين 894 هـ /896 هـ، الّتي كانت تشهد حركة فكرية ثقافية مميزة، التقى خلالها أحمد بن داوود البلوي بابن مرزوق الكفيف، ودرس معه علم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح، وكتاب الرهبة والصحيحين البخاري ومسلم والشّمائل المحمدية، ثمّ توجهت أسرته نحو وهران، ثمّ تونس، وأخيرا القسطنطينية، وكان له تأثير بالغ في فنون العلم والمعرفة [1]، وكذلك أخذ عنه جماعة أئمة كالسنوسي صاحب العقائد الشهيرة، والعلاّمة أبي عبد الله أبي العباس وابن غازي ..وغيرهم.[2]

كان لعلماء المرازقة الفضل الكبير في تدريس وتكوين عدد هام من الطلبة، وحتّى الشيوخ والعلماء في حواضر المغرب الإسلامي خاصة في تلمسان، الّتي أصبحت مقصد العديد من طُلاب العلم والمعرفة، فأخذوا منهم، وانتفعوا بهم ، وامتدّ ذلك إلى المشرق الإسلامي .

[1] كمال السيد أبو مصطفى، جوانب من الحياة، المرجع السابق ، ص 05، 07.

[2] البلوي، الثبت، المصدر السابق، ص 26 – 41.

2- المؤلفات العلمية لأسرة المرازقة

لم يكن التأليف مجرد إنتاج سهل بل هو عصارة فكر منبعها العقل ، الّذي علّمه الإسلام كيف يُحب العلم ويَخْدِمُهُ ويُكَرِمَهُ ، امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَإذ أَخَّذَ اللّه ميثَاقَ الّذينَ أُتُوا الكتَابَ **لتُبيِّنُنَهُ للنّاس ولا تَكتُمُونَهُ** فنبذُوهُ وَرَاء ظُهُورهم واشتروا به ثَمَنًا قَليلا فَبئسَ مَا يَشتَرُون ﴾[1]، كما أنَّ المستوى الرّفيع والغزّارة العلمية الّتي تمتّع بها علماء المرازقة جعلهم يؤلفون مصنّفات كثيرة منظومة ومنثورة في فنون متعددة.

1.2- مؤلفات محمد ابن مرزوق الخطيب (781 هـ /1362 م) :

ترك تراثا علميا غزيراً و قيما، وله أكثر من ست وعشرون مصنفاً في علوم الدّين عامة، والفقه على وجه الخصوص [2]، إضافة إلى مؤلفات تاريخية هامة منها :

1.1.2- المناقب المرزوقية :

الّذي حاول من خلاله نقل الواقع المعاش آنذاك، وتناول فيه نسب أسرته، وسيرة أجداه وأعمامه وسيرته الشخصية إلى غاية 763هـ/1362م، وتراجم لشيوخ جديه و والده وأعمامه، كما أشار إلى التّواصل الحضاري القائم بين مدينتي تلمسان وفاس من خلال تراجم لبعض العلماء، و الواقع الاجتماعي كالعادات اليومية، والثقافة الصوفية، والحياة اليومية من مأكل وملبس ومشرب ...الخ ، لذا يعد الكتاب مادة علمية خام تحتاج لمزيد من الدراسات والتحقيقات كونه مخطوطًا هامًا [3] .

وتجدر الاشارة إلى أنّه ألّفه وهو بعيد عن أهله وذويه، و في فتنته ومحنة السجن الّتي لحقت به من بني مرين أواخر سنة 762هـ وبداية 763هـ[4] .

2.1.2- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن :

ذا طابع خاص، والّذي انتهى منه في شهر رمضان 722هـ / مارس 1371م، وأهداه الى السلطان أبو فارس المريني (799هـ -759هـ)، وقد ألفه بعد مرور 20 سنة على وفاة جده السلطان أبا الحسن المريني(732 هـ- 749هـ) بدافع تقديم الشكر والامتنان الذي يُكنه لبني مرين، ولإحياء ذكراه وجعلها خالدة.

---

[1] سورة آل عمران، الآية 187 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 249 .

[3] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء بتلمسان، ص المقدمة

[4] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط. ص (غ) المقدمة.

وقد تناول هذا المصنّف في صفحاته الأولى أسرة المرازقة وسيرته الشخصية الثقافية والعلمية ومكانته السياسية، ليؤرّخ بعدها لسيرة أبا الحسن المريني وصفاته وأعماله، مثل شيمه وأخلاقه ومكارمه وبره وحسن سلوكه، وأعماله في الجهاد وإنشاء المدارس والمساجد والربط...الخ، محاولا إبراز أحداث تلك الفترة بحكم مشاركته الفعّالة والمباشرة فيها، وقريبا من السلطة الحاكمة، كما يعد هذا الكتاب ذا قيمة أدبية لاحتوائه على مختارات لقصائد متنوعة [1].

3.1.2- جنى الجنتين في فضل الليلتين :

من الكتب المهمة التي ألّفها في عهد السلطان الحفصي أبو إسحاق وبإيعاز منه[2]، برهن فيه عن ثقافته الواسعة وقدرته على المناظرة والغوص في علم الأُصول والفروع [3]، ألّفه بتونس في عهد السلطان أبي العباس أحمد الثاني المستنصر (772هـ-796 هـ/ 1370 م - 1393 م)، وذلك بين سنتي (772 هـ و773 هـ / 1370 م و 1371 م)، بعد الاختلاف الذي وقع بين فقهائها بمجلس السلطان في المفاضلة بين ليلة القدر وليلة ميلاد الرسول صلى الله عليه وسلم، فألف كل واحد منهم حسب ما ذهب إليه، ودافع ابن مرزوق عن فضل ليلة المولد النبوي الشريف [4]،

4.1.2- المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب و الشام والحجاز[5]:

هو عبارة عن فهرست عريضة لأسماء كل الشخصيات – رجال و نساء – الذين تتلمذ عليهم بصفة دائمة أو الذين استمع الى بعض شروحهم على فترات متقطعة.[6]

---

[1] ناصر الدين سعيدوني، من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الاسلامي- تراجم مؤرخين ورحالة جغرافيين- ، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، لبنان، 1999م، ص 194، 195 .

[2] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، المقدمة ص غ .

[3] رشيد خالدي، دور علماء المغرب الأوسط، ص99، 100 .

[4] صابرة خطيف، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، المرجع السابق، ص234 ،235 .

[5] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 290 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 50 .

5.1.2– تيسير المرام في شرح عمدة الاحكام :

ذا قيمةٌ علمية، في خمسة اسفار جمع فيها بين دقيق العيد و الفاكهاني مع زوائد [1]، وهو شرح لكتاب عمدة الأحكام عن سيّد الأنام لتقي الدين الجمائلي (ت 600 هـ /1203 م)[2]، يعالج فيه المسائل الفقهية، وشرح لأحاديث الأحكام الّتي لا غنى عنها في الاحتكام إليها في حياة المسلم اليومية كالوضوء والصلاة والمعاملات .

قصد الإمام ابن مرزوق الخطيب من أُسلوبه البسيط في التأليف أن يكون قريبا للفهم للمبتدئ ، وتعميقا للمعاني للمنتهي، جمع بين أهل الحديث الّذي يتميز بكثرة الفاظ الرواية، كحدثنا وأخبرنا ، ودراسة السند، وأحوال الرواة،و راعى فيه أسلوب أهل الفقه المعروف بكثرة التعريفات الفقهية، والتعليل والاستدلال [3].

6.1.2.مصنّفات أُخرى :

مثل ""إزالة الحاجب عن فروع ابن الحاجب "" ، و "" شرح الاحكام الصغرى "" و هو شرح كتاب الاحكام الصغرى لعبد الحق بن عربي لإشبيلي [4] ، و" شرح صحيح البخاري"، و "" شرح البردة ""، و ""ديوان الخطب و القصائد "" ، وكتاب في"التنجيم "، و" الاربعين المسندة في الخلافة والخلفاء "، هو كتاب جمع فيه ما قيل في الصبر،و "إيضاح المراشد في ما تشمل عليه الخلافة من الحكم و الفوائد "، و كتاب "الإمامة "[5] ،و "شرح الشفا " المسمى ب" بوح الخفا "، و " شرح العمدة" ، و" رسالة البدر في ليلة القدر " و له فهارس مطولة ومختصرة ، و خطب كثيرة ، وقصائد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخرى في التّوسل مثل المنفرجة، اللاّمية، النّونية [6] .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 189 .

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 49 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام ، تح / سعيدة بخوت ، ط 1 ، دار ابن حزم بيروت ، لبنان ، 2011م ، ص98، 154 .

[4] ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 50، 51 .

[5] عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق ، ص 290 .

[6] محمد مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 313، 314 .

2.2– مؤلفات ابن مرزوق الحفيد (ت 842هـ) :

له أكثر من ثلاثين مؤلفا [1]، فقد جمع وصنف وأفاد في كل فن من الفنون كالعقيدة والتفسير والفقه والقراءات والحديث والنّحو والعروض والقوافي وفي الرقائق وغيرها، وله تآليف كثيرة منها ما استكمله ومنها لم يكمله .

1.2.2– المفاتيح المرزوقية لحلّ الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية :

ذا قيمة علمية في العروض والقافية، شرح فيه الرّامزة الشّافية في علم العروض والقافية لضياء الدين أبي محمد عبد الله بن محمد الخزرجي (ت 549 هـ) بأسلوب علمي سهل و واضح، وشرح مطول، وتحليل علمي معمّق، و وضّح فيه كل الأسرار والخبايا التي تميّزت بها القصيدة الخزرجية، ورفع الغموض عن ما لم يتناوله العلماء السّابقون في شرح الخزرجية، حيث يذكر انه ظهر له ما بقي من حل تركيب الفاظها ما لابد من ذكره، و من اظهار محاسن معانيها ، وايضاح بيانها وزينة بديعها، وما ينبغي التنبيه عليه، ولا يغفل لعظيم قدره، فوضعت عليها شرحا جليلا بكل مليحة كما تراه كفيلا، وسميته المفاتيح المرزوقية لحل الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية وقام بتحديد الأبيات من نظم الخزرجية، ثم يلجأ إلى شرح مفرداتها إعتمادا على المعاجم، ثم إعرابها لكي يقدم المعنى التركيبي الصحيح للأبيات المنظومة [2].

2.2.2– نهاية الامل في شرح الجمل :

أي جمل الخونجي في المنطق، ألفه بتلمسان، وأتمّه في شهر ذي الحجة سنة 804 هـ، وهو شرح كبير، يتكون من جزئين كبيرين، وقد انتشر هذا المؤلف بعده وعُرف قدره، فاختصره واعتمد عليه غير واحد[3]

3.2.2– الروضة :

وهي رجز في علم الحديث، سمّاه " روضة الاعلام بعلم أنواع الحديث السام "، ألفه سنة 821هـ [4]، جمع

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 249 .

[2] صباح مجاهدى، المفاتيح المرزوقية لحل الاقفال واستخراج الخبايا الخزرجية لأبي عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي التلمساني (766 هـ– 842 هـ) تحقيق ودراسة، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في العلوم تخصص اللغة العربية وآدابها، إش/ محمد ملياني، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة، وهران، 2014 م– 2015م، ص 42 .

[3] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة في علم الحديث ويليه الحديقة مختصر الروضة، تح/صالح وردان، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع،باب الزوار، الجزائر، 2016م، ص76.

[4] نفسه ، ص 75 .

فيه بين ألفيتي ابن ليون والعراقي، واختصاره سمّاه الحديقة [1] ، ألفه سنة 822 هـ، وهو أكثر وضوحًا من حيث الأسلوب، وقليل الأمثلة [2].

4.2.2–شروحه الثلاثة على البردة :

الأكبر سمّاه " إظهار صدق المودة في شرح قصيدة البردة"، ضمّنه سبعة فنون في كل بيت، والأوسط والأصغر المسمّى ب " الاستيعاب لما فيها من البيّان والإعراب " .

5.2.2– مصنّفات أُخرى :

– نور اليقين في شرح حديث أولياء الله المتقين تناول فيه حديث في أول حلية أبي نعيم .

– اغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة وهي أجوبة عن مسائل في فنون الفقه وردت عليه من عالم قفصة العلاّمة أبي يحي بن عقيبه .

– النُّصح الخالص في الرّد على مدعي رتبة الكامل النّاقص في سبعة كراريس الفه في الرد على معاصريه كالإمام العقباني في فتواه في مسألة الفقراء الصوفية [3] .

– المعراج في استمطار فوائد الأستاذ ابن السرّاج الّذي ألفه في كراسة ونصف أجاب فيه أبا القاسم ابن سراج الغرناطي عن مسائل نحوية ومنطقية [4].

–مختصر الحاوي في الفتاوي لابن عبد النور التونسي .

– الروض البهيج في مسألة الخليج الّذي ألفه في أوراق نصف الكراس .

– وتآليفه في مناقب شيخه الزاهد الولي إبراهيم المصمودي في كراس[5]، وله عدّة أرجوزات أخرى مثل أرجوزة الميقات، وأرجوزة نظّم تلخيص ابن البناء، وأرجوزة نظم الخونجي، وأرجوزة ألفية ابن مالك .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 210 .

[2] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة، المصدر السابق ، ص 75 .

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 210 .

[4] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 429 .

[5] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص 507 .

– ومن تآليفه أيضا العقيدة المسماة " عقيدة أهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد "

و"إسماع الصم في إثبات الشرف من قبل الأم[1] .

– " المتجر الربيح و المسعى الرجيح والمرحب الفسيح في شرح الجامع الصحيح " الذي لم يكمله وهو صحيح البخاري، وأنواع الدراري في مكررات البخاري"، ورضة الاريب في شرح "التهذيب" [2] و " المنزع النبيل في شرح مختصر خليل " شرح منه كتاب الطهارة في مجلدين، وإيضاح المسالك على ألفية ابن مالك [3]، و " الدليل الموفي في ترجيح طهارة الكاغد الرومي " والآيات الواضحات في وجه دلالات المعجزات والاعتراف في ذكر ما في لفظ أبي هريرة من الانصراف"، والّتي لم يكملها في مجموعها .

– وأما أجوبته وفتاويه على المسائل المتنوعة، فقد سارت بها الركبان مشرقا ومغربا بدوا وحضرا نقل المازوني والونشريسي كثيرا منها في تآليفهما.

حقًا لقد كان ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) فضلُ المغرب على المشرق في علوم كثيرة بتآليف غزيرة و متنوعة، ولقد شهد له الكثير بذلك من مشايخ عصره، وتلاميذه فيما بعد[4]، كل ذلك يدل على سعة في العلم والحفظ، واقتدار على التصرف في العلوم والتعليم، وعلو الهمة مع التواضع والأدب [5].

3.2– مؤلفات بقية علماء الأسرة :

لم يكن ابن مرزوق الكفيف في مستوى ابن مرزوق الخطيب وأبيه الحفيد اللّذين عُرفا بغزارة إنتاجهما العلمي، أما هو فلم يترك لنا غير عمل واحد وهو **كتاب الحاوي**[6]، وهو شرح لكتاب أبيه المسمى بشرح مختصر الحاوي لابن أبي عبد النور التونسي [7].

---

[1] ابن مريم ، البستان، المصدر السابق، ص 221 .

[2] الشوكاني، البدر الطالع، المصدر السابق، ص 120 .

[3] ابن مريم، البستان، المصدر السابق، ص 211 .

[4]عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، المرجع السابق، ص 291 .

[5] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة، المصدر السابق، ص 73 .

[6] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، المرجع السابق، ص 190 .

[7] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 56 .

إنّ مصنّفات ومؤلفات علماء المرازقة خلال القرنين 7 هـ و 8 هـ / 13 م و 14 م، ساهمت بقسط كبير في تطوير الحياة الثّقافية والعلميّة بالمغرب الأوسط خصوصا، والمغرب الإسلامي عموما، وأصبحت مرجعا مهمًا للطلبة والعلماء، كما ساهمت في مدّ جسور التّواصل الثّقافي بين المشرق الإسلامي ومغربه.

المبحث الثّالث : دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي.

1- الدّور السيّاسي والعسكري.

2- الدّور الثّقافي والدّيني.

3- الدّور الاجتماعي والاقتصادي.

عملت الأسر الحاكمة في بلاد المغرب الإسلامي على التقرب من الأسر العلمية، والاحتكاك بأفرادها والاستعانة بها حفاظا على ملكها وسلطانها، والاستفادة منها في المجالس العلمية السلطانية ، وتوظيف علمائها كسفراء من أجل حلّ الازمات السياسية، وتوطيد العلاقات مع الدول الاخرى ، إضافة الى أسباب من أجل إرضاء العامة (المجتمع) والتبرك بهم .

لم يقتصر دور الأسر العلمية على الجانب الدّيني فقط بل تعدّاه ليشمل الجوانب الأخرى السيّاسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية والثّقافية والدّينية .

1 – الدور السيّاسي و العسكري :

تفاعلت معظم الأسر العلمية مع الحياة السيّاسية السّائدة في بلاد المغرب الإسلامي و حتّى بلاد الاندلس، كأسرة ابن مرزوق، وأسرة ابن خلدون، وأسرة لسان الدين ابن الخطيب، وأسرة ابني الامام ...الخ، إمّا رغبة منها في التّقرب من بلاط السلطان، وتقديم النُّصح، أو بالحاح من السّلطة الحاكمة نفسها .

1.1– الدّور السياسي :

يذكر ابن خلدون أن " الشّريعة والملكية لا ينفكان عن بعضهما، إذا اختل أحدهما حتما ستؤدي إلى إختلال الآخر "[1] هذا ما يؤكد على قوة العلاقة القائمة بين العلماء والسلطة آنذاك .

لم تكن أسرة ابن مرزوق معزولة عن الاحداث السياسية المحيطة بها، ويتجلى ذلك في دور بعض أفرادها وتقرب بعض الحكام إليهم، فمثلا عندما أراد السلطان الزياني ايغمراسن ابن زيان (633 هـ —681 هـ /1235م – 1285 م)[2] رؤية أبي عبد الله محمّد ابن مرزوق (ت 681 هـ) إعتذر هذا الأخير، وأخبره أنه لا يستطيع ملاقاته، وأنه لا يمكنه التّوجه إليه، ولا السلطان يمكنه الوصول إلي، إلاّ أنّ السلطان أصرّ على لقائه بعد حادثة المرأة الارملة وابنها، إلا أنّه امتنع مرّةً أخرى عن لقائه[3]، هذا ما يؤكد إعتزال محمّد ابن مرزوق (ت 681 هـ) للحياة السلطانية، لأنه يرى فيها طلب للدنيا وامتناع عن الآخرة كونه صوفيا .

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون ، العبر، المصدر السابق، ص 163.

[2] نبيل شريخي، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين 8 هـ و9 هـ /14 م و 15 م، رسالة لنيل الماجيستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الإسلامي، إش/خالد كبير علال، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009– 2010م، ص 62 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 152 .

وأشرف السلطان المريني أبو يعقوب يوسف (685هـ –706هـ / 1286م –1306م) على عقد زواج أبا العباس أحمد ابن مرزوق (ت 741هـ) بابنة الفقيه إسحاق إبراهيم التنسي ، وهذا ما أكده ابن مريم في كتابه البستان، قائلا "لمثل هذا ينبغي أن تزوج إبنة سيدي اسحاق أخيك " [1]، مما يدل على مكانة الأسرة عند بني مرين .

وبرز الدّور **السياسي** لأسرة ابن مرزوق من خلال شخصية **ابن مرزوق الخطيب** (ت 781 هـ) ، الّذي عاصر الدول المستقلة الثّلاث بالمغرب الإسلامي، المرينيين والزيانيين والحفصيين، وإمارة بنُو الأحمر بغرناطة في القرن الثامن هجري، وأقحم نفسه في الحياة السياسية بعد عودته من الرّحلة المشرقية .

عندما نزل بواد الشلف، أرسل السلطان المريني أبا الحسن (732هـ–752هـ/1330م–1352م) إليه عبد الواحد بن محمد يطلب منه الإستعجال بالوصول، وأعلمه تقلُد الخطابة بجامع العُبّاد[2] ، فولّاه إيّاها قبل أن يراه [3]، ولما دخل تلمسان في 17 رمضان 737 هـ، الموافق لي 20أفريل1337 م [4]، التقي بالسلطان في برج الكيس الّذي استقبله بحفاوة، وهو يومئذ محاصر لبلدة أسلافه، وأخبره بما قاله والده له " يا بُنيَّ انما أخشى عليك من خدمة السلطان، فإنك حينئذ تكثر حسادك، وينصب لك الشرك أعداءك ،الآن وقد عزمت التّوجه لخدمة السلطان، فأحذر والله المستعان، وقد تأهلت يا بني لخطط، فاحذر أن تتولى خطة القضاء، أو خطة تكون فيها علاقة مال واقبل الخطابة"، فاستعاذ منه ما سمع من والده .

بعد تسعة أيام دخل السلطان المريني أبا الحسن مدينة تلمسان، وفي ليلة 27 رمضان 737هـ، أرسل في طلبه ليحضر مجلسه احتفالا بليلة القدر، فاعتذر له وتعلّل الشّكاية [5]، وفي اليوم الموالي أرسل عمّه محمّد ابن مرزوق (كان حيا 747 هـ) إليه يطلب منه الحضور حالا، فاستجاب له، واستقبله استقبالاً يليقُ به، وجعله من خاصّته، أمينا لأسراره [6] .

---

[1] ابن مريم، البستان، المصدر السابق ، ص 59 .

[2] العبّاد : هي مدينة صغيرة تشبه الربض، تقع على بعد نحو ميل جنوب تلمسان ، يوجد بها ضريح أبي مدين شعيب . انظر : ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، ص151 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 481 .

[4] نفسه، ص 23 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 481، 482 .

[6] نفسه، ص 481 .

اعتاد المرينيون أن يرسلوا إلى بلاد الأندلس كل سنة من ينظر في شكايات أهلها وفي ما يعوزهم، فكلّف السلطان المريني أبا الحسن (732 هـ –752 هـ)، ابن مرزوق الخطيب بذلك، وحمل من مال زكاة المجتمع مائة ألف دينار من الذهب، وأوصلها إلى سبتة، ثم توجه رسولا إلى غرناطة، وأثناء عودته طاف بالبلاد الأندلسية، وكتب جميع ما أمر به، وذلك بمساعدة كُتاب جبل الفتح ورندة ووصل إلى الصخرة وحصن أريولة وما جاورها، و وقف على الحدود بين المسلمين والنصارى، واستمع إلى شكاية أهل الملّتين، وقبض أهل موضعٍ ما ينفعهم[1].

أكّد ابن مرزوق الخطيب (781 هـ) حنكته السياسية ودوره الدبلوماسي أثناء توليه السّفارة عدّة مرّات، والقيام بدور الوسيط لدرء الخطر من جهة، وحل الأزمات وتوطيد العلاقات بين الدّول من جهة أخرى .

في سنة 748 هـ / 1348 م، بعثه السلطان المريني أبو الحسن في سفارة عنه إلى أبي أدفونش ملك قشتالة، صاحب الاندلس، في تقرير الصلح، وفك أسر إبنه عمر بن تاشفين الّذي ظفر بالنّجاح فيها، ورجع مع زعماء النّصرانية الّذين جاؤوا في سفارة عن ملكهم [2]، ليهنؤوه بدخول تونس.

دخل ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ) بعد واقعة القيروان[3]، ولما بلغه الخبر، جمع فرسانًا، وتوجه إلى السلطان أبي الحسن المريني لمساعدته، وإلتقى به في تونس إلا أنّ السلطان أمره بالإسراع حالاً نحو قسنطينة لإنقاذ زوجته وأهله، ليؤكد مرَّةً أخرى نجاحه في المهام الصّعبة، ومكث ببسكرة لتصله رسالة من السلطان يأمره فيها بالتّوجه نحو فاس، فنفذ ما أمره به، وفي طريقه توفيّت شمس الضُّحى زوجة السلطان بتلمسان[4]، ووفد على السلطان المريني أبي عنان(749 هـ–759 / 1348 م –1357 م)[5] ، فاستقبله وأكرمه وقرّبه إلى مجلسه .

بعد تأديته لهذه المهمّة الصّعبة المحفوفة بالمخاطر، والصّراع القائم بين السلطان أبي الحسن المريني وابنه عنان، طلب ابن مرزوق الخطيب من هذا الأخير أن يعفيّه من مهامه، فوافقَ السلطان أبي عنان، ورجع إلى تلمسان موطن أجداده وعليها يومئذٍ حكم بنو زيان [6].

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 392،393 .

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون ورحلته غربا وشرقا، دط، دج، دار الكتاب اللبناني، لبنان، 1979م، ص 51 .

[3] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 413 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 305 و 307 .

[5] نبيل شريخي، دور العلماء، ص 60 .

[6] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، ج 2، المرجع السابق، ص 117 .

إنَّ الطموح السياسي وحبّ المغامرة والسيطرة على مناصب الدولة الرئيسية، كل ذلك دفعه إلى استغلال ظروف أخرى حيث اتّصل ببني عبد الواد وصار في خدمتهم[1]، فأوفده السلطان الزياني أبي سعيد عثمان (749 هـ –753 هـ / 1348 م –1352 م) في سفارة عنه إلى أبي الحسن المريني، المتواجد بالجزائر لكف أذاه وطلب الصلح، وذهب لذلك عن طريق الصحراء، واطلع السلطان الزياني أبو ثابت على الخبر فعاتب أخاه أبُو سعيد على ذلك، وبعث صُقير ابن عامر في طلب ابن مرزوق فجاء به[2]، مما أدَّى الى فشل الصلح وسجنه نحو تسعة أشهر[3]، ثم أُرسل إلى الأندلس [4].

لما استقرت الأوضاع السياسية للسلطان المريني أبي عنان سنة 752 هـ, ووفاة والده أبي الحسن، استدعاه إلى حضرته في فاس سنة 754 هـ / 1353 م [5]، فقدم عليه و رعى له رسائله، ونظمه في أكابر مجلسه [6]، ويذكر ابن مرزوق " .. فأكرمني ولازمت حضرته " ، وواصل احتكاكه بالسّلاطين رغم تعرضه للمحن .

لما بلغ السلطان المريني أبي عنان خبر استيلاء النّصارى على طرابلس، عزم على افتكاكها منهم بماله، فأرسل ابن مرزوق الخطيب في سفارة لتأدية المهمّة رفقة الحاج أبو عبد الله ابن سيّد الناس، حاملاً معه مبلغا قدره 45 الف من الذهب، الّذي أوصله إلى الفقيه مروان بن مكّي صاحب قابس متولي افتكاك طرابلس من النّصارى [7].

في سنة 758 هـ/ 1353 م، أرسله السلطان أبي عنان مرّةً اخرى سفيرا إلى تونس، ليخطبَ له إحدى بنات السُّلطان أبي يحي بن أبي بكر الحفصي [8]، ووقف الفقيه المحدّث ابن مرزوق الخطّيب (ت 781 هـ) على والدتها، فقالت له : غدًا إن شاء الله يكون الحديث بمحضر القاضي وغيره فرجع إليها غدًا فاختفت عنه،

---

[1] محمد ابن أحمد ابن شقرون، مظاهر الثقافة المغربية– دراسة في الأدب المغربي في العصر المريني، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1985م، ص 124 .

[2] عبدالرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق ، ص53 .

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 49 .

[4] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ص 414 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 27 .

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص 53 .

[7] محمد ابن مرزوق الحطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 308، 309 .

[8] المقري، نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 413 .

وجدَّ الطلب عليها فلم يجدها [1] ، ولما رجع إلى فاس أخبر السلطان أبي عنان بذلك، فقال له: لمَ لم تضع اليد فيها حين ذهبت لتخطبها لي ؟ فقال له : بنت ملك يخطبها سلطان، كيف أضع يدي فيها ؟ فأبقاه في السجن ستة اشهر بسبب ذلك ، لأنه قد وُشي به إلى السلطان أنّه كان مطلعًا على مكانها، فسخطه لذلك، وأمر باعتقاله وخرج لذلك يحي بن شعيب مقدمي الجنادرة فلقيّه بتسالة، فقيّده هنالك، وجاء به إلى السلطان، ثمّ حبسه مدّة [2] .

أدّت الفتنة والصراع على الحكم إلى مقتل السلطان أبي عنان المريني في 28ذي الحجة 759 هـ /05ديسمبر 1358م [3]، كرّس خلالها ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) جهوده لمساعدة أبي سالم ابن أبي الحسن للاستيلاء على السلطة، وتجدرُ الإشارةُ إلى أنّه كان على علاقة به وألفَهُ أثناء اغترابهما بغرناطة[4]، ونجح مرة أخرى في مُبتغاه عندما اعتلى أبو سالم عرش الدولة المرينية يوم الجمعة 15شعبان 760هـ /12جويلية 1359م.

وجد ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) نفسه مرة أُخرى على قمة السُّلطة، رغمَ أنَّ القائمةَ الرسميَّة لكبار رجال البلاط لا تسجل اسمه لوظيفة معينة .[5]

وأصبح له في ذلك " مقام محمود فرعى السلطان وسائله، وبوآته القديمة، والحادثة إلى مقامه عند أبيه، فلما استوسق له ملك المغرب، استخصه بولايته، وألقى عليه محبته وعنايته، كان مؤامروه ونجي خلوته، والغالب على هواهُ، فانصرفَ إليه الوجوه، وخضعت له الرقاب، ووطئ عقبه الأشراف والوزراء وعطف على بابه القوّاد و الأمراء، وصار زمام الدولة بيده، وكان يتجافَ عن ذلك أكثر أوقاته حذرا من سُوء المغبّة، ويزجر من يتعرض له في الشّكاية ويرده إلى أصحاب المراتب والخطط بباب السلطان، وهم يعلمون أنهم قد ضرب على ايديهم"[6]، والآمر والنّاهي في البلاط المريني، وكثر خصومه من العامة والخاصة، وسرعان ما اضطربت الأمور أدت إلى مقتل السلطان أبو سالم في 21 ذي الحجة 762 هـ / 23 سبتمبر 1361 م، واعتقاله مرة اخرى [7].

---

[1] الزركشي أبو عبد الله محمد بن ابراهيم، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضود، ط1، المكتبة العتيقة ، تونس، 1966م، ص97، 98 .

[2] عبد الرحمن ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص53.

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص27.

[4] عبد الرحمن ابن خلدون، العبر، ج7، المصدر السابق، ص414.

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص27، 28 .

[6] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، المصدر السابق، ص 414، 415 .

[7] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 28 .

وبرز مرةً أخرى في الحياة السياسية عندما نزل تونس سنة 864 هـ / الموافق 1362م[1] ، واستقبله السلطان الحفصي أبو إسحاق ابراهيم (751 هـ/ 770 هـ) [2]، كما أشرف على عقد الزواج السلطان بابنة الوزير تافراكين766 هـ /21 نوفمبر 1364 م [3]، وأثناء اضطراب الأوضاع الداخلية للدولة الحفصية، نزل الاسكندرية سنة 773هـ / 1371 م، واتجه إلى القاهرة وأوصلوه علمائها إلى السلطان الأشرف شعبان[4].

وتقلّد أبوه أحمد أبا العباس مهام السّفارة في حضرة بني مرين بفاس, ولاشك أنّ ذلك كان بمناسبة عقد الصلح بعد غزوة 714هـ / 1314م[5]، وشارك ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ)في سفارتين، الأولى سنة 803 هـ، حيث أورد في كتابه **اغتنام الفرصة** قائلاً " بعثني سلطان تلمسان رسولاً إلى سلطان فاس "، والثانية سنة 833 هـ، للإصلاح بين سلطان تلمسان وسلطان الدولة الحفصية، إلاَّ أنّ السفارات لم تتناول المحتوى والنتائج [6].

2.1- الدور العسكري :

أثبت ابن مرزوق الخطيب (ت 781 هـ) دوره العسكري عندما شارك في معركة طريف الشهيرة يوم 07 جماد الأول 741 هـ الموافق ل 06 أكتوبر 1340 م [7]، الّتي التقى فيها الجيش الإسلامي المكوّن من المرينيين بقيادة السلطان أبا الحسن الّذي اصطحب معه عدد من الأعلام الكبار والعلماء ومن بني الأحمر الذي يقودهم السلطان أبي الحجاج يوسف، انتهت بانهزام المسلمين وأسر ولده عمر بن تاشفين[8]، وسقوط طريف والجزيرة الخضراء في أيادي النصارى [9].

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام،ج2 ، المرجع السابق،ص 118،

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 29 .

[3] ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية، المصدر السابق، ص105 .

[4] المقري نفح الطيب، ج 5، المصدر السابق، ص 414 .

[5] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص19.

[6] محمد ابن مرزوق الحفيد، الروضة، المصدر السابق، ص 31- 35.

[7] ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 24 .

[8] عبد الرحمان علي حجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي إلى سقوط غرناطة 92 هـ -897 هـ /1411م – 1492م ، ط 1، دار القلم، دمشق، بيروت، 1981م، ص 544 .

[9] لسان الدين ابن الخطيب، الاحاطة ، ج 1، المصدر السابق، ص 21 .

ويذكر ابن مرزوق الخطيب في كتابه المناقب المرزوقية ، " ثم رحلت سنة 741 هـ، فشاهدت واقعة طريف في خدمة السلطان المرحوم أبي الحسن ... "[1].

برز الدّور **السياسي والعسكري** لأسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي من خلال شخصية ابن مرزوق الخطيب، عندما خدم الأسر الأربع الحاكمة آنذاك، من ملوك بني زيان مسقط رأسه، وملوك بني مرين حيث خدم أبا الحسن وذريته، وملوك بني الأحمر بغرناطة، وملوك بني حفص بتونس لينتهي به المطاف إلى القاهرة الّتي توفي بها .

أما باقي أفراد الأسرة ورغم وجود بعض الاشارات في هذا المجال، فقد انقطعوا عن الحياة السلطانية باستثناء حضور بعض الاحتفالات الرسمية أو البيعة للملوك، وركزوا على خدمة الحياة الثقافية والدّينية والاجتماعية .

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 305 .

2 – الدور الثّقافي والدّيني:

عرفت بلاد المغرب الإسلامي خلال القرنين الثامن والتاسع هجري، اضطرابات سياسية من فترة لأخرى، ومحاولة كل من المرينيين والزيانيين والحفصيين بسط نفوذهم على بعضهم البعض، والّتي لم تقف عائقًا أمام تطور الحركة الثقافيّة و الدّينية وازدهارها، بسبب العناية السلطانية بالعلم وأهله ، وتحفيز المجتمع على طلب العلم بالأُعطيّات والجرايات وبناء الهياكل التّعليمية، وكذا اهتمام المجتمع بالعلماء والطلبة، وتوفير كل الوسائل الّتي تدفع إلى إراحتهما، ولجوء كل من العالم والتلميذ إلى الرّحلة العلمية للاستزادة، فنتج عنها حركة فكرية بين الحواضر الإسلامية المشرقية والمغربية وحتّى الأندلسية [1].

وتجدر الاشارة إلى أنّ الجانب الدّيني ارتبط بالجانب الثّقافي ارتباطًا وثيقًا في العصرالوسيط، من خلال أماكن الدرس، كالمساجد مثلا الّتي ادّت مهمّةً ثقافيةً دينية ، والمؤلفات أيضا وغيرهما .

ساهمت الأسرة المرزوقية بقسط كبير في هذا المجال، فهي تعد من أكبر البيوتات التي اشتهرت بالعلم، فتوارثته أب عن جد، وأبدعت فيه، وتركت بصمةً جليّةً وقويةً، إلى جانب الأدوار الأخرى .

ارتبطت بالشيخ أبو مدين شعيب بالعباد متوارثين خدمة تربية من لدن جدّهم أبوبكر ابن مرزوق (ق 6 هـ / 12 م) والمعروف بالولاية فيهم [2]، وعرف محمّد ابن مرزوق (ت 681 هـ)، بتولي إمامة المسجد حارة الرماة، وكان أقرأ النّاس به، ولما أدرك النّاس موضعه وحقيقة أمره، ومكانته صاروا يزدحمون عليه، للانتفاع به والأخذ عنه .

كان يجتمع عنده صلحاء البلد، وعلماء الوقت الظاهرين، فإذا صلوا تذاكروا وانتفعوا بالأحاديث والمسائل للعلماء، تقع الأسئلة والمذكرات بين المتصوفة والصالحين في المقامات والأحوال وحسن الإنشاد والوعظ طول الليل [3].

تولى محمد الثالث (ت بعد 747 هـ) بناء مسجد العبّاد بايعاز من السلطان أبا الحسن المريني، حيث يذكر ابن مرزوق الخطيب "وأما الجامع الّذي بناه حذاء شيخ المشايخ، وقدوة الأئمة المتأخرين من المتصوفين أبي

---

[1] عبد القادر بوعقادة، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط، المرجع السابق ،ص 293، 294 .

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، التعريف بابن خلدون، المصدر السابق، ص 50 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 154 .

مدين شعيب بن الحسين رضي الله عنه، فهو الّذي عزّ مثاله، واتّصفت بالحسن والوثاقة أشكاله ..وكان بناؤه على يد عمّي "[1] ، وعُين كأول خطيب فيه ويساهم في إرشاد النّاس وتربية الأجيال.

ويذكر ابن الخطيب في كتابه المناقب المرزوقية " عمّي الحاج الصّالح أبو عبد الله، فعلمه وصلاحه دفع بالسلطان المريني أبي الحسن إلى تعيينه في منصب الإمامة وخطبة مسجد العبّاد "[2] .

أمّا أبو العبّاس أحمد ابن مرزوق (ت 741 هـ) فقد ذاع صيته مشرقا ومغربا، اتصف بالورع والتّقوى والزّهد، وكان مبرزًا في القراءات والتّعليم، انتفع به خلق كثير من أهل تلمسان، وما قرأ عليه أحد إلا انتفع به[3]، وبعد هروبه من أذى السلطان الزياني، اتجه مشرقا إلى مصر والحجاز ليطلق العنان لثقافته و علومه، واعتلى كراسي العلم بها .

وتقلّد ابنه ابن مرزوق الخطيب(ت 781 هـ) خطة **الخطابة** بالجامع بالعبّاد في عهد أبي الحسن المريني، الّذي ألبسه الحلية والشارة وطوّقه من النّعم الّتي لا تحصى ولا يفي بحقها الحمد والشكر، ليتحقق بذلك ما قاله له والده "و أقبل الخطابة " وهي إشارة منه بالولاية [4].

يذكر ابن خلدون أنه " لما ابتنى أبو الحسن مسجد العباد ولاّه الخطابة به، وسمعه يخطب على المنبر وقد أحسن ذكره، والدُّعاء له، فحلا بعينه، واستخلصه لنفسه، وأحله محل القرب من نفسه " [5]، كما قرّبه السلطان أبي الحسن المريني إلى مجلسه، وجعله من أهل حضرته مع شيوخ والده، وجعله أستاذا له ولأولاده حيث قرأ عليه محفوظةً من القرآن الكريم وسورًا باللّوح ، وأهّله للإقراء، فاشتغل التّدريس بجامع المنصورة الّذي درّس به الفقه والحديث، والسلطان يستمع بالمقصورة أحيانا، بحضور المشايخ الكبار من أهل العلم، وأصبح تنافس مشايخه ومشايخ والده في خطة الخطابة و التّدريس [6]، وكذا مشاركته في الحياة العلمية من خلال المجالس السلطانية،

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 403 .

[2] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء، ص 193 .

[3] ابن مريم ، البستان، المصدر السابق، ص 27 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، ص482 ، 485 .

[5] عبد الرحمان ابن خلدون، العبر، ج 7، المصدر السابق، ص 414 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 486 .

والمناظرات والمناقشات اتضح من خلالها علمه الواسع، وحكمته الباهرة، وخصائصه النّادرة [1] ، ليثبت أنه فقيه خطيب صنيع [2] .

لما عبر إلى الأندلس، نزل على السلطان بني الاحمر أبي الحجاج يوسف و وزيره لسان الدين ابن الخطيب، قلّده خلالها خطابة جامع الحمراء دار ملكه في 6 صفر 753 هـ، الّذي تناوب فيه مع قاضي الجماعة أبي القاسم الشريف ، و جامع غرناطة ، و جامع مالقه [3]، و أقعده للإقراء بالمدرسة من حضرته [4]، و أصبح صاحب سرّه ، و إمام جمعته و منبره [5]، ومكث هناك ثلاث سنين إلا ايامًا بين 752 هـ-754 هـ [6].

واتّسع **الدّور الثقافي** لأسرة المرازقة خارج مدينة تلمسان ليثبت ابن مرزوق الخطيب أثناء تواجده بتونس المحروسة، عندما ولاّه السلطان الحفصي أبو اسحاق إبراهيم(751 هـ- 770 هـ/1350 م- 1368م) [7] الخطابة بجامعه، ومنحه التّدريس بمدرسة الشّماعين أم المدارس في تلك الحقبة [8].

أثبت كفاءته في هذا المجال (الخطابة) مشرقًا أثناء تواجده في مصر أواخر أيامه، عندما استقبله الملك الأشرف ناصر الدين بن شعبان بن حسين، وعيّنه خطيبًا قاضيًا ومدرسًا في المدارس الثلاثة ، الشيخونية والصرغتمشية والنجمية [9]، وولاّه الوظائف العلمية، وأصبح له طريق واضح في الحديث خاصة صحيح البخاري وغيره، والّتي أسمعها في مجالسه المختلفة [10]، وسماع كثير وفضلٌ غزيرٌ [11].

وما يلاحظ عن **ابن مرزوق الخطيب** (ت 781 هـ)، أنه كالغيث، أينما حل نفع، إذ أنه اعتلى 51 منبرًا في بلاد شتّى، من أقصى المغرب ووسطه والزّاب وإفريقية، وحتّى العدوة الاندلسية، و ما من حضرة ملك

---

[1] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام ، ج 2 ، المرجع السابق، ص 116 .

[2] يحي ابن خلدون، بغية الرواد ، المصدر السابق، ص50 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية ، المصدر السابق ، ص 308 .

[4] ابن الخطيب، الاحاطة في أخبار غرناطة ، ج 3 ، المصدر السابق، ص 104 .

[5] الأتابكي جمال الدين، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، ج1، دار الكتب، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ص 196 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 308 .

[7] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 28 .

[8] المقري، نفح الطيب، المصدر السابق، ص 408 .

[9] التنبكتي، نيل الابتهاج، المصدر السابق، ص452، 453 .

[10] ابن قنفذ، الوفيات، المصدر السابق، ص 373 .

[11] الاتابكي، النجوم الزاهرة، المرجع السابق، ص 196 .

في هذه البلاد إلا واعتلى منبرها وأخلص الدّعاء لحاكمها [1]، وقد كتب في محبَسه في إحدى نكباته، أنّه لا يوجد اليوم من يسند أحاديث الصحاح قراءة وسماعا من باب الاسكندرية إلى البرّين والأندلس غيره، وفي رسالة كتبها سنة 762 هـ / 1360 م، ذكر فيها أنّه خطب على ثمانية وأربعين منبرًا في بلاد الإسلام شرقا و غربا و أندلسًا[2].

إنّ معظم العلماء الذين تناولتهم المصادر التاريخية بالقليل أو الكثير أغلبهم كان على احتكاك بالملوك أو من المقربين منهم، أما غيرهم فقد ظلوا مغيبين رغم ثقافتهم الواسعة والمتنوعة وتضلعهم في العلوم النقلية والعقلية، وهذا ما يظهر في شخصيّة ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ/ 1439 م)وأسلافه من بعده، الذي لقبه علماء عصره وتلاميذه بأنه " فضل المغرب على المشرق " لدليل على مكانته المعرفية، ووصفوه بأنه آية في تحقيق العلوم، والاطلاع الواسع على المنقول والقيام التّام على الفنون بأسرها أمّا الفقه فهو فيه مالك [3]، وأما التّفسير فهو عارف بدُرره، ومطّلع بحقائق التّأويل و غرره ، وأمّا الاصول فالعُضد ينقطع عن مناظرته ساعده، وأمّا النّحو لا يجري معه في هذا العلم الا في ظواهره، وأما الحديث محيط بفنونه، مطّلع على رواياته ومعرفة متونه الى غيرها من علوم عديدة، وفضائل عتيدة [4].

استغل معظم أوقاته في التّعليم بمدينة تلمسان، الّذي اقتصر عموما على تدريس كتبه وكتب جدّه ابن مرزوق الخطيب، والكتب الدّينية الأخرى، مثل كتابه الفرائض، والإيضاح للفارسي، وصحيح البخاري والشاطبتين، وابن الصلاح في الحديث، والمنهاج للغزالي والألفية والكافية، والتسهيل لابن مالك [5]، حدّث بمدينة قسنطينة لمدة ستة أشهر، وانتفع به عدّة طلبة مثل أحمد بن يوسف والشريف عيسى الطنوبي وغيرهما، وحدّث مشرفا بالقاهرة سنتي 790 هـ و 820 هـ أثناء تأديته فريضة الحج، وانتفع به خلق كثير [6].

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المسند الصحيح، المصدر السابق، ص 487 .

[2] عبد الرحمان الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، المرجع السابق، ص 116 .

[3] ابن مريم ، البستان ، المصدر السابق ، ص 202 .

[4] التنبكتي ، نيل الابتهاج ، المصدر السابق ، ص500، 501 .

[5] القلصادي، رحلة القلصادي، المصدر السابق، ص 97 .

[6] السخاوي، الضوء اللامع، ج 7، المصدر السابق، ص 50 .

أما التّصوف فقد ركّز علماء المرازقة مجهوداتهم على إبرازه في سلوكهم اليّومي على غرار العلماء والمشايخ الّذين سبقوهم في هذا المجال، مع العلم أنّهم كانوا نزلاء الشّيخ أبي مدين الاشبيلي (ت 594 هـ) بالعبّاد، ومتوارثين خدمة تربته ، منذ الجدّ أبي بكر ابن مرزوق التلمساني(ت ق 6 هـ) ، والمعروف بالولاية [1].

وقد حرص علماء المرازقة على التّصوف السُنّي القائم على الكتّاب والسنّة النّبوية، والاهتمام بالجانب التّربوي العملي للتّصوف، و رأوا فيه على أنه تغذية للرّوح ومعاملة للنّاس وتواضع وأخلاق، مما أدّى إلى انتشاره في الوسط الاجتماعي العام والخاص، بل حتّى عند السّلاطين غازيًا لأفكارهم وعقولهم [2].

اشتهر **أبي عبد الله محمد ابن مرزوق (ت 681 هـ)** المعروف بمحمّد الثاني بالتّصوف الّذي أخذ مبادئه بالمدينة المنّورة [3]، و عن أصحاب أبي مدين شعيب ، و لبس الخرقة من عندهم ، خاصة الفقيه المتّصوف محسن اللجام، اشتغل بالقراءة والفقه والحديث لينقطع بعدها للعبادة وقراءة كُتب التّصوف، فتمرّس في التّصوف .

اتّصف بالزّهد والصلاح والورع والتّقوى، كريمًا مع أهله والنّاس، يُؤنسهم ويسأل عن أحوالهم ويُوسّع عليهم نفقاتهم، وقد أتته نساء صالحات اللائي أسكنهنّ دارا مجاورة لداره، وكان يدخل إليهن كل ليلة يجالسهن ويتحدث معهن [4] ، في أمور الدّين والتّصوف، ثم يعود إلى بيتة ليقضي ليلته إمّا قائمًا أو بتلاوة القرآن [5]، وكان كل ليلة جمعة يجتمع مع إخوانه في الله من أهل الإرادة، وأرباب الحقائق والتّصرفات وأصحاب الأحوال والكرامات وأحيانا في أيّام أخرى إذا جاءه مريد [6].

اتصف بالجد والمثابرة حيث ساهم في نشر التّصوف في وسطه، بعقد جلسات في منزله بدرب مرسى الطلبة بتلمسان، إما في جلسات عامة أو خاصة، فالجلسات العامة يجتمع فيها بالصّالحين المعروفين بالمدينة وبعلمائها الظاهرين، والّتي تبدأ بإقامة الصلاة المفروضة، ثم يتبعها الذّكر، والأسئلة والمناقشة بين العلماء في العلوم الدّينية، والأحاديث والمسائل الشرعية، وبعض القضايا الّتي يطرحها الأفراد، ثم تأدية الصّلاة النّافلة الّتي

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، رحلة ابن خلدون، المصدر السابق، ص 61 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 391 .

[3] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص 201 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 156 .

[5] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 387 .

[6] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 157 .

تأتي بعدها المذاكرة بين رجال المتصوفة العلماء في المقامات والأحوال، مع الإنشاد الدّيني الحسن والوعظ البليغ طوال الليل .

أما الجلسات الخاصة، خصصها للاجتماع بأصحابه وأتباعه المريدين في منزله، الّذين بلغ عددهم حوالي أربعين، والّتي تشهد العجبُ، فالبعض من أهل الظاهر يُطلعون بعضهم البعض على المقامات والأحوال مع قراءة الأوراد [1] .

وصل التّصوف إلى السّلاطين خاصة أمراء بني زيان، فالسُّلطان ايغمراسن بن زيان كان كثيرُ التّردد على الصُوفية و مقابلتهم ويمرُ على مسجد مرسى الطلبة أملاً في لقاء الشيخ أبي عبد الله ابن مرزوق التلمساني (ت 681 هـ)، الّذي كان يتفاداه في كل مرّة حيث قال السلطان " حجبنا الله عنه و بكى ، ولكن لعّل الله يجمعنا عنده بالآخرة " وأوصى أولاده بأن يدفن بجواره [2].

كل هذا يدّل على الدّور الّذي قام به أبي عبد الله محمد ابن مرزوق التّلمساني (ت 781 هـ) في المجال الدّيني عن طريق التّصوف ، فأُعجب به العامة و الملوك ، الّذين بذلوا جهدهم للتّقرب منهم لنيل البركة منه والانتفاع به .

برز ابنه **أبو العباس أحمد ابن مرزوق التلمساني (ت 741 هـ)** في التّصوف مغربًا ومشرقًا، الّذي لبس الخرقة مع ابنه الخطيب أثناء إقامته في مصر على يد الشيخ العالم الولي شهاب الدين ابن أحمد بن عماد الدّين عبد الرحيم السمرائي، خادم الشيخ الصُّوفي السّهروردي، ويُعد من المقربين للمرازقة الّذين كانوا يحرصون على زيارته [3].

ومن الأدّلة الّتي وضعت اتّصال المرازقة بالتّصوف وخدمة ضريح أبي مدين شعيب ما أورده ابن قنفذ القسطنطيني أنّ جدّه لقي أبا العباس ابن مرزوق تلميذ بلال وكان له عكاز أبي مدين الّذي رأى منه بركةً عظيمةً [4]، أثناء تواجده بتلمسان، و واصل نشاطه الدّيني الصّوفي بالمدينة المنورة وأعماله الخيرية كما كان يحضر مجالس التّدريس بين صلاة المغرب والعشاء، والصلاة بمسجد قباء يوم الجمعة، وزيارة مقابر الشُّهداء (أحد) [5]

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 388 .

[2] الطاهر بونابي، التصوف في الجزائر، المرجع السابق، ص 200 .

[3] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 393، 394 .

[4] ابن قنفذ، أنس الفقير و عز الحقير، المصدر السابق، ص 93 .

[5] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 398 .

أما **ابن مرزوق الحفيد** (**ت 842**) فله قدم واسعة مع الذوق السليم و الفهم المستقيم ، ويضرب به المثل في العلم و العباد ، هذا ما ذكره ابن مريم في كتابه البستان : " و أما زهده وصلاحه ، فقد سارت به الرّكبان، و اتفق على تفضيله و خيرته الثقلان هو فاروق و قته في القيام بالحق ، ومدافعة أهل البدع بالصدق"[1].

لبس خرقة التّصوف عن أبيه و عمّه مالكًا للفقيه المالكي و فروعه ، فجمع بين الشّريعة و الحقيقة " التّصوف السُّني " ، متعلق بعقيدة أهل التّوحيد البعيدةعن ظلمة التّقليد و حل المسائل المعقدة في التّوحيد ، و حارب البدع مثل : اشعال الشُّموع في يوم المولد النبوي الشريف ، و تمكن ابطالها بتلمسان طوال حياته ، و لكنّها عادت من جديد بعد مماته [2].

3 – الدور الاجتماعي والاقتصادي :

اكتسبت أسرة المرازقة مكانة اجتماعية بفضل خُلُق أفرادها الّذين يرونَ أنَّ الدّين المعاملة، من خلال قضاء حوائج الناس، وإصلاح ذات البيّن، والفتوى والاحسان والتّواضع والتّوسط للعامة عند السلاطين .

1.3– الدور الاجتماعي :

ساهمت أسرة المرازقة في المجال الاجتماعي مثلما ساهمت في المجالات الاخرى .

كان **لأبي عبد الله محمد ابن مرزوق** (**ت 681 هـ**) دور في الحياة الاجتماعية مثل ما كان له دور في الحياة السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية ... الخ، عندما جاءته إمرأة تشكوه ظلم السّلطان الزياني أبي يحيى ايغمراسن (633 هـ –681 هـ / 1235 م –1283 م) و وزرائه، والّذي سجن ولدها وأخذ مالها ظلمًا ، فاستجاب لها ، وأكرم ضيافتها ، وكان لمحمد ابن مرزوق أحوال وكرامات، فما أن انتصف اللّيل حتّى أتاه الوزراء و حُجاب السُّلطان، و معهم ولد المرأة، وكانت هذه الحادثة سبب في إطلاق سراح كل المسجونين في تلك الليلة، وهذا ما جعله يحظى بثقةكبيرة عند السلطان الزياني، واحترام و تقدير سكان تلمسان [3].

---

[1] ابن مريم ، البستان ، المصدر السابق ، ص 204 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص383، 384 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 151 .

وامتلك جنانا، والّذي غرسه بيده، والّذي كان موضعه العبّاد، والّذي ينقطع فيه سائر نهاره، وعند عودته يحمل محفظةً بها الموجود من الفواكه في الوقت، فكان يعطي كل من يطلبه ، ويتصدق بالدّراهم على المساكين والصّبيان الّذين يعترضون طريقه، كما كان يتفقد إخوانه بعد صلاة الجمعة .

وقد أتته مجموعة نسوة من أهل المرسى وأسكنهم دارا ملاحقة لداره وكنّ نساء صالحات يدخل عليهن كل ليلة، فيسألهن عن حالهن، ويجالسهن، ويتحدث معهن، واهتم بمؤونتهن [1].

أما ابنه **أبا العباس أحمد ابن مرزوق (ت 741 هـ)** فقد كانت له مطامير من القمح والفحم والخليع والزيت، يفتحها جميعا أمام الفقراء والمحتاجين ويتصدّق بها طوال يومه، فلا يعود إلى منزله إلا بعد أن يُفرغ المطامير، وكان يتصدّق بالخبز و الثيّاب على المساكين طوال السنة [2]،كما امتهن حيّاكة الصُّوف والّتي ساهمت في توفير ما يحتاجه المجتمع التلمساني من ألبسة [3].

وامتدت أعماله الخيرية إلى المشرق الإسلامي، خاصة في الحرمين، وبمكة المكرّمة كان يزور الأولياء الصّالحين أهل الكرامات والتّحقيق خاصّةً أهل تلمسان المقيمين برباط الخوري، وكان شديد التّواضع كثيرُ الكرم، يدعو الخادم ليأكل معه، ويُعدُ الطّعام في أول النّهار ليأخذه الى المرضى، والّذين انقطعت بهم السُبل، ويعطي كل واحد منهم ما يشبعه، ويأتيهم في آخر النهار بالخبز والآدم، ويغسل ثيابهم وينظفها ويحلّق رؤوسهم، ويطبخ مأكولات تلمسان الّتي يأخذها معه، ويقدمها طعاما للمجاورين، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر [4].

عموما كان للمرازقة تأثير على الحيّاة الاجتماعية بكل جوانبها، كالمعاملة والمأكل والملبس ...الخ، ورغم أنهم كانوا ميسوري الحال فانّهم كانوا يلبسون أحسن الثياب، وتجنبوا المعنى السّطحي للتّصوف الّذي يعتمد على التّقشف والزُّهد، ورأوا فيه تعطيلاً للمريد وحالته الاجتماعية، بل التّنعم بالحيّاة الدّينية مع اتّباع الكتّاب والسنّة، وإصلاح الباطن والقلب.

---

[1] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 156 .

[2] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص 262 .

[3] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 188 .

[4] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص396، 397 .

2.3– الدّور الاقتصادي:

كان للمرازقة دور هام في هذا المجال، فملكوا الاراضي الزراعيّة الخصبة بالعبّاد، والمحلات العديدة بالقيصرية، وبأحياء أخرى في تلمسان وامتهنوا مهنًا متعدّدة [1].

ويذكر ابن مرزوق الخطيب (ت781هـ) أنَّ ابن مرزوق الأول، سكن البادية، واشتغل فلاحا مرتبطا بالأرض وحراثتها [2]، أما محمّد الأول بن أبي بكر الّذي حفظ القران الكريم، واهتم بعلم القراءات، وعلوم الآخرة، سمح له تكوينه العلمي بكتابة المصاحف على طريقة أهل الأندلس، وكان له دكان بالقيسارية بتلمسان[3] ، وهذا ما أكده ابن مرزوق الخطيب في كتابه المناقب أنَّ " ولده أبو عبد الله الأكبر، فكان قد اشتغل بالقراءة، وغلب عليه علوم القرآن، وكان مصحفيا يكتب المصاحف، الّتي كان الناس يتنافسون فيها على طريقة أهل الأندلس، وأدركت منها أربعة أرباع" .

اشتهرت تلمسان بصناعة الصُّوف، وقصدتها القوافل التجارية من مختلف المناطق، حيث مارس أبو العباس أحمد ابن مرزوق (ت 741 هـ) حيّاكة الصوف، واشتهر في ذلك، وقد وردته قافلة من تونس تحمل الكتّان، وأكثروا شراء الصُّوف من عنده [4].

ومارست أسرة ابن مرزوق التّجارة بشكل واسع اثناء تأدية افرادها لفريضة الحج، والاشراف على القوافل التجارية، حتّى أنهم أصبحوا يُعرفون بأولاد الحاج لكثرة زيارتهم إلى بيت الله الحرام، مثل أبي بكر، وأبي العباس، وابن الخطيب ...، وتعدّى الجانب الدّيني للقافلة ليشمل الجانب التّجاري بعد الانتهاء من مناسك الحجّ، والعودة بالبضائع ذات قيمة عالية، ومردود مربح من أجل بيعها في أسواق بلاد المغرب [5].

---

[1] عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، المرجع السابق، ص398، 399.

[2] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق ، ص 147 .

[3] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء، ص 275 .

[4] محمد ابن مرزوق الخطيب، المناقب المرزوقية، المصدر السابق، ص 148 و188 و190 .

[5] نصر الدين بن داوود، بيوتات العلماء، ص 278، 279 .

الخاتمة

أفرز بحثنا الّذي يتكون من ثلاث مباحث أساسية، دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الإسلامي، وإسهامات علمائها في الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية ،ودورهم الثقافي والفكري في المغرب الأوسط وخارجه، جملة من النتائج والاستنتاجات مفادها أنّ **الأسرة المرزوقية** :

– مرّت في تكوينها بثلاث مراحل هامة، شأنها في ذلك التّطور السيّاسي للدُّول، إذ نلاحظ أنها مرّت بمرحلة النشأة والتأسيس (5 هـ-7 هـ)، ومرحلة الازدهار والقوة (8 هـ- 9 هـ)، ومرحلة التّراجع خلال القرن 10 هـ وما بعده.

– أنجبت علماء أتقياء ذاع صيتهم مشرقا ومغربا، أشاد لهم معاصروهم بذلك، وحتّى تلاميذهم الّذين حلّوهم في العديد من مؤلفاتهم مثل عبد الرحمان الّثعالبي، القلصادي، الونشريسي ... الخ .

–كان لها الفضل في تفعيل الحركة العلمية في بلاد المغرب الإسلامي عمومًا، والمغرب الأوسط خصوصًا، من خلال مؤلفات علمائها في مختلف التّخصصات، خاصة في المجال الدّيني، الّذي برز فيه ابن مرزوق الخطيب، والحفيد، اللّذين أبدعا فيه، كل ذلك يدل على علو فكرهم، وحذق عقلهم، وسعة اطّلاعهم وقوّة اجتهادهم، الّتي استلهموها من التشّبع الثّقافي أثناء رحلاتهم، والّتي أسهموا بها في تنشيط الحركة الثقافية .

– اكتفى بعض علمائها بالعلم الشّفوي، والمبني أساسًا على التّلقين، وتجنبوا التّدوين، مثلما حدث مع أبا العباس أحمد ابن مرزوق، والكفيف، ومحمّد السّبط، وحفيد الحفيد .

– تفاعلت مع الحيّاة السيّاسيّة من خلال بعض أفرادها العلماء، مثل ابن مرزوق الخطيب(ت781هـ) الّذي أقحم نفسه في ذلك، رغبةً منه في تقديم النصيحة للحاكم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ألحّ عليه الحكام الاستفادة من خدماته لحنكته، وكذلك أباه العبّاس وحفيده اللّذين كلّفا بعدّة سفارات أيضًا، أمّا باقي أفراد الأسرة فقد اعتزلوا لأنهم اعتبروها من ملذّات الدنيا وابتعاد عن الآخرة.

– احتلت منزلة عالية ومكانة مرموقة عند الحكام والسّلاطين مثل الزيانيين والمرينيين والحفصيين وبنو الأحمر، وحتّى المشرق الإسلامي في مصر والحجاز .

– بيت علم ودين، ولعبت دور بارز فيه كباقي أسر المغرب الإسلامي، من خلال اعتلاء أفرادها كابن مرزوق الخطيب، والحفيد، والكفيف، وحفيد الحفيد، ومحمد السّبط، لمجالس الإقراء والتدريس والإمامة والخطابة

– تميّزت بقوة شخصية أفرادها، وغزارة علمهم، ورجاحة عقلهم وحنكتهم السيّاسية، ونجاحهم في محاولة الصلح مثل ما حدث مع ابن مرزوق الخطيب ...الخ .

– أخلصت في خدمة ضريح الشيخ أبا مدين شعيب، وبالتّالي نشر التصوف سلوكا وعملًا في حاضرة تلمسان وضواحيها، أبًا عن جد، وفي المشرق الإسلامي على يد أبا العبّاس، والّذين جعلوا من السّلوك والأخلاق والمعاملة والتّسامح والتّواضع والاحسان ... سبيلاً لنشره .

– حظيت بمكانة اجتماعية مميّزة عند العامة والسّلاطين، وقدّمت خدمات جليلة للمجتمع، والتّدخل لدى الطبقة الحاكمة لإنصاف المظلومين مثلما حدث مع محمّد الثّاني ابن مرزوق بمدينة تلمسان، ومع أبا العبّاس أحمد ابن مرزوق بالمشرق الإسلامي .

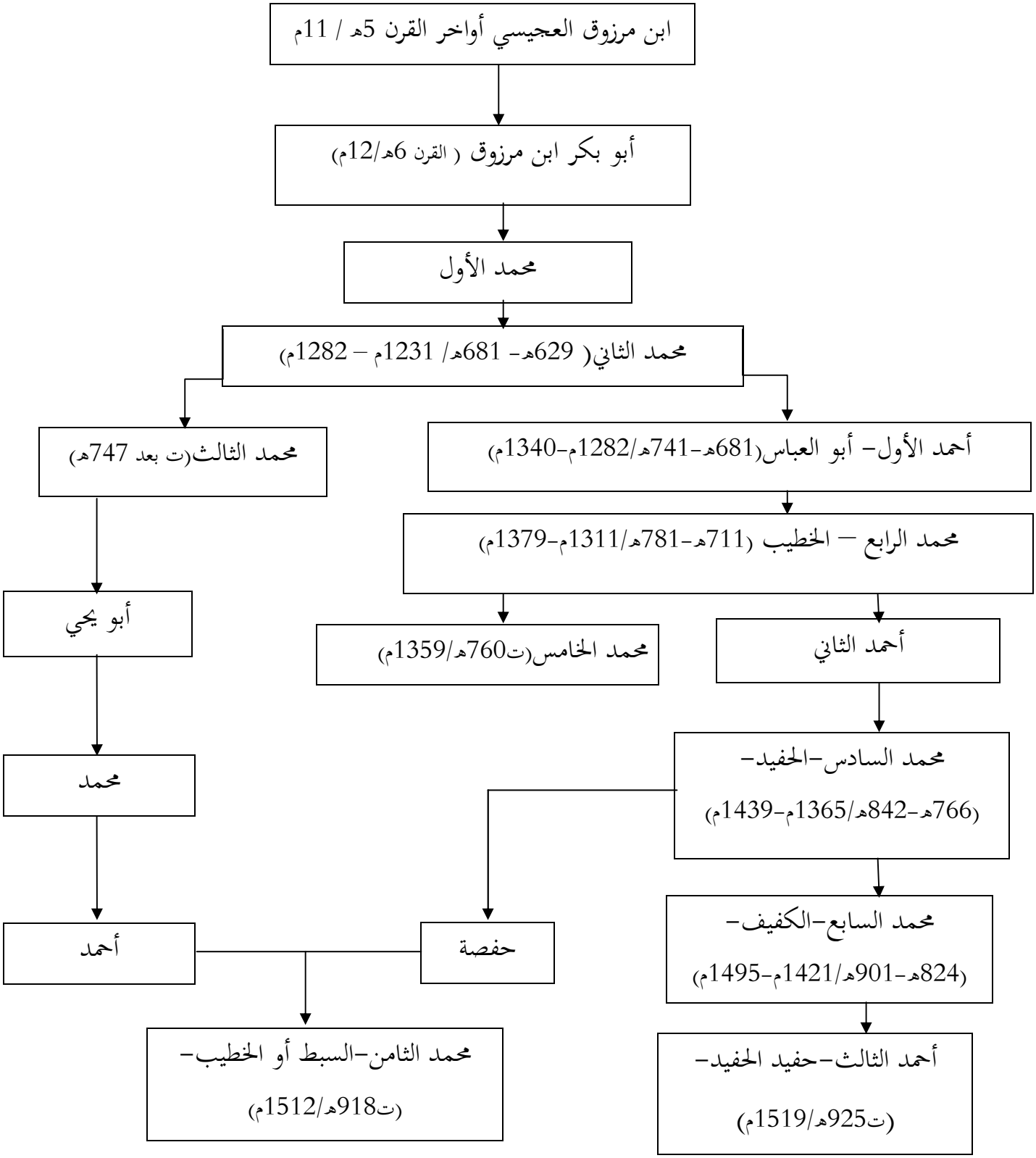
– نشّطت الحركة الاقتصادية في العالم الإسلامي بين مشرقه ومغربه، وإشراف أفرادها على قوافل الحجيج، حتَّى لُقبوا بأولاد الحاج، وعودتهم بالمنتجات المشرقية إلى موطنهم تلمسان، بعد تأدية فريضة الحج.

تعتبر أسرة المرازقة بيت علمي ديني، ذاع صيته مشرقًا ومغربًا، نتيجة التّفاعل الحضاري القائم بين قطري العالم الإسلامي، وتأثرت بالأوضاع الثّقافية والسيّاسية، وأثّرت فيها.

كما أنَّ موضوع أسرة المرازقة ببلاد المغرب الإسلامي واسع، يحتاج إلى المزيد من البحث والدّراسة، وكل عنصر من عناصره يحتاج إلى بحث معمّق ومستفيض، وهذا ما يتطلب وقتا كافيا ومادّة علميّة تُغني عن السُّؤال، كما نأمل أن يكون بحثنا دافعًا قويًا ونقطة بداية لدراسة باقي الأسر الأُخرى الّتي برزت في العصر الوسيط في جميع المجالات، خاصةً المغرب الأوسط.

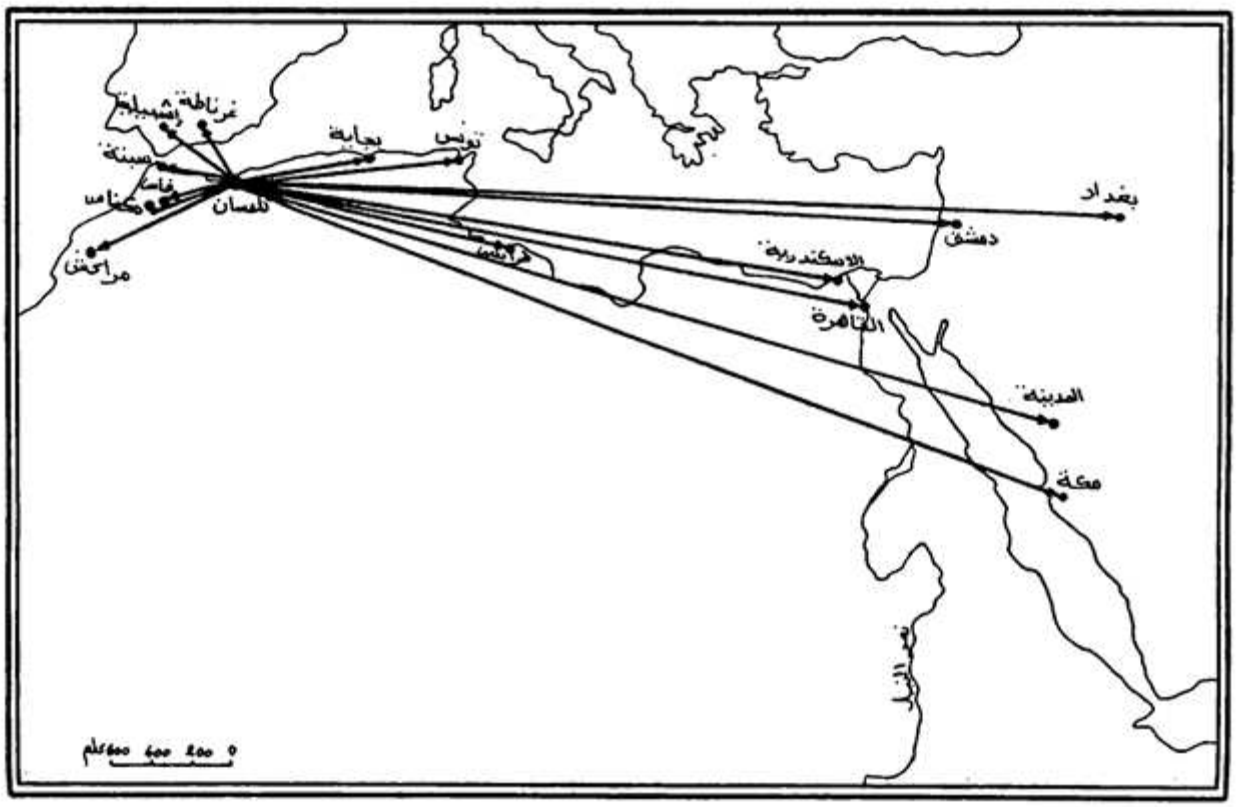
الملاحق

الملحق رقم 1 : شجرة الأسرة المرزوقية



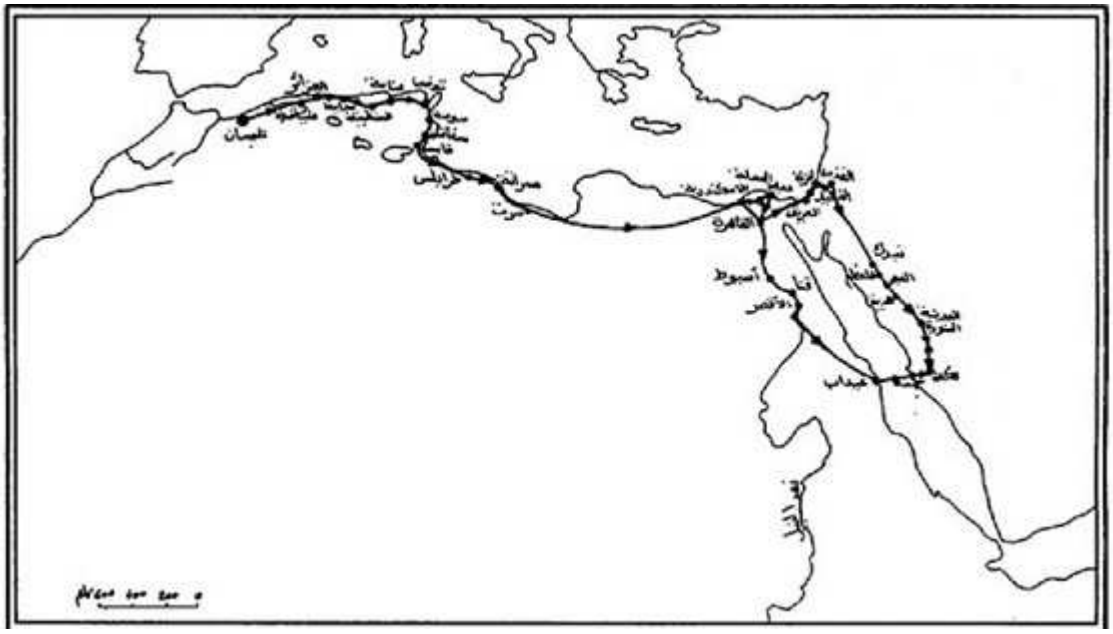
المصدر: أبو عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني، المسند الصحيح الحسن في ذكر مآثر و محاسن مولانا أبي الحسن، ص16.

الملحق رقم 2 : الحواضر العلمية في العالم الاسلامى



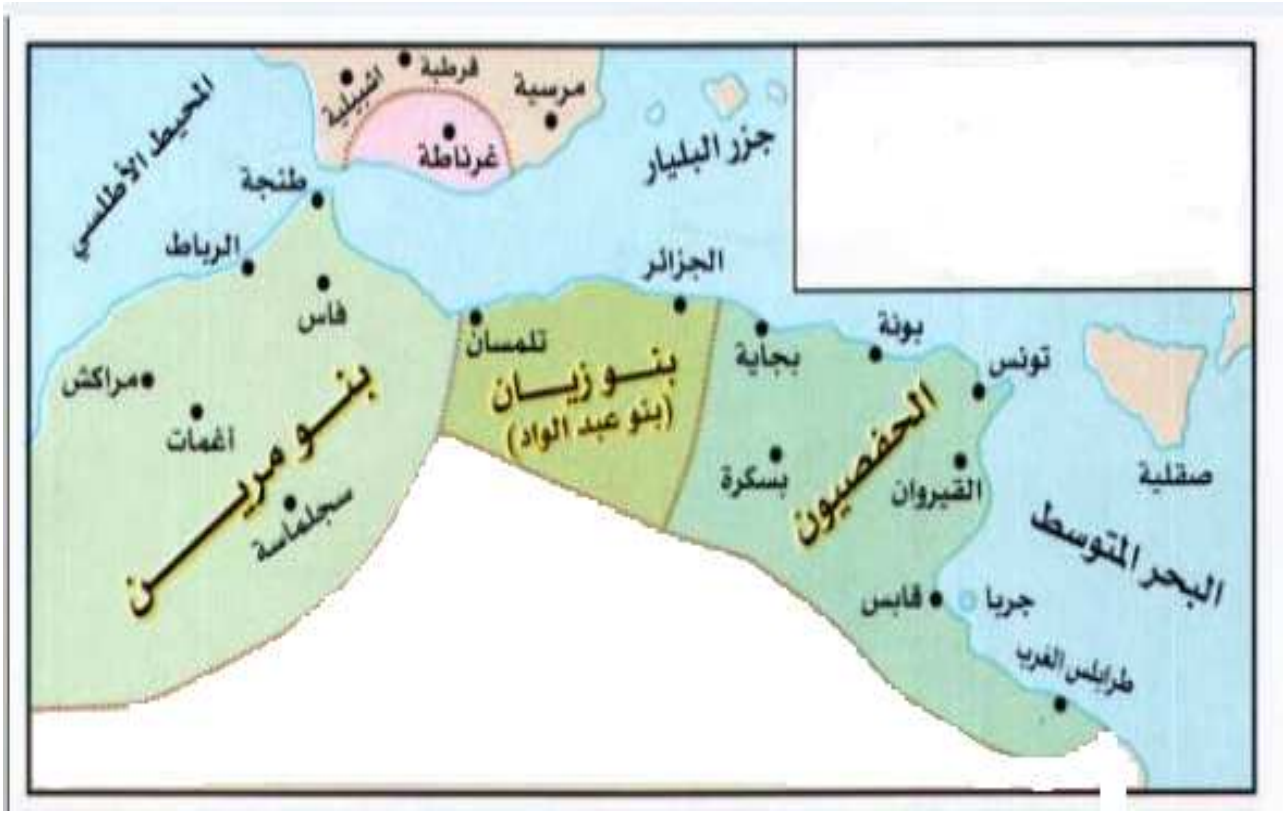
المصدر : عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 626.

الملحق رقم 3 : طرق النشاط الاقتصادي للمرازقة .



المصدر : عبد العزيز فيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج2، ص 30 .

الملحق رقم 4: دول الغرب الاسلامي بعد الموحدين



المصدر : شوقي أبوخليل ، أطلس التاريخ العربي الاسلامي، ص 84

الملحق رقم 5 : **فتوى ابن مرزوق بثبوت الشرف من قبل الأم**

" وسئل عن فتوى إثبات الشرف من قبل الأم شيخ شيوخنا الشيخ الفقيه الحافظ الامام أبو عبد الله محمد ابن مرزوق – رحمه الله – بما نصه : سيدي أدام اللّه سعادتكم، وبلغكم في الدارين إرادتكم – أبقاكم اللّه وسددكم – في مسألة رجل أثبت أنَّ أمّه الّتي ولدته شريفة النسب، فهل يثبت لهذا الرجل شرف النسب من جهة الأم، ويحترم بحرمة الشرفاء، ويندرج في سلكهم أو لا ؟

بيّنوا لنا ذلك، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وإن ثبت له ذلك، فهل يثبت لذريته كما ثبت له ؟ جوابكم شافيا .

فأجاب – رحمه اللّه – بما نصه : الحمد للّه وحده، يثبت للمذكور شرف النسب من جهة الأم، ويحترم بحرمة الشرفاء، ويندرج في سلكهم، ويثبت ذلك له ولذريته، هذا هو الذي أختاره، وبه أفتى علماؤنا التلمسانيون من أصحابنا المعاصرون وأشياخهم وأشياخ أشياخهم، وبه أفتى رئيس البجائيين، خاتمة المجتهدين في زمانه الإمام العلاّمة ناصر الدّين أبو علي المشدالي....."

المصدر : الونشريسي أحمد بن يحي، النوازل الجامعة، ص 512 .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر :

* القرآن الكريم .

01- ابن الخطيب لسان الدين(ت 776هـ/ 1374م): اللمحة البدرية في الدولة النصرية، تحقيق محمد زينهم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، مصر، 2003م

02-ابن الخطيب : الاحاطة في أخبار غرناطة ، تحقيق محمد عبد الله عنان ، ج3، ط 1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مصر، 1975 م.

03- ابن الشماع أبو عبد الله محمد بن أحمد، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تحقيق الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس 1984م.

04- ابن القاضي أحمد المكناسي (ت 1065هـ): جذوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، المغرب، 1973م.

05- ابن حجر العسقلاني (ت852هـ / 1442م) ، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، د ط ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، دت .

06- ابن خلدون عبد الرحمان (ت 808هـ / 1406م) ، التعريف بابن خلدون و رحلته غربا و شرقا، د ط ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1979م.

07- ابن خلدون : العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر ، تحقيق سهيل زكار ، ج 7 ، دار الفكر ، بيروت ، لبنان ، 2000م.

08- ابن خلدون أبو زكرياء يحي بن محمد (ت780هـ / 1378م) ، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، المجلد الاول، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1903م.

09- ابن فرحون المالكي، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق مأمون محي الدين الجنان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1996م .

10- ابن قنفد القسنطيني أبو العباس أحمد (ت 810هـ / 1407م) ، الوفيات، حققه وعلّق عليه عادل نويهض، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان، 1983م .

11- ابن قنفد : أنس الفقير و عز الحقير، تحقيق محمد الفاسي و أدلف فور، د ط، مطبعة الأكدال، الرباط ، المغرب الاقصى، 1965م .

12- ابن مرزوق أبي عبد اللّه محمد الحفيد (ت842هـ /1439م)، الروضة في علم الحديث ويليه الحديقة مختصر الروضة، اعتنى بهما وعلق عليهما صالح وردان، البصائر الجديدة للنشر والتوزيع، باب الزوار، الجزائر، 2016م .

13- ابن مرزوق أبي عبد الله محمد الخطيب (ت 781هـ/1379م) ، تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام ، تحقيق و دراسة سعيدة بخوت، المجلد الأول، ط1، بيروت ، لبنان ، 2011م .

14-ابن مرزوق : المناقب المرزوقية ، تحقيق سلوى الزاهري ، ط 1، مطبعة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء ، المغرب الاقصى، 2008 م.

15- ابن مرزوق : المسند الصحيح الحسن في مأثر و محاسن مولانا أبي الحسن ، تحقيق ماريا خيسوس بيغيرا ، تقديم محمد عياد ، المكتبة الوطنية الجزائرية ، الجزائر ،1981م.

16- ابن مريم أبي عبد الله محمد المليتي التلمساني (ت1014هـ / 1605م) ، البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، مطبعة الثعالبية، الجزائر، 1908 م.

17- البغدادي إسماعيل باشا ، هدية العارفين أسماء المؤلفين وأثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، لبنان ، 1955م .

18- البلوي أبو جعفر أحمد بن علي الوادي آشي (ت938هـ / 1532م) ، ثبت البلوي ، تحقيق عبد الله العمراني، ط1، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

19- التنبكتي أحمد بابا أبو العباس (ت 1036هـ/ 1626م) ،كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج ، تحقيق ودراسة محمد مطيع ، ج 2 ، وزارة الأوقاف والشؤون الاسلامية ، المملكة المغربية، 2000م .

20- التنبكتي : نيل الابتهاج بتطريز الديباج ، تح / عبد الحميد عبد الله ، ط 1 ، دار الكتاب ، طربلس ، 2000م.

21- التنسي محمد بن عبد الله ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان، تحقيق و تقديم محمد آغا بوعياد، موفم للنشر، وزارة الثقافة، 2011م.

22- الحسن الوزان محمد الفاسي (957هـ / 1552/م) ، وصف إفريقيا ، ترجمة محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1983م .

23- الحسني تقي الدّين أحمد ابن محمد الفاسي المكي (832هـ) ، العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، تحقيق فؤاد السيّد، ط2، ج3، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، 1986م .

24- الزركشي أبو عبد اللّه محمد ابن إبراهيم (كان حيا 894هـ/1488م)، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق محمد ماضود ، ط 1 ، المكتبة العتيقة ، تونس ، 1966م.
25- سحنون محمد (ت256 هـ) ، آداب المعلمين، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، مراجعة و تعليق محمد العروسي المطوي، ط2، تونس 1972م.
26- السخاوي شمس الدين محمد بن عبد الرحمان (ت أواخر ق 9هـ / 15م) ، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، دار الجيل ، بيروت ، دت .
27- الشوكاني محمد بن علي (ت 1250هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، تحقيق حسن حلاق، ط1، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، سوريا، 2006م .
28- القرافي بدر الدّين محمد بن يحي بن عمر (ت1008هـ/1609م)، توشيح الدّيباج وحلية الابتهاج، تحقيق علي عمر، ط1، مطبعة الثقافة الدينية، القاهرة، مصر، 2004م .
29- القلصادي أبو الحسن علي (ت 891هـ / 1486م) ، رحلة القلصادي ، تحقيق محمد أبو الأجفان ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس، 1078 م .
30- الكتاني عبد الحي بن عبد الكبير، فهرست الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات، اعتناء إحسان عباس، ج 1 ، ط 2 ، دار الغرب الاسلامي، بيروت ، لبنان، 1982م .
31- المقري أحمد بن محمد التلمساني (ت 1401هـ / 1631م) ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تحقيق إحسان عباس ، ج 5 ، بيروت ، لبنان ، 1988 م.
32- الونشريسي أبا العباس أحمد بن يحي (ت 914هـ) ، المعيار المعرب و الجامع المغرب عن فتاوى أهل إفريقية و الأندلس و المغرب، إشراف محمد حجي، ج8، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط، المملكة المغربية 1981م.
33- الونشريسي : النوازل الجامعة، تحقيق شريف مرسي، ط1، دار الآفاق، القاهرة، مصر، 2001 م .

ثانيًا: المراجع :

01- ابن شقرون محمد ابن أحمد ، مظاهر الثقافة المغربية- دراسة في الأدب العربي في العصر المريني-، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب الأقصى، 1985م .

02- أبو مصطفى كمال السيد، جوانب من الحياةالاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية في المغرب الاسلامي من خلال نوازل وفتاوى المعيار المعرب للونشريسي، كلية التربية، جامعة الاسكندرية، مركز الاسكندرية للكتاب، الاسكندرية ، مصر، 1996م

03- بوعزيز يحي ، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة ، ج 2 ، ط 1 ، دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1995 م.

04- بونابي الطاهر ، التصوف في الجزائر خلال القرنين 6 هـ و 7 هـ / 12 م و 13 م ، المكتبة الوطنية ، الجزائر ، 2004 م.

05- التليسي بشير رمضان، الاتجاهات الثقافية في بلاد الغرب الاسلامي خلال القرن 4هـ/ 10م، دار المدار الاسلامي، بيروت، لبنان، 2003م .

06- الجيلالي عبد الرحمان بن محمد ، تاريخ الجزائر العام، ج2 ، مكتبة الشركة الجزائرية، الجزائر، 1965م .

07- حركات ابراهيم ، المغرب عبر التاريخ – من بداية المرينيين إلى نهاية السعديين-، ط1، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء ، المغرب الأقصى ، 1978م .

08- حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية- الأحوال الاقتصادية والثقافية-،ج2، منشورات الحضارة، بئر التوتة، الجزائر، 2009م .

09- الحفناوي أبو القاسم محمد بن الشيخ، تعريف الخلف برجال السلف، مطبعة بيير فونتانا الشرقية، الجزائر، 1906م.

10- خطيف صابرة، فقهاء تلمسان والسلطة الزيانية، ط1، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية، الجزائر، 2011م.

11- سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م، 1830م،ط1، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت لبنان، 1988م.

12- سعيدوني ناصر الدين ، من التراث التاريخي و الجغرافي للمغرب الإسلامي – تراجم مؤرخين و رحالة جغرافيين، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1991م.

13- الشوابكة نوال عبد الرحمان ، أدب الرحلات الأندلسية والمغربية حتى نهاية القرن 9هـ ، ط1، تقديم صلاح جرّار، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2000م .

14-عبد العزيز محمد عادل ، التربية الإسلامية في المغرب – أصولها المشرقية و تأثيراتها الأندلسية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1987م.

15- علي حجي عبد الرحمان ، التاريخ الاندلسي من الفتح الاسلامي الى سقوط غرناطة 92 هـ -897هـ /711 م – 1492 م ، ط 1 ، دار القلم ، دمشق ، بيروت ، 1981 م.
16- فيلالي عبد العزيز، بحوث في تاريخ المغرب الأوسط في العصر الوسيط، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة، الجزائر، 2014م.
17- فيلالي ، تلمسان في العهد الزياني ، د ط ، ج 2 ، الرغاية ، الجزائر ، 2002 م .
18- قربان عبد الجليل، التعليم بتلمسان في العهد الزياني، جسور للنشر والتوزيع، ط1، المحمدية، الجزائر، 2011م.
19- الطويلي أحمد، في الحضارة العربية التونسية، منشورات دار المعارف الطباعة والنشر، سوسة، تونس، 1988م.
20-المطوي محمد العروسي، السلطنة الحفصية – تاريخها السياسي و دورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1976م.
21- الناجي لمين، رحلات علماء المغربين - الملكية و آثارها العلمية من خلال القرنين 7هـ و 8هـ- ، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، 2016م.
22- نويهض عادل، معجم أعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحالي، د ج ، ط 1 ، بيروت ، لبنان، 1980م.

ثالثًا: الأطروحات والرسائل الجامعية:

01- بكري العيد ، العلاقات الثقافية بين الأندلس و دول المغرب بين القرن 7هـ و 9هـ / 13م و15م، مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف مزهودي مسعود، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية والاسلامية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2014م/ 2015م .
02- بن داوود نصر الدين ، بيوتات العلماء تلمسان من القرن7 هـ/ 13 م إلى القرن 10 هـ/ 16 م ، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الوسيط، إشراف محمد بن معمر، قسم التاريخ و علم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2009م/2010 م.
03- بوعقادة عبد القادر، الحركة الفقهية في المغرب الأوسط ما بين القرنين 7هـ و9هـ/ 13م و 15م، مذكرة شهادة دكتوراه العلوم في التخصص التاريخ الوسيط، إشراف لطيفة بشاري، قسم التاريخ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2- أبو القاسم سعد الله-، 2014م / 2015م.

04- حساين عبد الكريم ، حركة التأليف التاريخي بالمغرب الأوسط خلال العهد الزياني، (633هـ – 692هـ / 1235م – 1554م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه في التاريخ الاسلامي الوسيط، إشراف بلعربي خالد، قسم العلوم الانسانية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2017م/2018م .

05- سكاكو مريم، المجالس العلمية السلطانية لبلاد المغرب الاسلامي ودورها في التواصل الحضاري من القرن (7هـ- 9هـ/13م -15م)، اطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في تخصص تاريخ المغرب الاسلامي، إشراف مبخوت بودواية، قسم التاريخ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة أبي بكر بلقائد ،تلمسان، 2017م/2018م .

06- شريخي نبيل، دور علماء تلمسان في الحياة السياسية والاجتماعية والعلمية في بلاد المغرب الاسلامي خلال القرنين 8 هـ و 9 هـ /14 م و 15 م، رسالة لنيل الماجيستير في تاريخ المشرق والمغرب في العصر الاسلامي، إشراف علال خالد كبير، قسم التاريخ والجغرافيا، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة، الجزائر، 2009م / 2010 م.

07- عمارة فاطمة الزهراء ، المدارس التعليمية بتلمسان خلال القرنين 8هـ و9هـ / 14م و15م ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجيستير في التاريخ والحضارة الاسلامية، إشراف محمد بن معمر، قسم الحضارة الاسلامية،كلية العلوم الانسانية والحضارة الاسلامية، جامعة وهران، 2009م/2010م .

08- لغشيم مصطفى، هجرة العلماء بين المغربين الاوسط والأقصى- دراسة اجتماعية ثقافية (ق7هـ-9هـ / 13م- 15م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم الاسلامية، تخصص تاريخ وحضارة، إشراف محمد عبد الحليم بيشي، قسم اللغة والحضارة العربية الاسلامية، كلية العلوم الاسلامية، جامعة الجزائر1، 2012م / 2013م .

09- مجاهدي صباح ، المفاتيح المرزوقية لحل الأقفال واستخراج خبايا الخزرجية لأبي عبد اللّه محمد ابن مرزوق الحفيد العجيسي (766هـ – 842هـ) – تحقيق و دراسة-، رسالة مقدمة لنيل درجة دكتوراه في العلوم تخصص اللغة العربية وآدابها، إشراف محمد ملياني، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة وهران – أحمد بن بلة- ، 2014م / 2015م .

رابعًا: المقالات :

01- هادي جلول، الحركة العلمية في حاضرة تلمسان وعناية السلطة الزيانية بها (ق8هـ و9هـ /14م و15م) الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والانسانية، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، قسم العلوم الانسانية، شعبة

التاريخ، جامعة حسيبة بن بوعلي، الشلف، العدد 19 ، جانفي 2018م .

فهرس

الموضوعات

شكر وعرفان

إهداء

مقدمة **ص2 –7**

مبحث تمهيدي : الحياة الثقافية في بلاد المغرب الإسلامي ما بين القرنين 7هـ و 10هـ ص9– 20

1ـ الرّعاية السّلطانية للعلم . ص9- 12

1.1.عند الزيانيين . ص9- 10

2.1 .عند المرينيين . ص10-11

3.1 عند الحفصيين . ص11-12

2.الرّحلة في طلب العلم . ص12-15

1.2. ماهية الرّحلة . ص12

2.2 . أهداف الرّحلة . ص12-13

3.2. أهم الرّحالة المغاربة . ص12-13

4.2. الرّحلة والإجازة العلمية . ص14-15

3. التعليم : طرقه – أماكنه : ص15-20

1.3.طرقه . ص15

2.3. أماكنه . ص16

1.2.3.الكتاتيب . ص16-17

2.2.3.المساجد . ص17-18

3.2.3.المدرسة . ص18-19

4.3.2.الزوايا . ص19-20

5.2.3.البيوتات العلمية . ص20

المبحث الاول : أعلام أسرة المرازقة **ص21-39**

1 . محمّد ابن مرزُوق الخطّيب (ت 781 هـ) . ص22-28

1.1- اسمه ومولده . ص23

2.1 – رحلاته وأعماله . ص23

3.1 - مشايخه . ص24-27

4.1 – ثناء العلماء عليه . ص27-28

5.1 – وفاته . ص28

2 . محمّد ابن مرزُوق الحفيد (ت842 هـ / 1439م). **ص29-33**

1.2– اسمه و مولده . ص29

2.2 – صفاته وتكوينه . ص29-30

3.2 – مشايخه . ص30-31

4.2-ثناء العلماء عليه . ص31-32

5.2- وفاته . ص33

3 . محمد ابن مرزوق الكفيف وآخرون . **ص34-39**

1.3. محمد ابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ) . ص34

1.1.3- اسمه و نسبه . ص34

2.1.3 - إجازاته العلمية . ص34-35

3.1.3 – ثناء العلماء عليه . ص35

4.1.3 – وفاته . ص35

2.3– باقي أعلام الاسرة المرزوقية . ص35–39

1.2.3– ابن مرزوق العجيسي . ص35

2.2.3– أبوبكر ابن مرزوق . ص35

3.2.3– محمد الثّاني (629هـ–681هـ /1231م– 1282م) . ص36

4.2.3– مُحمّد الثالث (كان حيا سنة 747هـ) . ص36–37

5.2.3– أحمد الأوّل (681 هـ – 741 هـ / 1282 هـ – 1340 هـ) . ص37–38

6.2.3– أحمد الثاني . ص38

7.2.3– محمد الخامس (ت 760 هـ / 1359 م) . ص38

8.2.3 – محمد الثامن (كان حيا سنة 918 هـ / 1512 م) . ص38

9.2.3 – أحمد الثالث (ت 925 هـ) . ص39

المبحث الثّاني: الأثر العلمي لعلماء أسرة المرازقة . ص40–56

1– تلاميذ علماء أسرة المرازقة. ص41–49

1.1– تلاميذ ابن مرزوق الخطّيب (ت 781 هـ) . ص41–44

1.1.1– لسان الدّين ابن الخطيب (ت 776هـ – 1374م) . ص41–42

2.1.1– ابن قنفذ القسنطيني (ت 810 هـ / 1407 م – 1408 م) . ص42–43

3.1.1– عبد الله بن محمد الشريف التلمساني (ت 748 هـ / 1347م) . ص43

4.1.1– ابن زمرك (ت بعد 795هـ /1393م) . ص43

5.1.1- أبو القاسم البُرزلي (ت 842 هـ) . ص43-44

6.1.1- تلاميذ آخرون . ص44

2.1- تلاميذ ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) . ص44-48

1.2.1- عبد الرحمان الثعالبي (786 هـ -875 هـ/ 1384 م – 1470 م) ص44-45

2.2.1- أبا الحسن علي القلصادي (ت 891هـ) . ص45-46

3.2.1- أبُو الفضل مُحمّد المشدالي (ت 864 هـ / 1460 م) . ص46

4.2.1- إبراهيم التّازي (ت 866 هـ) . ص46-47

5.2.1- إبراهيم بن فائد الزواوي (ت 857 هـ / 1453 م) . ص47

6.2.1- المازوني (ت 883 هـ) :. ص47-48

7.2.1- تلاميذ آخرون : ص48

3.1- تلاميذ ابن مرزوق الكفيف (ت 901 هـ) : ص48-49

1.3.1- أبو العباس الونشريسي (ت 914 هـ / 1508 م – 1509 م) ص48-49

2.3.1- أحمد بن داوود البلوي (ت 938 هـ / 1532 م) : ص49

2 - المؤلفات العلمية لأسرة المرازقة . ص50-56

1.2- مؤلفات محمد ابن مرزوق الخطيب (781 هـ /1362 م) : ص50-53

1.1.2- المناقب المرزوقية . ص50-51

2.1.2- المسند الصحيح الحسن في مآثر ومحاسن مولانا أبي الحسن . ص51

3.1.2- جنى الجنتين في فضل الليلتين . ص51

4.1.2- المستوفز المستجاز في ذكر من سمع من المشايخ دون من أجاز من أئمة المغرب والشام والحجاز. ص51

5.1.2- تيسير المرام في شرح عمدة الأحكام . ص52

6.1.2- مصنفات أخرى . ص53

2.2- مؤلفات ابن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ) . ص53

1.2.2- المفاتيح المرزوقية لحلّ الاقفال واستخراج خبايا الخزرجية . ص53

2.2.2- نهاية الامل في شرح الجمل . ص53

3.2.2- الروضة . ص53-54

4.2.2- شروحه الثلاثة على البردة . ص54

5.2.2- مصنفات أخرى . ص54-55

3.2- مؤلفات باقي علماء الأسرة . ص55-56

المبحث الثالث : دور أسرة المرازقة في بلاد المغرب الاسلامي ص57-73

1 - الدور السيّاسي والعسكري . ص58-64

1.1- الدّور السياسي . ص58-63

2.1- الدور العسكري . ص63-64

2- الدور الثّقافي والديني . ص65-71

3 - الدور الاجتماعي والاقتصادي . ص71-73

1.3- الدور الاجتماعي . ص71-72

2.3- الدّور الاقتصادي . ص73

الخاتمة . ص74-76

الملاحق . ص77-82

قائمة المصادر والمراجع . ص83-89

فهرس الموضوعات . ص90-96